بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية اليمنية

جامعة الإيمان ـ صنعاء

عمادة الدراسات العليا

الإمام النووي ومنهجه في الأسماء الحسنى

(من خلال شرحه لصحيح مسلم)

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة المشيخة [الماجستير]

إعداد الطالب:

صفوان بن أحمد مرشد حمود الأزدي

إشراف الشيخ الدكتور:

عبد الرحمن بن إبراهيم الخميسي

.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد ، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ با من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده ا فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا ا وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)(1)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) (2)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً) (3) أما بعد:

فإن أفضل العلوم التي ترفع صاحبها إلى عليين، وتعلو به منازل الصديقين، هي علوم الشريعة الغراء، التي تجعل الراسخين فيها من العلماء بين عبودية الخوف والرجاء، وتورثهم الخشية من رب الأرض والسماء، وتدخلهم في صفوة ا المختارة من الأنبياء والصديقين والشهداء.

قال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)(4)

ولما كان شرف العلم بشرف المعلوم، كان العلم با تعالى هو أعظم وأجل وأشرف العلوم على الإطلاق، والعلم با تعالى ومعرفة أسمائه وصفاته، هو أصل كل العلوم ومستندها من حصله فقد أدرك من الخير غايته، ونال شرف العبودية وتحقيق التوحيد من كل طريق، وحصل له بهذا العلم اليقين والهداية والتوفيق.

---

1) آل عمران:١٠٢.

2) النساء:١.

3) الأحزاب:٧٠.

4) فاطر: من الآية:٢٨.

وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بعبادته ومناجاته ودعائه بالأسماء الحسنى فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١)

فنتوسل إليه، ونتقرب منه بأسمائه الحسنى التي يختم لمن أحصاها وعمل بمقتضاها بالحسنى، لقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين:

(إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة) (٢).

والتعبد بهذا العلم وبآثار الأسماء الحسنى والصفات العلى، وحفظ حدودها ولزوم مقتضياتها ومعانيها، يورث العبد الإخلاص في عبوديته لمولاه جل في علاه، بالرقابة له والتوكل عليه وحده، واستشعار عظمته وسعة ملكه وسلطانه، والتذلل بين يديه وهذا كله يؤثر على أخلاقه وسلوكه وكافة مناحي حياته ويقرب العبد من بارئه، فيكسبه ذلك القرب قوة في الإيمان وصلابة في الحق، تجعله كالراسيات الشُمخ أمام عاديات المحن، وقواصم الفتن، لأنه قد لاذ بالله وبجواره اعتصم، ولا يطلبه من ذمة الله وحماه إلا خاسر مقطوع بخسرانه.

ويكفي لبيان أهمية هذا الموضوع تسابق أهل العلم من الأئمة المحدثين والفقهاء المجتهدين للتأليف والتصنيف في هذا الموضوع نثراً وشعراً، فبينوا معانيها، وأظهروا مقاصدها.

ولما كان نظام جامعة الإيمان بصنعاء، ملزماً لطلبته الدارسين في المراحل العليا تقديم بحث تكميلي متمم للدراسة في هذه المرحلة - والتي كانت لثلاث سنوات بعد الأربع الأولى - كان من توفيق الله لي اختيار موضوعي هذا الموسوم بـ"الإمام النووي ومنهجه في الأسماء الحسنى" من خلال شرحه لصحيح مسلم، وكان من أسباب اختياري لهذا العنوان:

١- رغبتي في الوقوف على الأسماء الحسنى كمقصود أصلي من الدراسة أستنيربه وأتبرك بمطالعته، ولطوله قصدت تبعاً التعرف على منهج الإمام النووي

---

١) الأعراف: ١٨٠.

٢) سيأتي تخريجه لاحقاً.

في هذا الباب الهام من أبواب العقيدة، واقتصرت في دراستي على ما تطرق إليـه من مسائل في كتاب له هو من أعظم كتبه، التي زخرت بها المكتبـة الإسـلامية "وهو المناهج شرح صحيح مسلم بن الحجاج".

ورغبني في إبراز هذا الجانب من العقيدة لهذا الإمام الجليل، الوقوف على مذهب أهل السنة والجماعة من سلف هذه الأمة، وبيان مدى وفاق النووي لهم في هذا الباب.

٢ ـ دراستي لصحيح مسلم كاملاً بشرح النووي، ضمن منهج جامعة الإيمان، وعلى أيدي شيوخها الأجلاء، دفعني إلى جمع ما تناثر من كلام النووي في مجمل أبواب العقيدة خدمة لهذا الكتاب العظيم الحافل بمختلف العلوم، ولما قصر بي الوقت اقتصرت على دراسة ما يتعلق بالأسماء الحسنى.

٤ ـ التحقيق فيما يطلقه البعض من نسبة الإمام النووي إلى المذهب الأشعري نسبة مطلقة وبيان مدى موافقته ـ رحمه ا ـ لما كان عليه السلف.

وتكونت خطة البحث التي سرت عليها من مقدمة وبابين وخاتمة تفـصيلها فيما يلي:

المقدمة: واشتملت على خطبة الحاجة وكلمة موجزة عن أهمية العلم بـا ومعرفة أسمائه وصفاته، وذكر أسباب اختياري للموضوع، وخطة البحث ومـنهج العمل فيه.

خطة البحث:

الباب الأول: ترجمة الإمام النووي.

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: سيرته الذاتية

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ونسبته.

المبحث الثاني: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: ورعه وزهده واحتسابه ونصحه.

المبحث الرابع: وفاته ورثاء أهل العلم له.

الفصل الثاني: سيرته العلمية.

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: طلبه للعلم ورحلاته.

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الثالث: مصنفاته.

المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

الباب الثاني: منهج الإمام النووي في الأسماء الحسنى.

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: القواعد التأصيلية في الأسماء الحسنى عند الإمام النووي.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الاسم والمسمى عند النووي والسلف.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقوال العلماء في الاسم والمسمى، والأدلة.

المطلب الثاني: مناقشة الأدلة والترجيح.

المبحث الثاني: طريق ثبوت الأسماء والصفات.

وفيه مطالب:

المطلب الأول: توطئة.

المطلب الثاني: الأصل في ثبوت الأسماء والصفات، التوقيف على الشرع أم الاجتهاد.

المطلب الثالث: ما لم يرد فيه إذن ولا منع من الألفاظ واقتضى مدحاً وكمالاً، هل يثبت اسماً أو صفةً تعالى.

المبحث الثالث: خبر الآحاد وثبوت الأسماء والصفات به

وفيه مطالب:

المطلب الأول: خبر الآحاد وحجيته ودلالته.

المطلب الثاني: ما ذهب إليه النووي وأقوال من وافقه من أهل العلم على ذلك.

المبحث الرابع: أشهر الأسماء الحسنى، وأعظمها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أشهر أسمائه سبحانه وتعالى.

المطلب الثاني: الاسم الأعظم سبحانه وتعالى.

المبحث الخامس: الإحصاء والحصر والتعيين للأسماء وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الخلاف الوارد في الحديث حول معنى الإحصاء وترجيح **النووي**

المطلب الثاني: حصر الأسماء الحسنى.

المطلب الثالث: تعيين الأسماء الحسنى.

الفصل الثاني: المسائل التفصيلية في الأسماء الحسنى عند الإمام النووي.

(نماذج من تفسير النووي للأسماء الحسنى)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: في أسمائه سبحانه " الوتر" و"الجميل" و"الحق".

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسم ا   سبحانه وتعالى " الوتر ".

المطلب الثاني: اسمه سبحانه وتعالى " الجميل ".

المطلب الثالث: اسمه سبحانه وتعالى " الحق ".

المبحث الثاني: في أسمائه سبحانه"المقدم والمؤخر"و" السلام"و"النور"

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في اسميه سبحانه وتعالى" المقدم والمؤخر".

المطلب الثاني: في اسمه سبحانه وتعالى"السلام".

المطلب الثالث: في اسمه سبحانه وتعالى "النور.

الطريقة التي سرت عليها في البحث:

١ ـ قمت بقراءة مستوعبة لصحيح مسلم كاملاً مع شرح النـووي عليـه، وحصرت مواطن كلامه في الأسماء الحـسنى والـصفات، وتناولـت بالدراسـة التأصيلية القواعد والضوابط في باب الأسماء، وأدخلت الصفات حيـث لا يمكـن فصلها. ثم تناولت في دراستي التفصيلية نماذج من الأسماء الحسنى.

٢ ـ صدرت كل مسألة غالباً بقول النووي والتزمـت نقلـه بنـصه دون اختصار أو تصرف وجمعت ما تفرق من أقواله في الموضوع الواحد في مكـان واحد.

٣ ـ لا أكرر كلامه في المسألة الواحدة إلا إذا دعت الحاجة إليـه وطـال الفصل.

٤ ـ اعتمدت على نسبته للأقوال إلى أصـحابها، وكـان رجـوعي إلـى المصادر فيما يتيسر لي معرفة مصدره والوقوف عليه، أو فيما يخالف مذهب أهل السنة والجماعة.

٥ ـ قمت بمناقشة كلام النووي فيما يلزم مناقشته، والتـدليل بالنـصوص وأقوال السلف لما لزم من كلامه، ورجحت ما وافق الدليل ومذهب الـسلف فيمـا غلب على ظني، وأشرت أحياناً إلى أثر الخلاف.

٦ ـ عزوت كل نص إلى مصدره ـ إلا عند تعذر ذلك ـ فأنقله بالواسطة مع ذكر الأصل والمرجع. والتزمت الإشارة إلى المؤلف والجزء والصفحة وذكر اسم المحقق إن وجد، ورقم الطبعة وتاريخها خصوصاً عند أول ذكر للمرجع أو المصدر، وزدت بيان أرقام الأحاديث وأرقام تراجم الرجال في الكتب التي اعتمدت الترقيم.

٧ ـ بينت مواضع الآيات القرآنية في المصحف بذكر اسم السورة ورقـم الآية، ونقلتها من المصحف تحاشياً للخطأ.

٨ ـ خرجت الأحاديث النبوية من مصادرها، ولم أطل إلا فيما دعت إليـه الحاجة، ولفائدة رأيتها.

٩ ـ ترجمت لجميع الأعلام الواردة أسماؤهم في نص البحث دون حواشيه، عند أول موطن ذكروا فيه، وأحلت على مراجع الترجمة.

١٠ ـ عرفت بالفرق والطوائف والبلدان من الكتب المؤلفة في ذلك.

١١ ـ ما ذكرته في هذا المنهج هو غالب صنيعي المتبع، وقد أخالفه لمناسبة تقتضي ذلك، أو ذهول عنه.

١٢ ـ صنعت فهارس للرسالة ليسهل الرجوع إلى مضمونها وما حوته من مسائل وهي كالتالي:

١) فهرس الآيات القرآنية.

٢) فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

٣) فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤) فهرس المصادر والمراجع.

٥) فهرس الموضوعات.

وهذا جهد المتعثر بذنوبه، والذي لا شك أن فيه من التقصير ما يترك المجال أمام الناظر للتعديل والتبديل، وإكمال النواقص وتسديد الثغرات، ولكني أطمع فيه بملاحظات المشايخ الفضلاء ستكسوه حللاً من بهاء، وأرجو ا ألا يخلو من الفائدة.

كلمة شكر وثناء:

أحمد ا الذي وفقني وأنعم علي بإتمام هذا البحث، وأشكر الفضل لأهله وأتقدم بالشكر الجزيل عموماً لكل من مد يد العون لي في هذا البحث، وساهم معي دلالة وإرشاداً ونصحاً، أبوي وزوجتي وإخواني وسائر زملائي وأقراني.

وأخص ـ قبل هؤلاء بالشكر الجزيل والثناء العطر ـ جامعة الإيمان واليمن والبركة التي تخرجت فيها ونهلت من معين علمائها ممثلة بصاحب الفضيلة الشيخ المجاهد والعالم الرباني/عبد المجيد بن عزيز الزنداني،رئيس الجامعة ومؤسسها، وكافة إخوانه وأعوانه من أهل الفضل والتقى والورع والعلم والعطاء والجود والبذل، وأسأل ا أن يجزل لهم المثوبة، ويجزيهم خير الجزاء.

وأشفع بهذا الشكر ثنائي الجميل لأستاذي الكبير وشيخي الفاضل، الدكتور/ عبد الرحمن الخميسي، الذي تكرم بقبـول الإشـراف علـى رسـالتي، وغمرني بفضله فتجشم العناء في القـراءة والتـصحيح، والمناقـشة والإرشـاد والتوضيح، وكان نعم الشيخ المتواضع في أخلاقه الواسع في طباعه، الغزير فـي علمه، الدقيق في ملاحظاته، وقد أسرني بحسن فعاله وطوقني بجميـل صـنيعه، فأسأل ا أن يثيبه الخير كله، وأختم بالمسك المستطاب مكلِـلاً شـكري الجزيـل للمناقشين الشيخين الفاضلين، على ما سيقدماه من جـواهر فريـدة وملاحظـات سديدة آخذها بعين الاعتبار إن شاء ا تعالى، وا المستعان وعليه وحده التكلان، والحمد أولاً وآخراً.

الباب الأول

ترجمة الإمام النووي

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: سيرته الذاتية

الفصل الثاني: سيرته العلمية

الفصل الأول: سيرته الذاتية

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ونسبته.

المبحث الثاني: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: ورعه وزهده واحتسابه ونصحه.

المبحث الرابع: وفاته ورثاء أهل العلم له.

الفصـل الأول

سيرتــه الذاتيــة

المبحث الأول

اسمه ونسبه ونسبته وكنيته ولقبه

أولاً: اسمه ونسبه ونسبته:

هو الإمام الفقيه يحيى بن شرف بن مري[١] بن حسن بن حسين بن محمـد بن جمعة بن حزام[٢] الحزامي النووي الدمشقي الشافعي[٣].

١) (مري): اختلف في ضبطها فمنهم من أثبتها بضم الميم وكسر الراء كالإمام السيوطي في المنهاج السوي/ ٢٥. ورجح ذلك لما رءاه بخط النووي وضبطه.

وذكر الزركلي في الأعلام (ج٨/ ١٤٩): عن إبراهيم بن مرعي الشبرخيتي صاحب الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين النووية مثل ذلك وزاد التشديد في شكل الراء المكسورة.

وأثبتها الإمام السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٣٩٥/٨): بكسر الميم وفتح الراء وألف مقصورة. وبهـذا ضبطها المرتضى الزبيدي في تاج العروس. ووجدتها بهذا الضبط في طبقات الحفاظ للإمام السيوطي شكلاً لا نصاً، فلعلها سبق قلم أو خطأ مطبعي، وهذا الذي يظهر لي وا أعلم، لأن السيوطي قد نص في رسالته التي ترجم فيها للنووي بخلاف المثبت هنا

٢) هذا ما درج عليه أكثر من ترجم له كما في المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي للـسيوطي ص٢٥، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة الدمشقي (١٥٣/٢) وغيرها من كتب التراجم.

وخالف السبكي في طبقات الشافعية الكبرى فأثبتها: ابن حزام بن محمد بن جمعة، جاعلاً الجد السادس "حزام" هو الجد الرابع.

٣) انظر ترجمته في:

تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي (٢٥٠/٤-٢٥٤) فوات الوفيات للكتبي (٢٦٤/٤-٢٦٨). ومرآة الجنـان وعبـرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان للإمام اليافعي اليمني المكي (١٣٨/٤-١٤٠)، طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي (٣٩٥/٨-٣٩٩) ترجمة رقم(١٢٨٨) طبقات الشافعية لجمال الدين عبد الرحيم الإسنوي ص٤٠٧ برقم (١١٦٢)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٥٣/٢-١٥٧) برقم (٤٥٤)، البداية النهاية للحافظ ابن كثير (٢٨٣/١٣). والنجوم الزاهرة في ملوك مصر

نسبته(١):

ينتسب الإمام النووي من حيث عمود النسب وسلالة النسل إلى جده حـزام فيقال الحزامي(٢) وينتسب من حيث البلد إلى نوى(١)، مهـبط أجـداده ومـسكنهم، ومسقط رأس النووي وموطن نشأته ومكان موته.

والقاهرة لجمال الدين أبي المحاسن بن تغري بردي الأتابكي (٢٣٦/٧-٢٣٧) وطبقات الحفاظ لجـلال الـدين السيوطي ص٥٣٩ برقم (١١٣٠)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد العكري (٦١٨/٧-٦٢١)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٩٨/٤) ترجمة رقم ١٨٠٣٩، والأعلام لخير الدين الزركلي (١٤٩/٨).

وأفردت ترجمة الإمام النووي في كتب منها: تحفة الطالبين لابن العطار وأشار الحداد في أطروحته إلى أنـه ما زال مخطوطاً لم يطبع، ترجمة النووي للسخاوي والمنهاج السوي في ترجمـة الإمـام النـووي للإمـام السيوطي، ورسالة للسحيمي ذكرها الزركلي في الأعلام، وأفرد ترجمته من المعاصرين الأستاذ عبد الغنـي الدقر ضمن سلسلة أعلام المسلمين بعنوان: الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحـدثين. واحمد بن عبد العزيز الحداد ضمن رسالته للماجستير بعنوان: الإمام النووي وأثره فـي الحـديث وعلومـه. المقدمة في جامعة أم القرى ١٤٠٩هـ وخصص فيها الباحث ما يزيد على نصفها وتناول بالإطالة والبـسط العديد من جوانب ترجمة النووي. ولم يتيسر توثيق الكتب لازدحام الحاشية وسيأتي لاحقاً توثيق كل كتاب عند أول ذكر له، وما فاتني استدركته في ثبت المصادر والمراجع إن شاء ا تعالى.

١) فائدة في التفريق بين النسب والنسبة:

لم أقف على فرق لغوي واضح بين النسب والنسبة بل ما وقفت عليه يدل على أنهما بمعنى واحد، وقد يكـون الفرق في الاستعمال الشائع عند أهل التراجم والطبقات فيجعلون (النسب) مما يختص ببيان العلاقـة النـسبية الخاصة في الأب والأم، والعامة في القرابة. ويجعلون في استعمالاتهم (النسبة) لما جاء على خلاف الأصـل من نسبة الرجل إلى بلده، أو صنعته أو إمام مذهبه في الفروع الفقهية أو الأصـول العقديـة ولمـن طالـب الاستزادة والتحقيق مراجعة: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٤٢٨/٢-٤٢٩)، دراسـة وتحقيـق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٤م _ ١٩٩٣م. وترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، للطاهر أحمد الزاوي (٣٦٠/٤)، دار عـالم الكتـب، الطبعـة الرابعـة ١٤١٧هـ ـ _١٩٩٦م.، والكليات لأبي البقاء الكفوي، المتوفى سنة ١٠٩٤هـ. (٨٨٧، ٨٩٠ ومـا بعـدها، و٩١٠ ومـا بعدها)، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٢) نسبة إلى الصحابي الجليل حكيم بن حزام ابن خويلد بن أسد القرشي، ابن أخي خديجة أم المؤمنين، توفي سنة ٥٤ هـ. ذكره النووي زعماً لبعض أجداده وأنكره النووي على قائله وغلطه فيه، وقـال: إنمـا حـزام المذكور رجل من العرب نزل بأرض نوى فأقام بها ورزقه ا ذرية إلى أن صار منهم عـدد كثيـر.انظـر ترجمة النووي للسخاوي/٣ ، نقلاً عن الحداد في رسالته" الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه " (٥٢/١).

وينسب إلى حوران فيقال الحوراني[٢]، وينسب كذلك إلـى دمـشق[٣]؛ لأن نوى من أعمال حوران وقيل قصبتها وحوران من أعمال دمشق[٤]، ولأنه رحـل في طلبه للعلم إليها وعاش فيها نحواً من ثمانية وعشرين سنة؛ يقول ابن المبـارك رحمه ا : " من أقام ببلد أربع سنين نسب إليها" [٥].

ثانياً: كنيته ولقبه

يكنى بأبي زكريا.

ويلقب بمحيي الدين؛ لما كان له من مساهمة قوية في حفظ العلم وتـدوين السنة، والإلمام بالفقه، ولكنه ـ رحمه ا ـ كان يكره هذا اللقب، وصح عنه أنه قال: لا أجعل في حل من لقبني محيي الدين[٦].

---

١) نَوا: بلفظ جمع نواة التمر وغيره، بليدة من أعمال حوران، وقيل هي قصبتها بينها وبين دمشق منزلان، وهي منزل أيوب عليه السلام، وبها قبر سام بن نوح عليه السلام فيما زعموا. اهـ. معجم البلدان للحمـوي (٣٠٦/٥)، بيروت دار صادر، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

ونوا، ونوى: تكتب بالياء ومنهم من يكتبها بالألف والنسبة إليها نواوي ونوائي، ونووي اهـ. تاج العـروس للزبيدي (٢٦٨/٢٠).

٢) حوران: بالفتح كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار وما زالت منازل العرب وذكرها في أشعارهم كثير.اهـ انظر معجم البلدان (٣١٨/٢).

٣) دِمِشْق الشام بكسر أوله وفتح ثانيه، هكذا رواه الجمهور، والفتح لغة فيه وشين معجمة وآخره قاف. البلدة المشهورة قصبة الشام، وهي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارةٍ ونضارةٍ بقعةٍ وكثرةِ فاكهةٍ ونزاهةِ رقعةٍ، وكثرة مياه ووجود مآرب. اهـ. معجم البلدان (٤٦٣/٢).

٤) قاله ياقوت في المعجم وسبق ذكره في حاشية (٢، ٣).

٥) انظر ترجمة النووي للسخاوي ص٣٠ نقلاً عن الحداد في رسالته (٥٣/١).

٦) انظر ترجمة النووي للسخاوي/ ٤ نقلاً عن الدقر في كتابه الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين/٢١،دار القلم، الطبعة الرابعة ١٩٩٤م، والحداد في رسالته (٥١/١).

المبحث الثاني

مولـده ونشأتـه

أولاً: مكان مولده وزمانه:

ولد النووي بقرية من قرى حوران تسمى نوى، على منزلين مـن دمـشق ووقع اتفاق المؤرخين وأصحاب الطبقات[1] على مولده في شهر محرم لسنة إحدى وثلاثين وستمائة للهجرة. ثم وقع الخلاف في أي أيام الشهر كان مولـده، ومـن المؤرخين من أضرب عن التحديد كالإمـام الـسبكي[2]، وابـن قاضـي شـهبة الدمشقي[3]، وابن العماد العكري[4]، وغيرهم ممن لم تتوفر لديهم دواعي الجزم.

ومنهم من اختار العشرة الأول من الشهر كالإمام الإسنوي في طبقاته[5].

ومنهم من اختار العشر الأوسط من الشهر كالإمام السيوطي فيما نقله عـن ابـن العطار تلميذ الإمام النووي، الذي نقل ترجمة شيخه عنه نفسه[6].

---

١) انظر المراجع السابقة في ترجمة الإمام النووي صـ١١.

٢) في طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ (٣٩٦/٨) ترجمة رقم (١٢٨٨)، تحقيق عبد الفتاح محمد الجلد. محمود محمد الطناحي. مطبعة عيسى البابي الحلبي الطبعة الأولى ١٣١٨هـ - ١٩٦٤م.

٣) في طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة المتوفى سنة ٨٥١هـ (١٥٣/٢) ترجمة رقـم (٤٥٤)، صـححه وعلق عليه د. الحافظ عبد الحليم خان، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ _١٩٨٧م.

٤) في شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد المتوفى سنة ١٠٨٩هـ (٦١٨/٧) ، تحقيـق محمـود الأرنؤوط إشراف وتخريج أحاديث عبد القادر الأرنؤوط، دار ابـن كثير،دمـشق، بيروت،الطبعـة الأولـى ١٤١٢هـ _١٩٩١م.

٥) طبقات الشافعية لجمال الدين عبد الرحيم الاسنوي صـ٤٠٧، ترجمة رقم (١١٦٢). دار الفكـر الطبعـة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٦) في المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي للسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، ص٣٠.تحقيق أحمد شـفيق دمج، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ _ ١٩٩٤م. وإن كان الإمام الـسيوطي فـي طبقـات الحفاظ ص٥٣٩ ترجمة رقم (١١٣٠) قد أطلق ولم يحدد؛ إما ميلاً منه للاختصار، أو لعدم ترجح شيء لديـه حال كتابته الترجمة هنا.

وهذا هو الأقرب الذي تميل إليه النفس في الاختيار والترجيح.

ثانياً: نشـأته

نشأ النووي في كنف أسرة طيبة وأبٍ صالح مشهود له بـالتقى والـورع، وتحري الحلال، له دكان يعمل فيه، وأرض يزرعها ويتكسب من عمل يده، وصفه ابن العطار(1) بقوله:

الشيخ الزاهد الورع ولي ا (٢).

وقال الذهبي: كان شيخاً مباركاً(٣).

وقال اليونيني(٤): " وكان من الصالحين مقتنعاً بالحلال يزرع لـه أرضـاً يقتات منها هو وأهله. قال: وكان يمون الشيخ محيي الدين ـ رحمهما ا ـ منها يرسل له مؤنته وقتاً بوقت ولا يأكل من عند غير أبيه لما يعلمـه مـن صـلاحه واستعماله الحلال الخالص(٥). اهـ.

ولا شك أن صلاح الأب واستقامته على أمر ا ، هي الصفة التـي ربـى عليها بنيه ومنهم الإمام النووي، الذي كانت رعاية ا له منذ صـغره واضـحةً جلية، بأن هيأ ا له التربية الحسنة في البيئة الصالحة، والمرتع الإيماني المناسب، مع القدوة الصالحة، فيرى من سيرة أبيه وسلوكه ما يجعله يحذوا حـذوه ويـسير

---

١) ستأتي ترجمته لاحقاً مستوفاة عند ذكر تلاميذ النووي.

٢) تحفة الطالبين مصور ٢-ب، نقلاً عن الدقر/ ٢١.

٣) ترجمة النووي للسخاوي نقلاً عن الدقر/ ٢١.

٤) هو موسى بن محمد بن أبي الحسن اليونيني، ولد بدمشق، وتوفي فيها سنة ٧٢٦هـ وكان مؤرخاً فاضلاً. انظر ذيول العبر للذهبي االمتوفى سنة ٧٤٨هـ (٧٦/٤)،حققه وضبطه أبو هاجر محمد السعيد بن بـسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ_١٩٨٥م. شـذرات الـذهب (١٣٢/٨،١٣١)، الأعلام للزركلي (٣٢٨/٧).، دار العلم، بيروت، الطبعة السادسة ١٩٨٤م.

٥) ذيل مرآة الزمان لأبي الفتح موسى بن محمد اليونيني توفي سنة ٧٢٦هـ، (١٨٤/٤)، المطبعة العثمانية، الهند، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ.

على طريقته، خصوصاً في سن الطفولة والتمييز، وهي من أهم المراحل العمرية التي يتلقى فيها الصغير من الكبير بالمحاكاة والتقليد.

ولما بلغ النووي سن السابعة كانت له قصة عجيبة مع والده وأهله، وعدها السيوطي من كراماته في صغره[1]، إذ كشف الله به ليلة القدر في شهر رمضان من ذلك العام.

قال ابن العطار: فلما بلغ سبع سنين - وكانت ليلة السابع والعشرين من رمضان - قال والده وكان نائماً إلى جنبه فانتبه نحو نصف الليل وأيقظني وقال: يا أبت ما هذا النور الذي قد ملأ الدار؟!

فاستيقظ أهله جميعاً ولم نر شيئاً، فعرفت أنها ليلة القدر[2].

فمع صغر سنه وعدم إدراكه لفضل مثل هذه الليلة التي يرجى أن تكون ليلة قدر؛ كان توفيق الله لهذه الأسرة الصالحة المتعبدة أن أرى طفلها ما أراه فأيقظ أهله ليدركوا سر ما نطق به - وإن كانوا لم يروا ما رآه - فيلازموا العبادة والقيام والتهجد والتضرع والدعاء.

ومن قول أبيه رحمه الله: - فعرفت أنها ليلة القدر- ندرك أن هذه المعرفة ترتب عليها من العمل الصالح في هذه الليلة ما سكت عنه وأخفاه.

وبعد هذه القصة زاد اهتمام والد النووي به، فأرسله إلى من يعلمه القرآن في قريته نوى[3] وكان النووي في صغره شغوفاً بتلاوة القرآن، لا ينشغل عنه بما ينشغل به أقرانه من اللهو واللعب والمرح، حتى دكان أبيه الذي وضعه فيه للتكسب والبيع والشراء. وفي قصة إكراهه على اللعب مع الصبيان ورفضه لذلك وبكائه حرصاً منه على القرآن ما يبين ذلك الحرص والشغف.

---

١) المنهاج السوي/ ٣٠.

٢) المنهاج السوي/٣٠، الطبقات الكبرى للسبكي (٣٩٦/٨).

٣) ولم يعرف لهذا المعلم اسم في كتب التراجم.

قال شيخه المراكشي[1]:

رأيت الشيخ محيي الدين وهو ابن عشر سنين بنوى، والصبيان يكرهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم ويبكي؛ لإكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحال، فوقع في قلبي حبه وجعله أبوه في دكان، فكان لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن.

قال: فأتيت الذي يقرؤه القرآن، فوصيته به، وقلت له: هذا الصبي يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم، وينتفع الناس به. فقال لي: منجم أنت؟

فقلت: لا، وإنما أنطقني ا بذلك، فذكر ذلك لوالده، فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام[2].

فكان لهذا السلوك الفريد دلالته الواضحة وأثره البالغ على نفس الشيخ الصالح الذي أحب النووي وشرح ا صدر هذا الشيخ بالفراسة بما سيؤول إليه أمر هذا الصبي المبارك في نشأته، فذهب إلى معلمه القرآن وأخبره الخبر وأوصاه الوصية، فزاد هذا الأمر من حرص معلمه عليه وكذلك حرص أبيه إلى أن أكمل حفظه للقرآن وقد ناهز الاحتلام.

---

١) المراكشي: هو ياسين بن عبد ا المغربي المراكشي، الحجام الأسود.كان جراحاً على باب الجابية، صاحب ولاية وكشف وكان النووي رحمه ا يزوره ويتلمذ له، توفي ٦٨٧ هـ وقد قارب الثمانين، انظر اليافعي في مرآة الجنان (١٥٥/٤) ، والعبر في خبر من غبر للإمام الذهبي (٣٦٥/٣). دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢) الطبقات الكبرى للسبكي (٣٩٦/٨-٣٩٧).

المبحث الثالث

ورعه وزهده واحتسابه ونصحه

أولاً: ورعه وزهده

يتضح لنا ورع النووي وزهده من خلال شهادة العلماء له بذلك، ومن خلال نماذج وصور نختارها من حياته ـ رحمه ا ـ .

وأبدأ بأقوال لأهل العلم في زهده وورعه:

قال ابن العطار[١]:

ناقلاً عن أحد شيوخه[٢] قوله:

" لو أدرك القشيري[٣] صاحب الرسالة شيخكم ـ يعني النووي ـ وشيخه ـ يعني أبا إسحاق إبراهيم بن عثمان المغربي[٤] ـ لما قدم عليهما في ذكره لمشايخها ـ يعني الرسالة ـ أحداً، لما جمع فيهما من العلم والعمل والزهد والورع، والنطق بالحكمة وغير ذلك.

وقال أيضاً: وذكر لي تلميذه أبو العباس ابن فرح الإشبيلي[٥] قال:

" كان الشيخ محيي الدين قد صار إليه ثلاث مراتب، كل مرتبة منها لو كانت لشخص لشدت إليه آباط الإبل من أقطار الأرض:

المرتبة الأولى: العلم والقيام بوظائفه.

---

١) تحفة الطالبين/ ٤- ب نقلاً عن الدقر، ص٨٨.

٢) محمد بن عبد القادر الأنصاري.

٣) ستأتي ترجمته لاحقاً.

٤) ستأتي ترجمته لاحقاً.

٥) ستأتي ترجمته لاحقاً.

الثانية: الزهد في الدنيا.

الثالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" [١].

وقال أيضاً: " قال لي الشيخ العارف المحقق أبو عبد الحليم محمد الإخميني: كان الشيخ محيي الدين سالكاً منهاج الصحابة ولا أعلم أحداً في عصرنا سالكاً منهاجهم غيره " [٢].

وقال عنه الإمام تاج الدين السبكي[٣]: " كان يحيى رحمه الله سيداً وحصوراً، وليثاً على النفس هصوراً، وزاهداً لم يبال بخراب الدنيا إذا صير دينه ربعاً معموراً، له الزهد والقناعة، ومتابعة السالفين من أهل السنة والجماعة، والمصابرة على أنواع الخير لا يصرف ساعة في غير طاعة " [٤].

وقال عنه الذهبي[٥] في سير أعلام النبلاء:

" كان عديم الميرة [٦]والرفاهية والتنعم، مع التقوى والقناعة والورع الثخين، والمراقبة في السر والعلانية، وترك رعونات النفس من ثياب حسنة ومأكل طيب وتجمل في هيئة... الخ" [٧].

---

١) المنهاج السوي ص٤٩.

٢) المناهج السوي ص٤٧.

٣) تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، مات بالطاعون سنة ٧٧١هـ، انظر ترجمته في شذرات الذهب (٣٧٨/٨_٣٨٠).

٤) الطبقات الكبرى (٣٩٥/٨) ترجمة رقم (١٢٨٨).

٥) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان التركماني، المعروف بالذهبي، حافظ زمانه، ولد بدمشق لسنة ٦٧٣هـ وسمع بالشام ومصر والحجاز والاسكندرية، قرأ القراءات السبع، وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة النافعة، منها: سير أعلام النبلاء، وتاريخ الأسلام، والميزان في نقد الرجال، وغيرها مات سنة ٧٤٨هـ. انظر طبقات الاسنوي ص١٨٤،ترجمة رقم ٥١٤. والبدر الطالع لمحمد بن علي الشوكاني (٦٢٦_٦٢٩) ترجمة رقم ٤١١. تحقيق: د. حسين عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٦) المِيرةُ: الطعام يمتاره الإنسان، وماره يميره إذا أتاه بميرة أي طعام. أنظر لسان العرب ١٨٨/٥، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٧) فيما نقله السخاوي/ ٣٩، نقلاً عن الدقر ص٨٩.

وقال عنه أيضاً: " وكان مع تبحره في العلم وسعة معرفته بالحديث والفقه واللغة وغير ذلك، بما قد سارت به الركبان، رأساً في الزهد قدوة في الورع[1].

وقال عنه ابن كثير: " وقد كان من الزهادة والعبادة والورع والتحري والانجماح عن الناس على جانب كبير لا يقدر عليه أحد من الفقهاء غيره، وكان يصوم الدهر ولا يجمع بين إدامين وكان غالب قوته مما يحمله إليه أبوه من نوى...الخ " [2].

وأثني بصور من زهده ونماذج من ورعه:

أما زهد الإمام النووي فبين ظاهر في حياته، التي انقطع فيها عن الدنيا وملاذها الزائدة عن حاجته، وأدبر كل الإدبار عن شهواتها المنسية وفر كل الفرار عن مطامعها المطغية، مقبلاً على الآخرة، منشغلاً بوظائف السير إلى الله تعالى من العلم والعمل، ومختلف الطاعات والعبادات القلبية والقولية والفعلية، فلا تكاد تجد منه فرحاً بموجود ولا أسى على مفقود متمثلاً قول الله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [3]

استوى عنده الذم والمدح في ذات الله تعالى، أخرج الدنيا من قلبه وجعلها بين يديه، وامتلأ قلبه أنساً بمحبة الله والخوف منه دون سواه.

وقد أخذ النووي من الزهد حظه الأوفر، ونال منه غايته وبلغ ذروته، وحاله خير شاهد على ذلك، فقد كان كثير السهر في العبادة والتلاوة والتصنيف[4]، ويصوم الدهر[5]، ولم يلبس من الثياب إلا المرقعة، ولم يدخل الحمام [1]، وعامة

---

١) العبر (٣/٣٣٤).

٢) البداية والنهاية لأبي الفداء بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ (١٣/١٨٣)،، دار التقوى، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ _٢٠٠٠م.

٣) الحديد:٢٣.

٤) قاله اليافعي في مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان (٤/١٣٨)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ _١٩٩٧م.

٥) ابن كثير في البداية والنهاية (١٣/١٨٣).وصيامه للدهر ليس إلى ظاهره للنهي الوارد عن ذلك ولكنه يحمل على الغالب من حاله.

مأكله الخشنة من الطعام[2]، ولا يزيد في يومه وليلته على أكلة واحدة بعد العـشاء وشربة واحدة عند السحر ولا يشرب المبرد من الماء[3].

وظهر أثر زهد العارف با الإمام النووي على عبادته وأقواله وأحواله مع غيره ومع ربه.

عذله عاذله[4] فقال له: أخشى عليك مرضاً يعطلك عن أشياء أفضل ممـا تقصده، فقال: إن فلاناً صام وعبد ا حتى اخضر عظمه.

قال الشيخ العاذل: فعرفته أنه ليس له غرض في المقام في هذه الدار ولا يلتفـت إلى ما نحن فيه[5].

وفيما ذكرته من صور زهده ما يكفي للناظر، وإليك شيء مختـصر مـن صور ورعه[6]:

---

١) الحمام هنا ليس المقصود به الكنيف المعروف اليوم، وإنما المقصود به حمام الاغتسال.

٢) الذي يرسله له والده من الكعك اليابس والتين الحوراني، السخاوي/ ٣٨، نقلاً عن الحـداد فـي رسـالته (١٣٧/١). وذكر ابن العطار في ترجمته: ورأيت رجلاً من أصحابه قشّر خيارة ليطعمه إياها فامتنع من أكلها وقال: أخشى أن ترطب جسمي وتجلب النوم.

٣) نقله السيوطي في المنهاج السوي عن تلميذه بن العطار، ص٤٤.

٤) وهو الشيخ العلامة المعمر شيخ الحنفية رشيد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عثمان بـن المعلـم القرشـي الدمشقي توفي عن إحدى وسبعين سنة، كان بصيراً في العربية ومن أعلام الفقهاء والمفتين، عـرض عليـه قضاء دمشق فلم يقبل. وعنده زهد وانقطاع عن الناس، توفي سنة أربع عشرة وسبعمائة. بتصرف من مـرآة الجنان (١٩٠/٤) و البداية والنهاية (٧٧/١٤).

٥) المنهاج السوي/ ٤٥، نقلاً عن ابن العطار.

٦) عمدت إلى التفريق بين صور الزهد والورع للفرق الدقيق بينهما عند أهل التزكية وعلماء السلوك، ومما تتم به الفائدة الاطلاع على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الباب الموسوم بـ: فصل في جمـاع الزهـد والورع وفيه فوائد جمة منها: أن كل ما يصلح فيه الورع يصلح فيه الزهد من غير عكس؛ لأن الزهـد مـن باب عدم الرغبة والإرادة في المزهود فيه، ويصلح فيما ليس فيه منفعة خالصة أو راجحة، وأما الورع فهـو من باب وجود النفرة والكراهة للمتورع عنه، وهذه الكراهة إنما تصلح فيما فيه مضرة خالـصة أو راجحـة وخاص الإمام ابن تيمية إلى أن الواجبات والمستحبات لا يـصلح فيهـا زهـد ولا ورع. وأمـا المحرمـات والمكروهات فيصلح فيها الزهد والورع. وأما المباحات فيصلح فيها الزهد دون الـورع. راجـع: مجمـوع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ، (٦١٨/١٠-٦١٩)، جمـع وترتيـب عبـد الـرحمن العاصمي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ _١٩٩١م.

فمن كمال ورع هذا الإمام الجليل امتناعه عن الأكل من فاكهـة دمـشق، وسأله تلميذه ابن العطار عن سبب ذلك فعلل بأمور جامعها الورع واتقاء الشبهة، والاستبراء للدين، وترك ما لا بأس به مخافة الوقوع فيما به بأس. [١]

وبيان ذلك في الآتي:

أولاً: أن دمشق كثيرة الأوقاف المحبوسة على مـن هـو تحـت الحجـر الشرعي كالأيتام ونحوهم، ولا يجوز التـصرف فيهـا إلا علـى وجـه الغبطـة والمصلحة للموقوف عليهم.

ثانياً: جريان المعاملة فيها على وجه المساقاة وفيها خلاف بين العلماء مـن ناحية الجواز في الأصل فمنعه أبو حنيفة خلافاً للصاحبين[٢] والجمهور. وخـلاف آخر فيما تكون فيه المساقاة فلم ير بعض العلماء كالشافعي في الجديد جوازها فيما عدا النخل والعنب. وكما قال النووي: وفيها خلاف بين العلماء ومن جوزها شرط الغبطة [٣].

ثالثاً: أن القائمين على أمر الأوقاف مقصرون في مراعاة الشرط فاختـار النووي لنفسه الحيطة والخروج من الخلاف وألزم نفسه الورع، وإن كان في مثل هذا الأمر سعة فقهية وشرعية.. فالأصل الإباحة، والأراضي الحرة فـي دمـشق يمكن تحريها، وإخلال ناظر الوقف بالشرط عائد إثمه عليه وخلاف أبي حنيفة في أصل جواز المساقاة ضعيف في مقابل النصوص الصحيحة[٤]،

---

١) انظر القصة بتمامها في المنهاج السوي/٤٦.

٢) قال صاحب الاختيار عن المساقاة: " وهي كالمزارعة في الخلاف والحكم وفي الشروط إلا المدة، وقال في المزارعة وهي جائزة عند أبي يوسف ومحمد، وعند أبي حنيفة هي فاسدة، والفتوى على قولهما. اهـ انظـر الاختيار لتعليل المختار لعبد ا بن محمود الموصلي، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ. كتـاب المزارعـة (٧٤/٣) وكتاب المساقاة (٧٩/٣).

٣) انظر مغني المحتاج لمحمد بن الخطيب الشربيني (٤٣٧/٢)، دار الفكـر، بيـروت، الطبعـة الأولـى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م،.

٤) انظر البخاري مع الفتح، كتاب الحرث والمزارعة (١٤/٥)،دار السلام، الرياض - دار الفيحاء دمـشق، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ. ومسلم بشرح النووي، كتاب المساقاة (٤٥٣/١٠)، تحقيق خليل مأمون شـيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ _ ١٩٩٤م.

ومذهب متأخري الشافعية على جوازها فيما عدا النخيل والعنـب للحاجـة موافقة للقديم من مذهب الشافعي[1]، ولمذهب مالك[2] وأحمد[3].

ولعموم حديث ابن عمر[4] عند البخاري ومسلم وغيرهما أن النبي صلى ا عليه وسلم عامل أهل خيـبر على شطر ما يخرج من ثمر أو زرع[5].

ولا يخفى مثل هذا على الإمام النووي صاحب الفقه الـدقيق والاسـتنباط العميق، لكنه لم يجد لنفسه سعة مع ورعه الثخين وهذا مسلك العارفين في ترك ما يريب إلى ما لا يريب طلباً للآخرة.

ومن ورعه أنه لا يأخذ إلا ممن تحقق صلاحه ولم يكن له منفعة عنده، ولا يأخذ على تعليمه أجراً خوفاً من أحاديث الوعيد الواردة في ذلك [6]، وقصداً بعمله وجه ا .

---

1) واختاره النووي في تصحيح التنبيه. انظر مغني المحتاج للشربيني (٤٣٧/٢).

2) الاستذكار لابن عبد البر ٤٦٣هـ (٢٠٩/٢١ـ ٢١٠). مؤسسة الرسـالة الطبعـة الأولـى ١٤١٤هـ ـ ـ١٩٩٣م، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي.

3) انظر: المغني لابن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٨٣هـ، (٢٦١/٧وما بعدها)، تحقيق د. محمد شـرف الدين خطاب، د. السيد محمد السيد، الأستاذ: سيد إبراهيم صادق، دار الحديث، القـاهرة، الطبعـة الأولـى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م،.

4) عبد ا بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشى العدوى، أبو عبد الرحمن، أحد المكثرين من الصحابة وكان رضى ا عنه من أهل الورع والعلم، كثير الاتباع لآثار رسول ا صـلى ا عليـه وسـلم، شـديد التحرى والاحتياط والتوقى فى فتواه وكل ما يأخذ به نفسه، وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول ا صلى ا عليه وسلم، ثم كان بعد موته مولعا بالحج قبل الفتنة وفى الفتنة إلى أن مات آخر سنة ٧٣هـ ـ أو في أول ٧٤هـ، انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبد ا بن محمد بن عبد البر المتـوفى سنة ٤٦٣هـ،(٩٥٠،٩٥١/٣) ترجمة رقم ١٦١٢، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعـة الأولى ١٤١٢هـ. وتحرير تقريب التهذيب لابـن حجـر، تـأليف: د. بـشار عـواد معـروف، شـعيب الأرنؤوط،(٢٤٢/٢) ترجمة رقم ٣٤٩٠.مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ _١٩٩٧م.

5) في البخاري مع الفتح كتاب الحرث والمزارعة، باب المزارعة بالشطر ونحـوه (١٤/٥ بـرقم ٢٣٢٨)، ومسلم بشرح النووي كتاب المساقاة،باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع(٤٥٣/١٠ برقم ٣٩٣٩).

6) كحديث القوس عن عبادة بن الصامت رضي ا عنه قال: علمت أناساً من أهل الصفة الكتاب والقـرآن فأهدى إلي رجل منهم قوساً فقلت: ليست بمال وأرمي بها في سبيل ا عز وجل، لآتين رسول ا صـلى ا عليه وسلم فلأسألنّه، فأتيته فقلت: يا رسول ا أهدى رجل إلي قوساً ممن كنت أعلم الكتاب والقرآن، وليست بمال وأرمي عنها في سبيل ا ، قال: إن كنت تحب أن تطوق بطوق من نار فاقبلها. أخرجه ابن ماجـة فـي

قال ابن العطار: كان الشيخ لا يأخذ من أحد شيئاً إلا ممـن تحقـق دينـه ومعرفته، ولا له علْقة من إقراء أو انتفاع به[١].

ومن ورعه: أنه ترك جميع الجهات الدنيوية، فلم يكن يتناول من جهة مـن الجهات درهماً فرداً، حتى ما كان يفرض له من نظار المدارس التي وليها وقـام عليها كدار الحديث، وكان في أول أمره لسنة أو سنتين يعطـى مـن معلـوم دار الحديث فيجمعها عند ناظر الدار ويشتري أملاكاً أو كتباً يوقفها على دار الحديث، ثم امتنع عن أخذ شيء البتة[٢].

وكان يتورع عن تعليم المردان، ويمتنع عن ذلك لأنه يرى حرمة النظـر إلى الأمرد مطلقاً سواء كان بشهوة أو بغير شهوة[٣].

وعد بعض الدارسين[٤] تركه للزواج ورعاً منه، اعتماداً علـى مـا حكـاه اليافعي[٥] أن النووي عوتب في عدم التزوج، وقيل له: هو سنة كبيرة ولـم يبـق عليك من السنة إلا هو، وكلك محاسن، فقال رضي الله عنه: أخاف أن آتي بـسنة وأدخل في محرمات كثيرة.اهـ.

سننه، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة(٨/٢)، مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض. ولأهل العلم فيه مقال يطول. وعلى فرض صحته، فهو منسوخ بحديث (إن أحق ما أخذتم عليـه أجـراً كتـاب الله) أخرجه البخاري، أو يؤول بتأويلات ذكرت في كتب الخلاف وشروح الحديث، وليس هذا مكان بيانها، وأكتفي بهذه الإشارة.

١) المنهاج السوي/ ٧٧.

٢) انظر: ما نقله اليافعي في مرآة الجنان (١٣٩/٤) والسبكي في الطبقات الكبرى (٣٩٧/٨) وابـن قاضـي شهبة في طبقاته (١٥٦/٢) و الدقر/ ٩٠-٩١ عن السخاوي/٣٧. ونقل نحوه الحداد (١٤٦/١-١٤٧).

٣) نقله السيوطي في المنهاج السوي/٥٠ ونسبه للدرر الكاملة لابن حجر (١٩/٤).

٤) كالحداد في رسالته (١٤٨/١) والدقر في ترجمته/١٥١.

٥) في نشر المحاسن الغالية (٢٨٥/١) نقلاً عن الحداد في رسالته (١٤٨/١).

فما مسوغ هذا العزوف والترك، لأمر رغب فيه الإسلام أتـم الترغيـب، وحض عليه آكد الحض، وعده بعض أئمة الفقه من قـسم العبـادات؛ لمقاصـده العظيمة التي جاءت من أجلها الشريعة المطهرة كحفظ النسل وصيانة العِرض[1].

ومع الجزم بأن النووي رحمه ا لا يجهل فضل الزواج وأحكامه الفقهية، ومقاصده الشرعية، ولا يرغب عن سنته صلى ا عليه وسلم التي أوقف عمـره لإحيائها والذب عنها، ومن أحسن ما يقال في بيان المسوغ الشرعي والجواب عن هذا الحال الذي صار إليه النووي.. قوله المجمل: أخاف أن آتي بسنة وأدخل فـي محرمات كثيرة. ولعله قصد بالمحرمات عدم قيامه بواجبـات وحقـوق الـزواج، ويضاف إليه أنه مسلك شخصي فردي، اختاره لنفـسه، بعـدما تزاحمـت عليـه الطاعات، فنظر في حاله وداعي فطرته، ونوازع شهوته، وقوته في إلجام نفـسه، وشدة صولته عليها، ومايز ببصيرته بين خير الزواج في حقه، وخير العلم الـذي تعين عليه القيام به وتبليغه وتعليمه، فرجح لديه خير العلم وتحصيله والازدياد منه وبثه، على خير الزواج الذي كان يراه سنة في حقه، فآثار ما يراه لنفـسه أغـنم وأعظم على ما يراه ألذ وأنعم، وقدم مطلوباً شرعياً متعيناً على مطلوب شـرعي غير متعين. ولم يدع أحداً من الناس إلى الاقتداء به في هذا المسلك، وهذا من أتم الورع وأكمله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وتمام الورع أن يعلم الإنسان خير الخيرين، وشـر الشرين، ويعلم أن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلهـا وتعطيـل المفاسـد وتقليلها، وإلا فمن لم يوازن ما في الفعل والترك من المـصلحة الـشرعية والمفـسدة الشرعية فقد يدع واجبات، ويفعل محرمات ويرى ذلك من الورع[2].اهـ.

١) نقل الشيخ عبد الفتاح أبو غدة عن الإمام الفقيه الحنفي أبو زيد الدبوسي رحمه ا تعالى قولـه: " قـال علماؤنا: النكاح أفضل من التخلي لعبادة ا تعالى. وقال الإمام الشافعي رضي ا عنه: التخلي للعبادة أفضل. إلا أن تتوق نفسه إلى النساء. ولا يجد الصبر على التخلي.اهـ من كتاب " صفحات من صبر العلماء علـى شدائد العلم والتحصيل" صـ٢٨٢ ، مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيـروت، الطبعـة الثالثـة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢) مجموع الفتاوى (٥١١/١٠).

ثانياً: احتسابه ونصحه

من أبرز صفاته التي توجب على طلبة العلم شد آباط الإبل إليه وتستوقف الدارس لحياته، هي أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ومن أقوال العلماء في نصحه واحتسابه:

قال ابن العطار[1]:

وكان مواجهاً للملوك والجبابرة بالإنكار، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان إذا عجز عن المواجهة كتب الرسائل وتوجه إلى إبلاغها.

وقال الذهبي:

" وكان يواجه الملوك الظلمة بالإنكار، ويكتب إليهم ويخوفهم بالله تعالى "[2]

وقال الإسنوي[3]:

" وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر يواجه به الملوك فمن دونهم "[4]

وقال اليافعي:

" وكان عديم النظير في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يواجه الأمراء والملوك بذلك، ويصدع بالحق "[5].

واكتفى السبكي بقوله:

---

١) نقلاً عن الدقر/١٢٣.

٢) تذكرة الحفاظ للذهبي (١٤٧٣/٤)، تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني، حيدر آباد ١٣٧٧هـ.

٣) أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي الفقيه الشافعي جمال الدين (٧٠٤-٧٧٢هـ). الأصولي المعروف، ولد بأسنا في صعيد مصر، انتهت إليه رئاسة الشافعية وولي الحسبة، ووكالة بيت المال ومن مؤلفاته نهاية السول شرح منهاج الوصول، والهداية إلى أوهام الكفاية في فروع الفقه الشافعي، انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (٧٧٣هـ-٨٥٢هـ) (١٤٧/٣)، تحقيق د.محمد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، الطبعة الثانية ١٩٧٢م، شذرات الذهب (٣٨٣/٨).

٤) طبقات الشافعية/ ٤٠٧. ترجمة رقم (١١٦٢).

٥) مرآة الجنان (١٣٩/٤).

" وأما أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فأشْهر من أن يذكر". [1]

وإليك نماذج من نصحه للأمراء واحتسابه علـى الملـوك، ذوي الـسلطة والسطوة، مشافهة ومكاتبة.

فمن نصحه مشافهة: وقوفه أمام الملك الظاهر بيبـرس[2] عنـدما أراد رد خطر التتار عن الشام بالخروج لقتالهم، فطلب جباية الأموال مـن النـاس ليقـوم بمؤنة هذا الأمر العظيم، ويذب عن ديار المسلمين وأعراضهم ويحيي فيهم فريضة الجهاد في سبيل ا ، وطلب في ذلك السند الشرعي، من أهل الفقه والفتوى فوافقه جمع من علماء الشام رغبة أو رهبة ووقعوا على جواز ذلـك، وامتنـع آخـرون ففتنهم بالسيف، ولم يبق في دمشق سوى النووي، الذي أحضر وطلب منه الموافقة فامتنع، وصدع بكلمة حقٍ هزت الملك وحولته من مهدد متوعد إلى محب متودد.

نقل الإمام السيوطي عن ابن فضل ا [3] قوله: فلما حضر ـ أي النووي ـ هابه ـ الملك الظاهر ـ وألقى إليه الفتيا، فألقاها ـ النووي ـ وقال له: لقد أفتوك بالباطل، ليس لك أخذ معونة حتى تَنْفَد أموال بيت المال، وتعيد أنـت ونـساؤك، ومماليكك وأمراؤك ما أخذتم زائداً عن حقكم، وتردوا فواضل بيت المـال إليـه، وأغلظ له القول.

فلما خرج ـ النووي ـ قال: اقطعوا وظائف هذا الفقيه ورواتبه. فقيل لـه إنه لا وظيفة له ولا راتب. قال: فمن أين يأكل؟ قالوا: مما يبعث إليه أبوه. فقـال:

---

1) طبقاته الكبرى (٣٩٧/٨).

2) الملك الظاهر بيبرس هو ركن الدين أبو الفتوح شوس التركي الصالحي النجمي صاحب مصر والـشام، ولي سنة ٦٥٨هـ، وكان ملكاً غازياً مجاهداً، له أيامٌ بيض في الإسلام، وفتوحات مشهورة ، ولولا ظلمـه في بعض الأحيان لعد من الملوك العادلين توفي سنة ٦٧٦هـ. بتـصرف واختـصار مـن مـرآة الجنـان (١٣٢/٤)، والعبر (٣٣١/٣). والبداية والنهاية (٢٧٨/١٣).

3) هو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن يحيى الكرماني العمري الشافعي المعروف بابن فـضل ا ،القاضـي الكبير والأديب البارع صاحب كتاب مالك الأبصار في ممالك الأمصار، توفي سنة ٧٤٩هـ.بتصرف مـن طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٦/٣) ترجمة رقم/٥٨٦. والبداية والنهاية (٢٣٩/١٤).

وا لقد هممت بقتله فرأيت أسداً فاتحاً فاه بيني وبينه لو عرضت لـه لالتقمني اهـ[1].

فانظر إلى صلابته في الحق، ووضوح بيانه في النصح، وانطلاقة لسانه به، فلم يستعظم المقام، وصاحب المقام، وقد فعل بالعلماء ما فعل بل صدع بما يقوم به الحق ويحفظ حقوق الخلق وتبرأ به الذمة بين يدي الحق، وخرج من مجلس السلطان مؤيداً بكرامة من الكرامات،تُبين دفاع ا عن أوليائه ومعيته لأحبائه، وما ذلك إلا من تثبيت ا لعباده المخلصين.

ثم انظر إلى الوسائل التي قد تُخْنَقُ بها كلمة الحق في حناجر العلماء من قطع الرواتب والوظائف، أو منع العطايا والمنح، وما أكثر وسائل الترهيب والترغيب التي قد تجدي مع غير هذا الإمام وأمثاله من العلماء الربانيين الصادقين[2].

وما أكثر مواقف النصح والاحتساب في حياة النووي رحمه ا ، وأشهر تلك المواقف: مكاتبته بالنصيحة للملك الظاهر بيبرس في قضية الحوطة على الغوطة[3].

قال ابن العطار[4]: ومما كتبه لما أُحتِيط على أملاك دمشق حرسها ا ، بعد إنكاره مشافهة للسلطان الظاهر وعدم إفادته وقبوله لنصحه:

بسم ا الرحمن الرحيم.. قال ا تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، **وقال ا تعالى:**﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ

---

١) المنهاج السوي صـ٢٩.

٢) ويؤخذ من هذه القصة أهمية استقلال العلماء والدعاة في موارد أرزاقهم، وضرورة سعيهم في طلب الرزق وأكلهم من عمل أيديهم.

٣) جاء في الاختيار للموصلي :

" فصل وإذا استولى الكفار على أموالنا وأحرزوها بدارهم ملكوها، فإن ظهرنا عليهم فمن وجد ملكه قبل القسمة أخذه بغير شيء وبعدها بالقيمة إن شاء، وإن دخل تاجرا واشتراه لمالكه إن شاء أخذه بثمنه، وإن شاء ترك، وإن وهب له أخذه بالقيمة " (١٣٣/٤).

٤) تحفة الطالبين/١٦-١٧. نقلاً عن المنهاج السوي/ ٧١-٧٤. وعن الدقر/ ١٠٩ وما بعدها.

وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) [2]

، وقال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْأِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)[3]

وقد أوجب ا على المكلفين نصيحة السلطان - أعزا أنصاره -، ونصيحة عامة المسلمين. ففي الحديث الصحيح عن رسول ا صلى ا عليه وسلم أنه قال:(الدين النصيحة، وكتابه وأئمة المسلمين، وعامتهم) [4]. ومن نصيحة السلطان وفقه ا تعالى لطاعته، وتولاه بكرامته، أن ننهي إليه الأحكام إذا جرت على خلاف قواعد الإسلام. وأوجب ا تعالى الشفقة على الرعية، والاهتمام بالضعفة، وإزالة الضرر عنهم. قال ا تعالى: (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ)[5]. وفي الحديث الصحيح، قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: (إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم)[6]، وقال صلى ا عليه وسلم: (من كشف عن مسلم كربة من كرب الدنيا، كشف ا عنه كربة من كرب يوم القيامة، وا في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)[7]، وقال صلى ا عليه وسلم: (اللهم من ولي من أمر المسلمين

---

1) الذريات:55

2) آل عمران:187.

3) المائدة: من الآية 2.

4) من حديث أبي رقية تميم بن أوس الداري. عند مسلم بشرح النووي،كتاب الإيمان، باب الدين النصيحة (225/1) برقم/194.

5) الحجر: من الآية88.

6) الحديث: عن مصعب بن سعد قال: رأى سعد رضي ا عنه أن له فضلاً على من دونه، فقال النبي صلى ا عليه وسلم: (هل تنصرون إلا بضعفائكم) وزاد في نسخة " وترزقون". رواه البخاري مع الفتح،كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب. (108/6).

7) الحديث: عن أبي هريرة رضي ا عنه، عن النبي صلى ا عليه وسلم، قال: (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس ا عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر ا عليه في الدنيا والآخرة، و من ستر مسلماً ستره ا في الدنيا والآخرة، وا في عون العبد من ما كان العبد في عون أخيه..) رواه مسلم.بشرح النووي في كتاب الذكر والدعاء،باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر(24/17) برقم/6793.

شيئاً فرفق بهم فارفق به، ومن شق عليهم فاشقق عليه)[1]، وقال صلى ا عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[2]، وقال صلى ا عليه وسلم: (إن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)[3].

وقد أنعم ا تعالى علينا وعلى سائر المسلمين، بالسلطان - أعز ا أنصاره -، فقد أقامه لنصرة الدين، والذب عن المسلمين[4]، وأذل به الأعداء من جميع الطوائف، وفتح عليه الفتوحات المشهودة، في المدة اليسيرة، وأوقع الرعب في قلوب أعداء الدين، وسائر الماردين[5]، ومهد له البلاد والعباد، وقمع بسيفه أهل الزيغ والفساد، وأمده بالإعانة واللطف والسعادة، فله الحمد على هذه النعم الظاهرة، والخيرات المتكاثرة، ونسأل ا الكريم دوامها له وللمسلمين وزيادتها في خير وعافية، آمين.

وقد أوجب ا شكر نعمه ووعد الزيادة للشاكرين، فقال تعالى: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)[6]، وقد لحق المسلمين بسبب هذه الحوطة على أملاكهم، أنواع من الضرر، لا يمكن التعبير عنها، وطلب منهم إثباتاً لا يلزمهم، فهذه الحوطة لا تحل عند أحد من علماء المسلمين، بل من في يده شيء فهو ملكه،

---

١) الحديث: عن عائشة رضي ا عنها، عن النبي صلى ا عليه وسلم، قال: (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به) عند مسلم بشرح النووي كتاب الإمارة برقم ٤٦٩٩(٤١٧/١٢).

٢) الحديث: عن ابن عمر، عند البخاري مع الفتح كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم ٨٩٣(٤٨٨/٢)، ومسلم بشرح النووي كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر برقم٤٧٠١(٤١٧/١٢).

٣) الحديث: عن عبد ا بن عمرو بن العاص، رضي ا عنهما، قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: (إن المقسطين عند ا على منابر من نور: الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)عند مسلم بشرح النووي كتاب الإمارة برقم ٤٦٩٨(٤١٥/١٢).

٤) أي: الدفاع عنهم.

٥) الماردين: الطغاة.

٦) إبراهيم: من الآية٧.

لا يحل الاعتراض عليه، ولا يكلف بإثباته. وقد اشتهر من سيرة الـسلطان، أنـه يحب العمل بالشرع، ويوصي نوابه به، فهو أولى من عمل به، والمسؤول إطلاق الناس من هذه الحوطة والإفراج عن جميعهم، فأطلقهم أطلقك الله من كل مكـروه، فهم ضعفة، وفيهم الأيتام والأرامل والمساكين والضعفة والصالحون، وبهم تنصر وتغاث وترزق، وهم سكان الشام المبارك، جيران الأنبياء، صلوات الله وسـلامه عليهم، وسكان ديارهم، فلهم حرمات من جهات ولو رأى السلطان ما يلحق الناس من الشدائد، لاشتد حزنه عليهم، وأطلقهم في الحال، ولم يؤخرهم، ولكن لا تنهـى إليه الأمور على وجهها.

فبالله! أغث المسلمين، يغثك الله، وارفق بهم يرفق الله بـك، وعجـل لهـم الإفراج، قبل وقوع الأمطار وتلف غلاتهم، فإن أكثرهم ورثوا هذه الأمـلاك مـن أسلافهم، ولا يمكنهم تحصيل كتب شراء، وقد نهبت كتبهم.

وإذا رفق السلطان بهم حصل له دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن رفق بأمته، ونـصره الله علـى أعدائـه، فقـد قـال الله تعـالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾[1]، وتتوفر له من رعيته الدعوات وتظهر فـي مملكتـه البركـات، ويبارك الله له في جميع ما يقصده من الخيرات، وفي الحديث عـن رسـول الله صلى الله عليه وسلم: (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يـوم القيامة)[2]. فنسأل الله الكريم أن يوفق السلطان للسنن الحسنة التي يذكر بهـا إلـى يوم القيامة، ويحميه من السنن السيئة، فهذه نصيحتنا الواجبة علينا للسلطان ونرجو من فضل الله تعالى أن يلهمه فيها القبول، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)[3].

---

١) محمد: من الآية٧.

٢) من حديث أبي عمرو جرير بن عبد الله البجلي عند مسلم بشرح النووي كتاب الزكاة، باب الحـث علـى الصدقة ولو بشق تمرة أوكلمة طيبة ...(١٠٤/٧) برقم ٢٣٤٨وفي كتاب العلم، باب من سن سـنة حـسنة أو سسيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (٤٤٢،٤٤٣/١٦) برقم ٦٧٤١.

٣) المنهاج السوي صـ٢٩.

فتأمل ما حواه هذا الكتاب من لين في الأسلوب، وحسن في المنطق، ووضح في العبارة مع عذوبة في الألفاظ، وسمو في المقصد، ألبس الحق ثوباً قشيباً، وحللاً بهية من الجمال والحسن والحكمة والموعظة الحسنة.

وفي هذه الرسالة العظيمة دروس وفوائد للعلماء والدعاة والقـائمين بـأمر الحسبة في الأمة، أهمها كيف نحسن قول كلمة الحق ونجيد أسلوب عرضها، فقـد بين النووي في مطلع رسالته دافعه في النصح، وهو الوجوب الـشرعي المتحـتم على العلماء في بيان الحق إذا التبس بالباطـل، والمناصـحة لأئمـة المـسلمين وعامتهم، وصدر خطابه للسلطان بالدعاء له ومدحه بما فيه من خـصال الخيـر، وأنزله منزلته اللائقة حتى يهيئ نفسه لقبول نصحه، ثـم ذكّـره بتبعـة الإمامـة وواجبات السلطان تجاه رعيته، ورقابة ا   عليه، وبين له الضر الذي لحق النـاس من الإحاطة بأملاكهم ومطالبتهم بإثبات ما لا يلزمهم ديانة ولا قضاء، واسـتعطفه بضعفة الأيتام والأرامل والمساكين، وأرجع أمر التقصير في عدم ملاحظة ما حل بالناس من بلاء وعنت ومشقة إلى غير السلطان ممن يثق بهم من الأعوان.

فانظر إلى حكمته وموعظته الحسنة وأمره بالمعروف ونهيه عـن المنكـر وقوله كلمة الحق دون أن يخشى في ا   لومة لائم.

المبحث الرابع

وفاته ورثاء أهل العلم له

أولاً: وفاته[1]:

توفي الإمام ـ رحمه ا تعالى ـ ببلدته نوى في ليلة الأربعاء، الرابع والعشرين من شهر رجب لسنة ست وسبعين وستمائة للهجرة[2].

وعاش خمساً وأربعين سنة عامرة بالطاعة والعبادة، والدنو من ا ، والتقرب إليه بخدمة دينه، حتى وصل إلى مولاه وانتقل إلى الدار الآخرة، أسأل ا أن يكرم مثواه، ويحسن نزله مع المقربين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

ولم توافه المنية حتى رد جميع كتب الأوقاف المستعارة عنده[3]. ومما ذكره ابن العطار عن أحوال شيخه الإمام النووي قبيل وعند وبعد موته:

قال: وكنت جالساً بين يديه قبل انتقاله بشهرين، وإذا بفقير قد دخل عليه وقال: الشيخ فلان من بلاد صرخَد[4] يسلم عليك وأرسل معي هذا الإبريق اك.

---

1) أثبت في وفاته أرجح الأقوال وأصوبها الذي اعتمده جمهور من ترجم له، ويصوب هذا الاختيار ما نقله السيوطي في منهاجه السوي عن ابن العطار، ص٧٩.

2) انظر المراجع السابقة في ترجمته.

3) الطبقات الوسطى للسبكي نقلاً عن هامش طبقاته الكبرى (٣٩٨/٨).

4) صرخَد: بالفتح ثم السكون، والخاء معجمة، والدال مهملة. بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة، قاله ياقوت في معجم البلدان (٤٠١/٣).

فقبله وأمرني بوضعه في بيت حوائجه فتعجبت منه لقبوله[1]، فشعر بتعجبي وقال: أرسل إلي بعض الفقراء زنبيلاً[2] وهذا إبريق، فهذه آلة السفر.

ثم بعد أيام يسيرة كنت عنده، فقال: قد أذن لي بالسفر. فقلت: كيف أذن لك؟ قال: بينا أنا جالس هاهنا - يعني ببيته بمدرسة الرواحية[3]، وقدامه طاقة مشرفة عليها - مستقبل القبلة، إذ مر علي شخص في الهواء من هنا، ومر كذا - يشير من غربي المدرسة إلى شرقيها - وقال: قم سافر لزيارة بيت المقدس. ثم قال: - أي النووي- قم حتى نودع أصحابنا وأحبابنا.

فخرجت معه إلى القبور التي دفن فيها بعض شيوخه فزارهم، وبكى، ثم زار أصحابه الأحياء، ثم سافر صبيحة ذلك اليوم... فسار إلى نوى، وزار القدس والخليل عليه السلام.

ثم عاد إلى نوى ومرض بها في بيت والده، فبلغني مرضه، فقدمت من دمشق لعيادته، ففرح بي، وقال: ارجع إلى أهلك.

وودعته وقد أشرف على العافية، يوم السبت العشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة، وتوفي ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من رجب، ودفن صبيحتها بنوى.

---

١) نقل السيوطي عن ابن العطار قوله:

كان الشيخ لا يأخذ من أحد شيئاً إلا من تحقق دينه ومعرفته، ولا له به علْقة - أي تعلق وارتباط منافع - من إقراء أو انتفاع به. اهـ. المنهاج السوي/ ٧٧.

٢) الزنبيل: الجراب أو القفة أو الوعاء يحمل فيه. وتصح بكسر الزاي وفتحه، وهي لغة من الزبيل، والجمع منها زنابيل. وزبِلٌ ككتبٍ، وزبلان، بالضم. تاج العروس بتصرف (٣٠١/١٤، ٣١٦).

٣) المدرسة الرواحية: داخل باب الفراديس شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الأموي ولصيقه، شمالي جيرون، وغربي الدولعية، وقبلي الشريفية الحنبلية، بانيها زكي الدين أبو القاسم هبة ا بن محمد الأنصاري التاجر المعدل المعروف بابن رواحة مات سنة اثنتين وعشرين وستمائة (٦٢٢هـ)، ووقفها على الشافعية، وفوض تدريسها ونظرها إلى الشيخ تقي الدين بن الصلاح الشهرزوري. انظر الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي المتوفى سنة ٩٧٨هـ، (١٩٩/١_٢٠٠) تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٠ هـ.

وفي مرض الموت يطلب النووي تفاحاً طالما اشتهته نفسه فمنعهـا زهـداً منه، وأُتِي له بالتفاح فلم يأكله إما ورعاً، أو لمعالجته سكرات الموت التي صرفته وحالت بينه وبين ما اشتهى(١).

قال ابن العطار(٢): فلما مات رآه بعض أهله، فقال: ما فعل ا بك؟ فقـال: أكرم نُزلي، وتقبل عملي، وأول قراي(٣) جاءني: التفاح.

ولما دفن، أراد أهله أن يبنوا عليه قبة، فجاء في النوم إلى عمته، وقال لها: قولي لأخي وللجماعة لا يفعلوا هذا الذي عزموا عليه من البنيان، لأنهم كلما بنـو شيئاً ينهدم. فامتنعوا، وحوطوا على قبره بالحجارة(٤).

فكان قبره أشبه بالقبر الذي لا يعرف صاحبه، وكما انتصر النووي للهـدي النبوي والسنة المطهرة في حياته ينتصر لها بعد مماته، فمحياه على السنة ومماته عليها بتوفيق ا له، وما كان خارجاً عن هدي النبوة فهو منهدم حساً ومعنى دنيـا وأخرى.

"ومما يدل على صدق هذه الرؤيا أنه في أواخر القرن العاشر، بنى الأمير الكبير صاحب القدر الخطير قانصوه الساعدي (٥) كبير الحاج سابقاً - رحمـه ا تعالى - بنى على قبر الشيخ رضي ا عنه قبة مراراً، فوقعت من غير هدم"(٦).

وبموت هذا الإمام الجليل انهدم ركن من أركان العلم في ذلك الزمان لـيس في دمشق فحسب بل في شتى أرجاء المعمورة، وانطفأ مصباح من مصابيح بيان

---

١) انظر ما نقله السيوطي في المنهاج السوي عن ابن العطار. ص٨٠.

٢) المرجع السابق.

٣) القِرى: ما يقدم للضيف.

٤) نقله الدقر ص٢٠٠ عن السخاوي ص٧٥: وزاد عليه (ولا تزال هذه العقيدة سائدة بين أهل نـوى، وهـي أنهم كلما بنو سقفاً على قبره يرون أنه لا بد أن يهدم، فهم يتخوفون دائماً أن يجعلوا لقبره سقفاً. اهـ.

٥) هو قانصوه بن عبدا الظاهري الأشرفي الملقب بالملك الأشرف. سلطان مصر، ولي حجابـة الحجـاب بحلب وبنى الآثار الكثيرة، ولد عام ٨٥٠هـ وتوفي عام ٩٢٢هـ. وذكر قانصوه آخر ولكن ترجح لي مـن أثبت ترجمته بقرينة ولايته حجابة الحجاب بحلب، وا أعلم. انظر الأعلام لخير الدين الزركلي (١٨٧/٥).

٦) الدقر ص٢٠٠.

الوحي وحملته ونقلته، وكان لموته أثر بالغ على نفوس المسلمين خاصتهم وعامتهم، الموافق منهم والمخالف وما بلغ خبر موته إلى دمشق إلا في ليلة الجمعة فارتجت وما حولها بالبكاء وخيم الحزن على الأرجاء.

قال ابن العطار:

فبينا أنا نائم تلك الليلة إذا مناد ينادي بجامع دمشق: الصلاة على الشيخ ركن الدين الموقع، فصاح الناس لذلك النداء، فاستيقظت، فبلغنا ليلة الجمعة موته وصلي عليه بجامع دمشق، وتأسف المسلمون عليه تأسفاً بليغاً، الخاص والعام، والمادح والذام[1].

وتحركت المشاعر بالأسى والأحزان فحركت الألسن بالثناء والرثاء، وسطرت ذلك أقلام العلماء والشعراء.

نقل السخاوي عن الإمام الذهبي[2] قوله:

" ورثاه غير واحد، يبلغون عشرين نفساً بأكثر من ستمائة بيت. أكتفي منها بما رثاه الشيخ العلامة، شيخ الأدب، أبو عبدا محمد بن أحمد بن عمر بن أبي شاكر الحنفي الإربلي[3]، في قصيدته الرائعة التي ضمن فيها مكانته بين أهل العلم، وزهده وورعه، وعبادته، وهمته في طلب العلم، وأثر موته على الناس قال فيها:

---

١) نقلاً عن السيوطي في المنهاج السوي/ ٧٩.

٢) السخاوي/٧٥. نقلاً عن الدقر/٢٠١، والحداد/ ١٨٨.

٣) هو العلامة الزاهد بن الظهير المعروف بابن الإربلي، ولد بأربل، ومات بدمشق ٦٧٧هـ. انظر الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحي الدين ابن محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر ا بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي (٧٩٦-٧٧٥هـ) (٥٢/٣)، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٣- ١٩٩٣م.

عز العزاء وعـم الحـادث الجلـلُ ... وخاب بالموت في تعميرك الأجلُ
واستوحشتْ بعدما كنتَ الأنيس بهـا ... وساءها فقدك الأسحار والأُصلُ[1]
قد كنتَ للدين نـوراً يستـضاء بـه ... مسدداً منك فيـه القـولُ والعمـلُ
وكنـتَ تتلـو كتـاب ا معتبـراً ... لا يعتريك علـى تكـراره ملـلُ
وكنتَ في سـنة المختـار مجتهـداً ... وأنت باليمن والتوفيـق مـشتَملُ
وكنتَ زيناً لأهـل العلـم مفتخِـراً ... على جديد كساهم ثوبك الـسملُ[2]
وكنتَ أسـبغهم ظـلاً إذا اسـتَعرتْ ... هواجر الجهل والأطـلال ينتقـلُ
كـسـاك ربـك أوصـافاً مجملـةً ... يضيق عن حصرها التفصيل والجمـلُ
أسلى كمالُك عن قوم مـضوا بـدلاً ... وعن كمالـك لا مـسلٍ ولا بـدلُ
فمثل فقـدك ترتـاع العقـولُ لـه ... وفقد مثلك جـرح لـيس ينـدمل
زهدت في باطل الـدنيا وزخرفهـا ... عزماً وحزماً فمضروب بك المثَلُ
أعرضت عنها احتقاراً غير محتفِـل ... وأنت بالسعي في أُخْراك محتفِـل
عزفت عن شهواتٍ ما لعـزم فتـى ... بها سـواك إذا عنّـت لـه قِبـل
أسهرتَ في العلم عيناً لم تذقْ سـنة ... إلا وأنت به في الحكْـمِ مـشتغِل
إلى آخر قصيدته هذه.

فما أجمل هذه الكلمات التي صاغتها القرائح وجادت بها القوافي لكي تؤدي حـق هذا الإمام الجليل، وتنزله في قلوب السامعين منزلته التي يستحقها وارث نبي كهذا الوارث.

---

١) الأُصل: جمع الأصيل، وهو الوقت بين المغرب والعشي.
٢) السمل: الخلِق البالي.انظر لسان العرب لابن منظور (٣٦٩/٦)، دار إحياء التراث - بيـروت، الطبعـة الثالثة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م

الفصل الثاني

سيرتـه العلميـة

وفيـه أربعـة مباحـث

المبحث الأول: طلبه للعلم ورحلاته

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه

المبحث الثالث: مصنفاته

المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

المبحث الأول

طلبه للعلم ورحلاته

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: طلبه للعلم في بلدته نوا

المطلب الثاني: رحلته إلى دمشق طلباً للعلم فيها

المطلب الثالث: علو همته في طلب العلم وجده فيه

المطلب الأول

طلبه للعلم في بلدته نوا

لم تورد كتب التراجم والطبقات التي تناولت سيرة النووي بالـذكر شـيئاً تفصيلياً عن طلبه للعلم، قبل الثامنة عشرة من عمره.

واكتفى من ترجم له بالإشارة إلى تعلمه القرآن على شيخ لم يعرف اسـمه وحرص والده على متابعته في ذلك؛ خصوصاً بعد قصته مع ليلة القدر في السابعة من عمره والتي سبق الإشارة إليها في نشأته، وعمـلاً بوصـية الـشيخ ياسـين المراكشي الذي تفرس فيه النجابة والتهيؤ لحمل ميراث النبوة وهو مـا زال فـي العاشرة من عمره يلازم القرآن ولا يفارقه، واستمر حرص والده عليه حتى خـتم القرآن الكريم وقد ناهز الاحتلام.

وذهب بعض المعاصرين كالدقر إلى أن الأمر في ذلك الزمن لا يخلو مـن شيوخ وعلماء تمتلئ بهم الأرجاء في النواحي والبلدان والقرى، ويكون النووي في تلك الفترة من عمره قد آوى إلى حلقهم وأخذ عنهم شيئاً من العلم ولكن التـراجم أغفلت ذلك.

حتى ترجمة ابن العطار وهو أجل تلاميذه وأكثرهم ملازمـة لـه، وأخـذ الترجمة عن النووي نفسه لم تورد شيئاً تفصيلياً في ذلك.

ولعل مرجع الخفاء إلى: ورع النووي وزهده، في عدم ذكره ما لـم يـشع عنه ويظهر من سيرته في صغره، أو إلى نفس الأمر وواقع الحال، إذ لـم يكـن للنووي كبير اشتغال بطلب مختلف الفنون والعلوم عن حفـظ القـرآن وتلاوتـه، ومدارسته وتثبيت معانيه في نفسه.

أو يرجع الخفاء إلى عدم وجود أئمة وفقهاء، يقـصدون بالطلـب والأخـذ عنهم، لقرب بلدته من دمشق منارة العلم ومحج العلماء. والأمر محتمل ولا حاجة إلى التطويل.

ويمكن القول بأن هذه المدة التي جلس فيها النووي علـى مأدبـة القـرآن وعكف عليها يستزيد من أنوارها وبركاتها، هي التي سلكت به الوعر في طريـق طلب العلم، وفتحت له مغاليق المسائل، ومهدت له الصعاب وذللت المسائل.

المطلب الثاني

رحلته إلى دمشق طلباً للعلم فيها

رحل به والده إلى دمشق في سنة تسع وأربعين وستمائة للهجرة (٦٤٩هـ) عملاً بوصية الشيخ المراكشي، ورغبة في طلب العلم من معينه الصافي ومورده الشافي على أيدي العلماء الأعلام من أئمة الإسلام المعتبر بعلمهم والمشهود بفضلهم؛ ولما وجد في ولده من نبوغ عقلي وتوقد ذهني وصفاء نفسي وتهيؤ فطري، يجعل منه وعاء صالحاً يحوي العلم ويحوزه.

وقصد دمشق دون غيرها من عواصم الإسلام لقربها من نوا إذ تبعد عنها مسيرة يومين، ولكثرة مدارسها وأربطتها، ووفرة علمائها من المذاهب الأربعة بل وسائر العلوم ومختلف الفنون، فصارت بذلك مهوى لأفئدة طلاب العلم ومأوى لهم اكتمل خيرها واجتمع فضلها، فصار حضها دون غيرها عند قاصديها من طلبة العلم حض الناظر للقمر ليلة اكتماله دون سائر النجوم.

وما إن دخل النووي بصحبة أبيه له مدينة العلم دمشق حتى يمم وجهه صوب جامعها الكبير وكان أول لقائه بخطيب الجامع وإمامه الشيخ عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الربعي الدمشقي[1]. فعرفه غايته من الرحلة إليه ورغبته في تحصيل العلم وطلبه، فأخذه الشيخ وتوجه به إلى حلقة مفتي الشام تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضياء الفزاري المعروف بابن الفركاح[2]، فبقي ملازماً له مدة، يقرأ عليه دروساً مختلفة، وكان أول شيوخه.

---

١) عبد الكافي الربعي: ولد سنة ٦٢٠هـ، كان فقيهاً فاضلاً، ناب القضاء مدة ثم ترك واقتصر على الخطابة والإمامة في المسجد الأموي. انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤٠٩/٥).

٢) وستأتي ترجمته لاحقاً عند الحديث عن شيوخ النووي .

نزوله المدرسة الرواحية:

وفي فترة طلبه على ابن الفركاح لم يتيسر له سكن يأوي إليه كما يأوي أمثاله من طلبة العلم في الأربطة والمدارس الكثيرة المبثوثة في أرجاء دمشق، ولم يجد النووي بداً من سؤال شيخه الفركاح موضعاً يسكن فيه، ولم يكن بيد شيخه ابن الفركاح من المدارس سوى الصارمية[1]. ولا بيوت لها ولا معلوم[2]. فبعث به شيخه إلى المدرسة الرواحية ليحصل على بيت يسكنه وشيء من معلومها يستعين به على طلبه، وكان الشيخ كمال الدين إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي[3] معيداً فيها وقتئذ، فلازمه النووي واشتغل عليه ومنحه شيخه المغربي. بيتاً لطيفاً صغيراً يتسع له ولكتبه، ولا يجد الداخل عليه موضعاً يجلس فيه[4].

وكانت هي منزله مدة مقامه بدمشق، ولم ينتقل عنها حتى بعد ولايته دار الحديث الأشرفية[5]. [6]

ويحكي اليافعي سبب ملازمته وعدم تحوله عن هذه المدرسة فيقول:

" وسمعت من غير واحد أنه إنما اختار النزول بها على غيرها لحلها إذ هي من بناء بعض التجار" [7].

---

١) المدرسة الصارمية: داخل باب النصر والجابية، قبلي العذراوية بشرق، بانيها صارم الدين أزبك مملوك قايماز النجمي - جوهر بن عبد الله الحر، عتيق الست الكبيرة الجليلة عصمة الدين عذراء ابنة شاهنشاه رحمها الله تعالى. انظر الدارس (١/٢٤٦_٢٤٧).

٢) أوقاف وعوائد على طلبة العلم الدارسين في المدارس والأربطة.

٣) ستأتي ترجمته في شيوخ النووي .

٤) السخاوي/ ٣٦ نقلاً عن الحداد في رسالته (١/٦٥) بتصرف.

٥) دار الحديث الإشرفية: جوار باب القلعة الشرقي غربي العصرونية وشمالي القيمازية الحنفية،نسبة لبانيها الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل، وفي سنة ثلاثين وستمائة في ليلة النصف من شعبان تم بنائها وفتحت دار الحديث الأشرفية وأملى بها الشيخ تقي الدين بن الصلاح الحديث ووقف عليها الملك الأشرف الأوقاف وجعل بها نعل النبي صلى الله عليه وسلم. الدارس (١/١٥).

٦) السخاوي ص٥ نقلاً عن الحداد في رسالته (١/٦٦).

٧) مرآة الجنان (٤/١٣٨).

المطلب الثالث

علو همته في طلب العلم وجده فيه

كان لعلو همته وصدق رغبته في طلب العلم أثرها الواضح على مسيرته العلمية في التعلم ابتداء، ثم في الإعادة والتعليم انتهاء، فما إن استقر في المدرسة الرواحية، حتى أقبل على الشيوخ يأخذ عنهم، ويتفقه عليهم، ثم يكمل المسيرة في انكباب منقطع النظير على الحفظ والتكرار والمطالعة والمراجعة، وهجر النوم وودع الراحة، فشمر في هذا المحراب وأقبل على هذه العبادة؛ التي قال عنها في مقدمة شرحه لصحيح مسلم: "إن الاشتغال بالعلم من أفضل القرب وأجل الطاعات وأهم أنواع الخير وآكد العبادات وأولى ما أنفقت فيه نفائس الأوقات، وشمر في إدراكه والتمكن به أصحاب الأنفس الزكيات، وبادر إلى الاهتمام به المسارعون إلى الخيرات، وسابق إلى التحلي به مستبقو المكرمات" [1].

فكان النووي متمثلاً ما ذكره في عبارته، من اشتغال بالعلم وإنفاق للوقت فيه، وتشميرٍ لإدراكه والتمكن منه، ومبادرةٍ ومسارعةٍ إليه وسبقٍ فيه.

قال ابن العطار:

" وذكر لي - أي النووي - أنه كان لا يضيع وقتاً في ليل ولا نهار، إلا في وظيفة من الاشتغال بالعلم حتى في ذهابه في الطريق ومجيئه، ويشتغل في تكرار محفوظه أو مطالعة، وأنه بقي على التحصيل على هذا الوجه نحو سنتين "[2].

وقال الإمام الذهبي:

" وضرب به المثل في إكبابه على طلب العلم ليلاً ونهاراً، وهجره النوم إلا عن غلبة. وضبط أوقاته بلزوم الدرس أو الكتابة أو المطالعة أو التردد على الشيوخ " [1].

---

١) مقدمته لصحيح مسلم صـ١١٣.

٢) فيما نقله السيوطي في المنهاج السوي(ص٤٢،٤٣)، وابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية ١٥٥/٢.

وبهذا يرسم لنا الإمام النووي الطريق السوية، والمنهجية الصحيحة في طلب العلم والانتفاع به، وذلك بتكراره بعد حفظه، وكثرة ودوام المطالعة فيه، خاصة في أوائل مراحل الطلب، وضبط الوقت وحراسته من الضياع في غير لزوم درس أو شيخ أو مطالعة أو مراجعة، وعدم الانشغال عنه بغيره، إلى غاية يدرك فيها طالب العلم أنه قد حصل فيها ما يجعله متمكناً من تبليغه والدعوة إليه وتدريسه، والمناصحة به.

وحكى النووي عن نفسه فقال: " وبقيت نحو سنتين لم أضع جنبي إلى الأرض "[٢]. وحفظ التنبيه في فروع الفقه الشافعي للشيرازي[٣] في أربعة أشهر، وحفظ المهذب في الفروع للشيرازي أيضاً في باقي السنة، شرح وصحح على شيخه المغربي [٤]، وأكثر ملازمته له، فأعجب به؛ لما رأى من اشتغاله وملازمته، وعدم اختلاطه بالناس [٥]، وأحبه حباً شديداً، وجعله معيداً للدرس في حلقته، فكانت هذه التولية ثمرة من ثمار الجد في الطلب والرغبة الصادقة في التحصيل [٦]. وبلغت دروسه التي يقرؤها على الشيوخ في اليوم اثني عشر درساً.

قال بن العطار: " وذكر لي الشيخ قال: كنت أقرأ كل يوم اثني عشر درساً على المشايخ، شرحاً وتصحيحاً: درسين في الوسيط[٧]، ودرساً في المهذب، ودرساً في الجمع بين الصحيحين[٨]، ودرساً في صحيح مسلم، ودرساً في اللمع لابن جني[٩]، ودرساً في إصلاح المنطق لابن السكيت [١٠] في اللغة، ودرساً في التصريف، ودرساً في أصول الفقه،ودرساً في أسماء الرجال، ودرساً في أصول الدين [١١] " [١]

---

١) السخاوي/ ٧، نقلاً عن الدقر/ ٣٠.

٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٥٣/٢، وشذرات الذهب للعكري ٦١٨/٧، والدارس ١٩/١.

٣) سيأتي الحديث عنه لاحقاً في ذكر مصنفات النووي.

٤) الكمال اسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي، وسيأتي ترجمته مستوفاة في شيوخ النووي.

٥) الخلطة المذمومة التي تصرف عن طلب العلم.

٦) انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٤٥/٢)، والدارس (١٩/١)، والمنهاج السوي/٣٢.

٧) في فروع الشافعية لأبي حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ.

٨) الجمع بين الصحيحين للإمام الحافظ أبي عبد ا محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٨هـ.

٩) اللمع في النحو لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المتوفى سنة ٣٩٢هـ.

١٠) ستأتي ترجمة الشيخ والتعريف بالكتاب لاحقاً، عند ذكر شيوخ النووي.

١١) عدد الدروس المذكورة هنا أحد عشر درساً فقط.

١) نقله السيوطي في المنهاج السوي (صـ ٣٣،٣٤).

المبحث الثاني

شيوخ النووي وتلاميذه وفيه مطلبان

المطلب الأول: في ذكر شيوخه

المطلب الثاني: في ذكر تلاميذه

المطلب الأول

في ذكر شيوخه

أولاً: شيوخه في الفقه وأصوله

أخذ الفقه وسائر العلوم على جمع من الأئمة والعلماء، فكان العلم رحمـاً بينـه وبينهم ونسباً يجمعهم، وذكر الشيوخ وبيان سند العلم من المهمات كما قال النووي:

" من المطلوبات المهمات، والنفائس الجليلات، التـي ينبغـي للمتفقـه والفقيـه معرفتها،وتقبح به جهالتها، فإن شيوخه في العلم آباء في الدين، وصلة بينه وبـين رب العالمين، وكيف لا يقبح جهله الأنساب والوصلة بينـه وبـين ربـه الكـريم الوهاب، مع أنه مأمور بالدعاء لهم وبرهم وذكر مآثرهم والثناء عليهم وشـكرهم"[١].

ومن أشهر من أخذ النووي الفقه عنهم:

١) الإمام العلامة الفقيه المفتي كمال الدين أبو إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي[٢]، ثم المقدسي المتوفى سنة ٦٥٠هـ بالمدرسة الرواحية، ودفـن إلى جانب ابن الصلاح بمقبرة الصوفية[٣].

قال عنه الإمام النووي عندما ذكر سنده في الفقه إليه: " أولهم شيخي الإمام المتفق على علمه وزهده وورعه وكثرة عبادته وعظيم فضله وتميزه في ذلك على أشكاله، أبو إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي ثم المقدسي"[٤].

---

١) تهذيب الأسماء واللغات للنووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ (١٨/١)، الطبعة المنيرية: تـصوير، دار الكتـب العلمية.

٢) انظر ترجمته في العبر (٢٦٥/٣)، وسماه المعري وليس المغربي، والدارس (٢٠٧/١).

٣) ذكره النعيمي في ترجمته له انظر الدارس (٢٠٧/١).

٤) تهذيب الأسماء للنووي (١٨/١).

٢) الإمام العارف والعابد الزاهد فقيه الشام في وقته: أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري الشافعي(١)، الملقب بتاج الدين الفركاح، المتوفى سنة ٦٩٠هـ.

كان شديد الذكاء متوقد الذهن ملازماً للعلم، مقدماً في المناظرة، متبحراً في الفقه وأصوله وانتهت إليه رياسة المذهب الشافعي(٢).

قال عنه الذهبي: "وبلغ مرتبة الاجتهاد ومحاسنه كثيرة، وهو أجل من أن ينبه عليه مثلي" (٣).

٣) علامة الشام ومفتيها كمال الدين أبو الفضائل سلار بن الحسن بن عمر بن سعيد الأربلي ثم الحلبي ثم الدمشقي(٤)، المتوفى سنة ٦٧٠هـ، شيخ الأصحاب ومفيد الطلاب، برع في المذهب وتقدم وساد، واحتاج الناس إليه فكان مدار الفتوى عليه في وقته بدمشق، قال عنه النووي: " المجمع على إمامته وجلالته وتقدمه في علم المذهب على أهل عصره بهذه النواحي" (٥).

وأخذ في أصول الفقه على:

قاضي القضاة أبي الفتح كمال الدين عمر بن بندار بن عمر التفليسي(٦) المتوفى سنة ٦٧٢هـ. وكان إماماً عالماً فاضلاً أصولياً مناظراً متبحراً في العلوم مع الديانة الوافرة والعفة المفرطة.

قرأ عليه النووي رحمه ا المنتخب(١) للفخر الرازي، وقطعة من المستصفى للغزالي(٢) وغير ذلك.

---

١) انظر ترجمته في العبر (٣٧٣/٣)، وطبقات الشافعية للاسنوي (٣٢٥، ٣٢٦)،ترجمة رقم(٩٠٨) والدارس (٨٠/١) وغيرها.

٢) مرآة الجنان (١٦٤/٤).

٣) العبر (٣٧٣/٣).

٤) انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٦٥/٥)، والبداية والنهاية (٢٦٦/١٣، ٢٦٧)، شذرات الذهب (٥٧٨/٧).

٥) تهذيب الأسماء (١٨/١).

٦) انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٣/٥) والبداية والنهاية (٢٧١/١٣)، شذرات الذهب (٥٨٩/٧)

١) منتخب المحصول في الأصول لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن الرازي الفقيـه المفـسر الشافعي المتوفى سنة ٦٠٦هـ.

٢) المستصفى في أصول الفقه للإمام أبي حامد الغزالي.

ثانياً: شيوخه في الحديث

لكثرتهم وعدم مناسبة المقام لحصرهم أذكر أبرزهم:

١- القاضي الخطيب عماد الدين عبد الكريم بن القاضي جمال الدين عبد الصمد بن محمد المعروف بابن الحرستاني المتوفى سنة ٦٦٢هـ. تولى القضاء، ودار الحديث الأشرفية[١].

٢- شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن المحسن الأنصاري الأوسي، الدمشقي الأصل ثم الحموي الدار والوفاة، الشافعي المذهب المتوفى سنة ٦٦٢هـ، كان أديباً يجمع الفنون ومحاسن المعارف والعلوم[٢].

٣- الحافظ الزين خالد بن يوسف بن سعد بن حسن بن مفرج أبو البقاء النابلسي ثم الدمشقي المتوفى سنة ٦٦٣هـ[٣]، قرأ عليه النووي الكمال في أسماء الرجال للحافظ عبد الغني المقدسي[٤] وعلق عليه حواشي وضبط عنه أشياء حسنة وأسند عنه في بستان العارفين[٥].

٤- الشيخ ابن البرهان العدل الصدر رضي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أبي حفص عمر بن مضر بن فارس المضري الواسطي السفّار، المعروف بابن البرهان المتوفى سنة ٦٦٤هـ. روى عنه النووي صحيح مسلم كما ذكر ذلك في مقدمته[٦].

---

١) انظر ترجمته في العبر ٣٠٥/٣، والدارس في أخبار المدارس (١٧/١، ١٨)، شذرات الذهب ٥٣٦، ٥٣٧.

٢) انظر ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٢٣٩/٢، شذرات الذهب ٥٣٥/٧، ٥٣٦.

٣) انظر ترجمته في شذرات الذهب ٥٤٢/٧، طبقات الحافظ للسيوطي (٨٤٩-٩١١هـ) ص٥٣٣ ترجمة رقم (١١١٧)، تحقيق د. علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٦م-١٤١٧هـ، والعبر (٣٠٨/٣).

٤) هو الإمام المحدث عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٦٠٠هـ بمصر، انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (١٣٧٣/٤)، دار إحياء التراث، بيروت.

، طبقات الحفاظ للسيوطي ص٥١١ ترجمة رقم (١٠٧٩)، والعبر (١٢٩/٣).

٥) ترجمة السخاوي ص١٠، نقلاً عن الحداد في رسالته (٩٣/١).

٦) انظر ترجمته في ذيل المرآة (٣٤٨/٢)، والعبر (٣١٠/٣)، وشذرات الذهب (٥٤٨/٧).

٥- الإمام الحافظ المحقق ضياء الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى المـرادي الأندلسي ثم المصري ثم الدمشقي المتوفى سنة ٦٦٨هـ[١]، صحبه النووي عشر سنين ولم ير منه ما يكره[٢].

٦- زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بـن إبراهيم، الحنبلي الناسخ، مسند الشام وفقيهها ومحدثها. المتوفى سنة ٦٦٨هـ[٣].

٧- مسند الشام ابن أبي اليسر تقي الدين أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد ا التنوخي الكاتب المتوفى سنة ٦٧٢هـ[٤].

٨- ابن الصيرفي المفتي المعمر جمال الدين أبو زكريا بن أبي منصور بن أبي الفتح بن رافع الحراني الحنبلي،المعروف بابن الحبيشي المتوفى سنة ٦٧٨هـ[٥].

٩- الشيخ الإمام شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمـد بـن قدامة المقدسي ثم الصالحي الحنبلي المتوفى سنة ٦٨٢هـ. شيخ الإسلام وبقيـة الأعلام علماً وزهداً وورعاً وديانة وأمانة. وانتهت إليه رياسة الفقه على مـذهب أحمد في عصره. ولي مشيخة دار الحديث وولي القضاء وهو من أجـل شـيوخ النووي[٦].

---

١) انظر ترجمته في الطبقات الكبرى للسبكي (٤٨/٥). شذرات الذهب (٥٦٧/٧، ٥٦٨).

٢) المرجعين السابقين.

٣) انظر ترجمته في البداية والنهاية (٢٦٢/١٣/١٣)، شذرات الذهب (٥٦٧/٧، ٥٦٨)، وذيل مرآة الزمـان (٤٣٦/٢).

٤) انظر ترجمته في البداية والنهاية (٢٧١،٢٧٢/١٣)، العبر (٣٢٥/٣)، شذرات الذهب (٥٩٠/٧).

٥) انظر ترجمته في ذيل مرآة الزمان (٣٤/٤)، العبر (٣٣٩/٣).

٦) انظر البداية والنهاية (٣٠٦،٣٠٧/١٣)، ذيل مرآة الزمان (١٨٦/٤)، شذرات الذهب (٦٥٧/٧-٦٦١).

ثالثاً: شيوخه في اللغة

١- أبو العباس جمال الدين أحمد بن سالم المصري النحوي، نزيل دمشق المتوفى سنة ٦٧٢هـ[(١)]. قرأ عليه النووي "إصلاح المنطق" لابن السكيت[(٢)] وكتاباً في التصريف وكان له عليه درس في كتاب سيبويه[(٣)] أو في غيره من الكتب العربية[(٤)].

٢- ومنهم: العلامة حجة العرب جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني المتوفى سنة ٦٧٢هـ[(٥)]، إمام النحاة وحافظ اللغة، صاحب الكافية والتسهيل ولامية الأفعال وغيرها من المصنفات المشهورة، قرأ عليه كتاباً من تصانيفه وعلق عليه أشياء كثيرة[(٦)].

---

١) انظر ترجمته في شذرات الذهب (٥٤٦/٧)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ،(٣٠٨/١)، ترجمة رقم (٥٧١). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٨م.

٢) ابن السكيت: هو يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف بن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤هـ العبر (٣٤٩/١)، بغية الوعاة (٣٤٩/٢) ترجمة رقم ٢١٥٩.

٣) سيبويه هو: عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر المعروف بسيبويه النحوي إمام النحاة، من أهل البصرة كان يطلب الآثار والفقه ثم صحب الخليل بن احمد فبرع في النحو، وكنيته أبو البشر وسيبويه لقب وتفسيره ريح التفاح لان سيب التفاحة وويه الريح، وسمي سيبويه لأن وجنتيه كانت كأنهما تفاحة، توفى سنة ١٨٠هـ وعمره اثنتان وثلاثون سنة انظر تاريخ بغداد لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (٣٩٣هـ _٤٦٣ هـ)، (١٩٥/١٢) ترجمة ٦٦٥٨، دار الكتب العلمية، بيروت، بغية الوعاة (٢٢٩،٢٣٠/٢) ترجمة رقم ١٨٦٣.

٤) انظر: تحفة الطالبين (٧/ب)، نقلاً عن رسالة الحداد (١١٦/١)، والمنهاج السوي صـ ٣٧، ٣٨.

٥) انظر ترجمته في العبر (٣٢٦/٣)، شذرات الذهب (٥٩٠/٧)، بغية الوعاة (١٣٠/١-١٣٧)، ترجمة رقم (٢٢٤)، البداية والنهاية.

٦) انظر: المنهاج السوي ص٣٨. وقرأ اللمع لابن جني على الشيخ فخر الدين المالكي كما في المنهاج السوي ص٣٨.

المطلب الثاني

في ذكر تلاميذه

بدأت رحلة العطاء العلمي والإفادة في حياة النووي العلمية؛ بعد ما عينه شيخه في الفقه كمال الدين إسحاق بن أحمد المغربي معيداً للدرس في حلقته التي كانت في المدرسة الرواحية، واكتسب من ذلك دربة على التدريس، وحاز السبق في هذا على أقرانه، وكما أسند إليه شيخه المغربي الإعادة، أسند إليه الشيخ شمس الدين بن خلكان[1] التدريس نيابة عنه في المدرسة الركنية الجوانية الشافعية [2]. ثم أنابه الشيخ عنه في المدرسة الإقبالية[3]إلى آخر سنة تسع وستين وستمائة. وفي المدرسة الفلكية[4]عند ولاية ابن خلكان لها.

وفي آخر الأمر ولي النووي مدرسة دار الحديث الأشرفية بعد أبي شامة[5] لإحدى عشرة سنة (٦٦٥هـ-٦٧٦هـ).

---

١) قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الاربلي الشافعي أحد الائمة الفضلاء والسادة العلماء والصدور الرؤساء وهو أول من جدد في أيامه قضاء القضاة من سائر المذاهب، البداية والنهاية (٣٠٥/١٣).

٢) المدرسة الركنية الجوانية الشافعية: واقفها ركن الدين منكورس عتيق فلك الدين سليمان العادلي وهو الذي بنى الركنية الحنفية البرانية. انظر الدارس (١٩٠/١).

٣) المدرسة الإقبالية: داخل باب الفرج وباب الفراديس بينهما، شمالي الجامع والظاهرية الجوانية، وشرقي الجاروخية، والإقبالية الحنفية، وغربي التقَّوية بشمال، أنشأها جمال الدين بن جمال الدولة إقبال عتيق ست الشام، وقيل أنشأها خواجا إقبال خادم نور الدين الشهيد. انظر الدارس(١١٨/١).

٤) المدرسة الفلكية: غربي المدرسة الركنية الجوانية بحارة الافتريس داخل بابي الفراديس والفرج، أنشأها فلك الدين أبو منصور سليمان بن شروة بن خداك أخو الملك العادل سيف الدين أبي بكر لأمه. انظر الدارس (٣٢٧/١).

٥) أبو شامة هو: الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن عباس، أبو محمد وأبو القاسم المقدسي، الإمام العالم الحافظ المحدث الفقيه، المؤرخ المعروف بأبي شامة، شيخ دار الحديث الأشرفية ومدرس الركنية، وصاحب المصنفات العديدة المفيدة منها: اختصار تاريخ دمشق و شرح

ومع طول سنين العطاء والتدريس يعسر حصر تلاميذه وعدهم ويكفي ذكر أبرزهم والترجمة المختصرة لمن يتيسر الترجمة له.

١ ـ علاء الدين بن العطار ٦٥٤-٧٢٤هـ[١]:

هو الحافظ الزاهد علاء الدين علي بن إبراهيم بن داود بن سليمان أبو الحسن بن العطار الشافعي.

خدم النووي ولازمه قرابة ست سنوات لم ينصرف فيها إلى غيره، وانتفع بعلم شيخه إلى حين وفاته، وقرأ الفقه عليه عرضاً وتصحيحاً وشرحاً، وقرأ عليه كثيراً من مصنفاته وضبطها وأتقنها، وأذن له النووي بإصلاح ما يقع فيها من سهو أو سقط أو نحوه، وباشر مشيخة دار الحديث النورية[٢] مدة ثلاثين سنة، وحلقة الغوصية بالجامع الأموي. وأصيب بالفالج سنة ٧٠١هـ، وكان يحمل في محفة ويطاف به مجالس العلم ليلقي على الطلاب دروسهم. وتوفي يوم الاثنين من سنة أربع وعشرين وسبعمائة مستهل ذي الحجة[٣].

٢ ـ الحافظ أبو الحجاج المزي ٦٥٤-٧٤٢هـ:

هو الإمام الحافظ محدث الشام جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي القضاعي ثم الكلبي الدمشقي الشافعي[٤]:

الشاطبية، وله غير ذلك من الفوائد الحسان ولد سنة ٥٩٩هـ وتوفي سنة ٦٩٥هـ. انظر البداية والنهاية (٢٥٤/١٣، ٢٥٥).

١) له ترجمة في تذكرة الحفاظ للذهبي (١٥٤/٤)، الدارس (٥٢/١)، وشذرات الذهب (١١٤/٨، ١١٥)، مرآة الجنان (٢٠٤/٤، ٢٠٥)، البداية والنهاية (١٢٣/١٤)، وذيول العبر(٧١/٤)، الأعلام (٢٥١/٤).

٢) المدرسة النورية الكبرى: نسبة لمنشئها الملك العادل نور الدين محمود زنكي، وأنشأها سنة ٥٦٣هـ، وقيل أن الذي أنشأها ولده الملك الصالح إسماعيل. انظر الدارس (٤٦٦/١).

٣) البداية والنهاية ١٢٣/١٤.

٤) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ (١٤٩٨/٤)، الدرر الكامنة (٢٢٨/٦) ترجمة رقم ٢٦٠٨، شذرات الذهب (٢٣٦/٨، ٢٣٨)، الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب ٨٠٩هـ، (٣٩٥/١، ٣٩٦) دار الآفاق الجديدة ، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٨م. تحقيق: عادل نويهض، طبقات الحفاظ للسيوطي صـ٥٤٦، ترجمة رقم ١١٤٥.

ولد بظاهر حلب سنة أربع وخمسين وستمائة، ونشأ بالمزة، وحفظ القرآن وتفقه قليلاً، ثم أقبل على علم الحديث، وسمع الكتب الطوال كالأمهات الست والمسند والمعجم الكبير للطبراني، وتاريخ الخطيب البغدادي والسنن الكبرى للبيهقي ودلائل النبوة له أيضاً وغيرها من المسموعات، وبلغت مشيخته نحو ألف شيخ. وسمع بالحرمين وحلب وحماه وبعلبك وغيرها.

وبرع في اللغة والرجال إذ هو حامل لواء هذا العلم والقائم بأعبائه، لم تـر العيون مثله، صاحب كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المدون فـي مـائتي جزء وخمسين جزءاً، وكتاب تحفة الأشراف في معرفة الأطراف. ويقع في بضعة وثمانين جزءاً. ولي المشيخة في الدار الأشرفية ثلاثاً وعشرين سنة، وقـال ابـن تيمية لم يلها من حين بنيت إلى الآن أحق بشرط الواقف منه، لقول الواقف:

فإن اجتمع من فيه الرواية ومن فيه الدراية قدم من فيه الرواية[1].

كان ثقة حجة كثير العلم، حسن الأخلاق، كثير السكوت قليل الكلام جـداً، صادق اللهجة لم تعرف له صبوة، متواضعاً حليماً صبوراً مقتصداً فـي ملبـسه ومأكله كثير المشي في مصالحه[2].توفي في الثاني عشر من شهر صـفر لـسنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بعد مرضه لأيام مرضاً يسيراً لم يقعده عـن الجماعـة وحضور الدروس وإسماع الحديث.[3]

٣ ـ ابن النقيب (٦٦١-٧٤٥هـ) [4]:

هو محمد بن أبي بكر بن إبراهيم، القاضي شمس الـدين بـن النقيـب الـشافعي الدمشقي. لازم النووي وحفظ عنه، وتفرس النووي تولي تلميـذه درس الـشافعية فوليها، ولي القضاء في حمص ثم طرابلس ثم حلب ثم رجع إلى دمـشق فـولي الشامية، وحدث وأفتى ودرس، من قضاة العدل وبقايا السلف[5].

---

١) شذرات الذهب (٢٣٦/٨).

٢) تذكرة الحفاظ (١٤٩٨/٤) .

٣) انظر البداية والنهاية (١١٩،٢٠٠/١٤)

٤) انظر ترجمته في مرآة الجنان (٣٠٧/٤)، الوفيـات (٥٠٤/١) ترجمـة رقـم ٤٢٧، وشـذرات الـذهب (٢٤٩،٢٥٠/٨).

٥) الدرر الكامنة (١٣٥/٥).

قال عنه السبكي: وصاحب النووي وأعظم بتلك الصحبة رتبة علية، وله الديانة والعفة والورع الذي طرد به الشيطان وأرغم نفسه وكان من أساطين المذهب وجمرة نار ذكاء إلا أنه لا يلتهب. توفي يوم الجمعة ثاني عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وسبعمائة[1].

٤ ـ أبو الربيع الهاشمي ٦٤٢-٧٢٥هـ[2]:

هو القاضي سليمان بن هلال بن شبل بن فلاح بن خصيب الجعفري الحوراني، الملقب بصدر الدين يكنى بأبي الربيع الهاشمي، وكان يذكر نسبه إلى جعفر الطيار، فقيه فاضل أثنى عليه النووي وابن الفركاح، ولي خطابة داريا، وأعاد بالناصرية، وناب في دار الحديث الأشرفية، وولي القضاء بالنيابة، وقال الذهبي: كان يتزهد في ثوبه وعمامته الصغيرة، وفيه تواضع وترك للرياسة والتصنع، وفراغ عن الرعونات وسماحة ومروءة ورفق، وكانت وفاته في ثامن ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة

٥ ـ ابن أبي الدر ٦٤٥-٧٢٦ هـ [3]:

سالم بن عبد الرحمن بن عبد ا الشافعي أمين الدين بن أبي الدر أبو الغانم القلانسي. قال عنه الحافظ في الدرر الكامنة [4]:

" فقيه فاضل بلغ رتبة التدريس والفتيا، وذهنه جيد وفيه نهضة وكفاية، ومروءة، درس بالشامية الجوانية ـ ورتب ـ رحمه ا ـ صحيح ابن حبان،ونسخ بعض مسموعاته وعاش اثنتين وثمانين سنة، وتوفي في سابع شعبان سنة ست وعشرين وسبعمائة "

وأسرد على سبيل المثال لا الحصر عدداً من تلاميذه، كما سردهم الدقر وغيره، وأُحِيلُ على مظان تراجمهم:

---

١) نقله ابن العماد في شذرات الذهب (٢٥٠/٨،٢٤٩).

٢) انظر ترجمته في ذيول العبر (٧٤/٤)، الدررالكامنة (٣٠٩/٢) ترجمة رقم ١٨٦٧، الدارس (٣٥٦/١)، مرآة الجنان (٢٠٦/٤)، البداية والنهاية (١٢٧/١٤)، شذرات الذهب (١٢١/٨).

٣) انظر ترجمته في الدرر الكامنة (٢٥٥/٢) ترجمة رقم ١٧٧٠، طبقات السبكي (١٠٧/٦)، وطبقات ابن قاضي شهبة ٢١٥/٢.

٤) نقلاً عن البرزالي في معجمه.

الشيخ الصدر الرئيس الفاضل أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مصعب[1] قرأ عليه قطعة من المنهاج وتوفي سنة ٦٩٦هـ.

وبدر الدين أبو عبد ا محمد بن إبراهيم بن سعد ا بن جماعة بن حازم بن صخر الكناني الحموي الأصل، المتوفى سنة ٧٣٣هـ [2].

والشهاب محمد بن عبد الخالق بن عثمان بن مزهر الأنصاري الدمشقي المقرئ، المتوفى سنة ٦٩٠هـ [3].

وشهاب الدين أحمد بن محمد بن عباس بن جعوان، المتوفى سنة ٦٩٩هـ [4].

والنجم إسماعيل بن إبراهيم بن سالم الأنصاري الصالحي الدمشقي الحنبلي المؤدب ابن الخباز، المتوفى سنة ٧٠٣هـ [5].

وأبو الفرج[6] عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد المقدسي المتوفى سنة ٧٤٩هـ [7].

والعلاء علي بن أيوب بن منصور بن وزير المقدسي الشافعي [8] المتوفى سنة ٧٤٨هـ. نسخ المنهاج بخطه، وحرره ضبطاً وإتقاناً.

والقاضي محي الدين أبو زكريا يحيى بن الفاضل جمال الدين إسحاق بن خليل بن فارس الشيباني الشافعي، المتوفى سنة ٧٢٤هـ [1].

---

١) الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ، (٢٢١/٦) ترجمة رقم ٢٦٨٨. دار فرانزشتايزتغارت، ١٤١٢هـ_١٩٩٢م.

٢) انظرالدرر الكامنة (٤/٥) ترجمة رقم ٧٤٦، شذرات الذهب(١٨٤/٨)، البداية والنهاية (١٧٠/١٤).

٣) معرفة القراء الكبار لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد ا ، (٧٠٦/٢) ترجمة رقم ٦٧٤. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٤ هـ.تحقيق: بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس، شذرات الذهب (٧٢٧،٧٢٨/٧).

٤) شذرات الذهب (٧٧٦/٧) ترجمة رقم ٢٢، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٦٨/٢) ترجمة رقم ٤٦٤.

٥) انظر الدرر الكامنة (٤٣١/١) ترجمة رقم ٩٠٩، شذرات الذهب (١٦/٨)، طبقات المحدثين لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد ا (٦٧٣هـ _٧٤٨هـ)، (٢٢٦/١) ترجمة رقم ٢٣٢٩، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد. دار الفرقان، عمان - الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٦) وقيل " أبو محمد " كما في الوفيات (١١٠/٢).

٧) انظر الدرر الكامنة (١٣٣/٣) ترجمة رقم ٢٣٤٨، الوفيات(١١٠/٢) ترجمة رقم ٥٩٠.

٨) انظر الدرر الكامنة (٣٦/٤)، وشذرات الذهب (٢٦٤/٨).

وعبد الرحيم بن محمد بن يوسف السهودي، الخطيب الأديب المتوفى سنة ٧٢٠هـ [٢]. تفقه ببلاده، ودخل دمشق فأخذ عن النووي.

وعبد ا بن محمد بن علي، المتوفى سنة ٧٢٨هـ [٣]، قال النووي عنه: وهو من فضلاء أصحابنا المتأخرين.

وشهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير، والد المحدث المؤرخ المشهور بابن كثير، وتوفي سنة ٧٠٣هـ [٤].

وأحمد بن محمد بن سلمان بن حمائل بن علي بن يعلى بن طريف بن دحية الشهير بابن غانم شهاب الدين الجعفري، المتوفى سنة ٧٣٧هـ [٥].

وسليمان بن عمر بن سالم بن عمر بن عثمان الشافعي، جمال الدين الزرعي، المتوفى سنة ٧٣٤هـ [٦].

وهبة ا بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة ا بن المسلم البارزي الجهني الحموي الشافعي، المتوفى سنة ٧٣٨هـ [٧].

" وللنووي تلامذة كثيرون، ذكر المؤرخون منهم ما ذكروا وأغفلوا الأكثر، ولا ريب في هذا لمن علم أن النووي ـ رحمه ا ـ قضى حياته كلها بين التدريس والتأليف، وولي مشيخة الأشرفية إحدى عشرة سنة، ينشر فيها العلم بين الطلاب، إضافة إلى تدريسه بالرواحية والإقبالية والركنية "[٨].

---

١) انظر البداية والنهاية (١٢٢/١٤)، الدارس (٢٤٧/١).

٢) انظر الدرر الكامنة (١٥٧/٣) ترجمة رقم ٢٤١٠، بغية الوعاة (٩٤/٢) ترجمة رقم ١٥٢٢.

٣) وهو الشيخ الإمام العلامة جمال الدين أبو محمد عبد ا بن محمد بن علي بن حماد بن نائب السواطي العاقولي ثم البغدادي الشافعي مدرس المستنصرية نحو أربعين سنة. انظر البداية والنهاية (١٤٩/١٤)، والدرر الكامنة (٨٢،٨٣/٣) ترجمة رقم ٢٢٢٥. وشذرات الذهب (١٥٢/٨).

٤) البداية والنهاية (٣٣/١٤_٣٥)، الدرر الكامنة (٢١٧/٤) ترجمة رقم ٤٣٨، شذرات الذهب (١٨/٨).

٥) الدرر الكامنة (٣١٤/١) ترجمة رقم ٦٨٤.

٦) الدرر الكامنة (٣٠٢/٢_٣٠٤) ترجمة رقم ١٨٥٨.

٧) الدرر الكامنة (١٦٧/٦_١٦٩) ترجمة رقم ٢٤٥٠.

٨) رسالة الحداد (٢٠٥/١).

المبحث الثالث

مصنفاته

وفيه تمهيد وخمسة مطالب

التمهيد

المطلب الأول: كتبه في الفقه

المطلب الثاني: كتبه في الحديث

المطلب الثالث: كتبه في الآداب والتربية

المطلب الرابع: كتبه في التراجم واللغة

المطلب الخامس: كتبه التي ما زالت مخطوطة ولم تطبع

التمهيد

قال الأسنوي: مشيراً إلى كثرة مصنفاته وهمته في التأليف.

" لما تأهل للنظر والتحصيل رأى في المسارعة إلى الخير، أن جعـل مـا يحصله ويقف عليه تصنيفاً ينتفع به الناظر فيه، فجعل تصنيفه تحصيلاً، وتحصيله تصنيفاً، قال: وهو غرض صحيح وقصد جميل، قال: ولولا ذلك لم يتيسر له مـن التصنيف ما تيسر له "(١).

حكى بن العطار(٢):

أنه أمره ببيع نحو ألف كراسة كان قد كتبها بخطه بعد أن يقف على غسلها في الوراقة، وخوفه إن خالف أمره، قال: فما أمكنني إلا طاعته وإلى الآن في قلبي منها حسرات اهـ.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (٣)

؛ فسأذكر أشهر مؤلفاته التي أكملها والتي لم يكملها في مختلف الفنون التي كتب فيها، وأبين بإيجاز موضوع الكتاب، والمطبوع وغير المطبوع منها.

---

١) المنهاج السوي صـ٥٣.

٢) تحفة الطالبين ١٠/أ، نقلاً عن الحداد (٢٠٧/١).

٣) المؤمنون:٦٠.

المطلب الأول:

كُتبـه فـي الفقـه

١) الأصول والضوابط: ضمنه قواعد الفقه وضوابطه وألف منه أوراقاً قلائل ولم يكمله[١].

٢) الإيضاح في المناسك: جمع فيه واستوعب أصول مسائل الحج وفروعهـا واستوفى جميع مقاصدها[٢].

٣) التحقيق: وصل فيه إلى صلاة المسافر، وذكر فيه غالب ما فـي شـرح المهذب من الأحكام والخلاف على سبيل الاختصار[٣]، ومـازال مخطوطـاً لـم يطبع[٤].

٤) دقائق المنهاج: شرح فيه دقائق ألفاظ المنهاج، وبين مقصوده في العـدول عن عبارة المحرر[٥]، موضحاً الفرق بين ألفاظ الكتابين[٦].

٥) روضة الطالبين وعمدة المفتين [٧]: اختصرها النووي من شرح الـوجيز المسمى " بفتح العزيز على كتاب الوجيز " لأبي القاسم الرافعي[٨].

---

١) عزاه إليه ابن قاضي شهبة في طبقاته (١٥٧/٢)، والسيوطي في المنهاج السوي ص٦٥، وطبع بتحقيـق د.حسن هيتو انظر رسالة الحداد (٢١٣/١).

٢) عزاه إليه ابن قاضي شهبة في طبقاته (١٥٧/٢)، والسيوطي في المنهاج السوي ص٦١، وابن العماد فـي شذرات الذهب (٦٢٠/٧) وغيرهم. والكتاب مطبوع.

٣) عزاه إليه السيوطي في المنهاج صـ٦٣، وابن قاضي شهب في طبقاته (١٥٦/٢) وغيرهما.

٤) ذكر ذلك الحداد في رسالته (٢٢٠/١).

٥) كتاب المحرر في الفقه الشافعي للإمام الرافعي المتوفى سن ٦٢٣هـ.

٦) عزاه إليه ابن العطار في تحفة الطالبين ١٠/أ، نقلاً عن الحداد في رسـالته (٢٢٣/١)، والزركلـي فـي الأعلام (١٤٩/٨) ورضا كحالة في معجم المؤلفين (٩٨/٤).

٧) عزاه إليه اليافعي في مرآة الجنان (١٣٨/٤)، وابن كثير في البداية والنهاية (٢٨٣/١٣)، وابـن قاضـي شهبة (٢٥٧/٢). وغيرهم..

٨) المتوفى سنة ٦٢٣هـ. وكتاب الوجيز لأبي حامد الغزالي.

٦) الفتاوى: وسماها السيوطي " المسائل المنثـورة " قـال وهـي المعروفـة بالفتاوى[1].

٧) المجموع شرح المهذب: واخترمته المنية بعد أن كتب منه ربع العبـادات وكتب من المعاملات كتاب البيوع بكامله وغالب باب الربا[2].

قال ابن كثير: أنه لو كمل لم يكن له نظير في بابه... ولا أعرف في كتب الفقه أحسن منه [3].

٨) منهاج الطالبين[4]، واختصره من كتاب المحرر[5] لأبي القاسم الرافعي.

---

١) عزاه إليه ابن قاضي شهبة (١٥٧/٢)، والسيوطي في المنهاج (٦٥) وغيرهم. والكتـاب مطبوع،وسـبب الخلاف في اسم الكتاب هو عدم الوقوف على نص المؤلف على اسم كتابه هذا. وغيره مثله إن وقع الخـلاف في التسمية. ولم ينص النووي على تسمية شيء من كتبه غير المجموع، انظر رسالة الحداد (٢٤٣/١).

٢) عزاه إليه أكثر من ترجم له كابن كثير في البداية والنهايـة (٢٨٣/١٣)، واليـافعي فـي مـرآة الجنـان (١٣٨/٤) وابن قاضي شهبة في طبقاته (١٥٧/٢)، وابن العماد في شـذرات الـذهب (٦٢٠/٧). والكتـاب مطبوع.

٣) البداية والنهاية (٢٨٣/١٣).

٤) والمحرر مختصر من الوجيز لأبي حامد الغزالي، والوجيز مختصر من الوسيط، والوسيط مختصر مـن البسيط وكلاهما للغزالي، واختصر الغزالي الوسيط من النهاية لإمام الحرمين والنهايـة مختـصرة مـن الأم للشافعي.

٥) عزاه إليه، اليافعي في مرآة الجنان (١٣٨/٤)، وابن قاضي شهبة في طبقاته (١٥٧/٢) وغيرهما. والكتاب مطبوع.

المطلب الثاني

كُتبُـه فـي الحـديث

١) الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام[١] واشتهرت بـالأربعين النووية، ذاعت في الآفاق وعم نفعها الطباق وهي مقبولة باتفاق.

٢) التلخيص شرح البخاري: ووافته منيته بعد شروعه فيه[٢].

٣) خلاصة الأحكام والسنن من أمهات السنن وقواعد الإسلام[٣]: لخص فيه الأحاديث المذكورة في شرح المهذب ووصل فيه إلى الزكاة ولم يكمله.

٤) رياض الصالحين[٤] جمع فيه طائفة من أحاديث الرقـائق والزهـد وفضائل الأعمال وعم نفعه البلاد والعباد.

٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج[٥].

٦) كتاب المبهمات أو "الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات"[٦].

---

١) وعزاه إليه عامة من ترجم له منهم اليافعي في المرآة (١٣٨/٤). والسيوطي في المنهاج ص٦٥.

٢) طبع هذا الجزء من شرحه. وعزاه إليه ابن العطار في تحفة الطالبين (١٠/أ) نقلاً عـن رسـالة الحـداد (٣٥٦/١)، وابن قاضي شهبة في طبقاته (١٥٧/٢). والسيوطي في المنهاج (٦٣).

٣) وذكر الحداد في رسالته (٣٨٧/١) قيام مجموعة من طلبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيق الكتاب وإخراجه للنشر، وقد عزاه إلى النووي: ابن قاضي شهبة (١٥٦/٢)، والسيوطي فـي المنهـاج (٦٤) وغيرهما.

٤) عزاه إليه عامة من ترجم له منهم: ابن كثير في البدايـة والنهايـة (٢٨٣/١٣)، وابـن قاضـي شـهبة (١٥٦/٢)، والكتاب مطبوع.

٥) عزاه إليه ابن كثير في البداية والنهاية (٢٨٣/١٣)، واليافعي في مرآة الجنان (١٣٨/٤)، وابـن قاضـي شهبة (١٥٦/٢) وغيرهم، والكتاب مطبوع.

٦) عزاه إليه ابن العطار في تحفة الطالبين (١٠/أ) نقلاً عن الحداد (٥٠٧/٢) وابن قاضي شهبة في طبقاتـه (١٥٦/٢)، والذهبي في تذكرة الحفاظ (١٤٧٢/٤) وابن العماد في الشذرات (٦٢٠/٧). وغيـرهم، والكتـاب مطبوع، وذكره الزركلي في الأعلام (١٤٩/٨) باسمه كاملاً: "الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات".

٧) إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق ونسبه إليه عامة من ترجم له[١] باسم "الإرشاد"، أو "الإرشاد في علوم الحديث"، وسبب الخلاف في التسمية أن النووي رحمه ا ألفه ولم يسمه بعنوان محدد، وجاءت تسميات العلماء بالمضمون والجملة متفقة على الصدر "الإرشاد" مختلفة بعد ذلك، ولا يؤثر ذلك[٢].

٨) التقريب والتيسير في معرفة سنن البشير النذير[٣]، ومن العلماء من ذكره باختصار فقال: التقريب أو التيسير أو التقريب فقط[٤].

---

١) كالذهبي في تذكرة الحفاظ (١٤٧٢/٤)، واليافعي في مرآة الجنان (١٣٨/٤)، وابن قاضي شهبة في طبقاته (١٥٦/٢) وابن العماد في الشذرات (٦٢٠/٧) وغيرهم. والكتاب مطبوع.

٢) انظر رسالة الحداد (٥٢٥/٢)

٣) مطبوع عزاه إليه الذهبي في تذكرة الحفاظ (١٤٧٢/٤)، اليافعي في المرآة (١٣٨/٤)، وابن قاضي شهبة في طبقاته (١٥٦/٢) وغيرهم.

٤) انظر رسالة الحداد (٥٤٣/٢).

المطلب الثالث

كُتبُه في الآداب والتربية

١. الأذكار[1]: وقصد في تأليفه تسهيل عمل اليوم والليلة من الأذكار، وضمنه جملاً من نفائس علم الحديث، ودقائق الفقه، ومهمات القواعد، ورياضات النفوس، والآداب التي تتأكد معرفتها على السالكين.

٢. بستان العارفين[2]: بين فيه وضاعة الدنيا وزهد في طلبها، وعظم قدر الآخرة ورغب في السير إليها وبسط القول في الأخلاق الجميلة الموصلة إلى الجنة.

٣. التبيان في آداب حملة القرآن: وعنوان الكتاب واضح الدلالة على مقصوده[3].

٤. الترخيص في الإكرام بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام[4]:

بين فيه طرفاً من واجب الإكرام والإعظام لأهل العلم والورع والدين، وذوي الفضل من الآباء والأمهات وطلبة العلم، وذوي الهيئات من المسلمين؛ على وجه التكريم لا التعظيم، وأجاب عن النصوص الناهية عن القيام، وبين أجوبة الفقهاء والعلماء عنها في هذا الباب ووجه دلالتها وأبواب الاستدلال بها.

---

١) عزاه إليه: ابن كثير في البداية والنهاية (٢٨٣/١٣)، واليافعي في مرآة الجنان (١٣٨/٤)، وابن قاضي شهبة في طبقاته (١٥٦/٢). والسيوطي في المنهاج (٦١)، والكتاب مطبوع.

٢) عزاه إليه: ابن العطار في تحفة الطالبين (١٠/ أ) نقلاً عن الحداد في رسالته (٢٩٦/١)، والسيوطي في المنهاج ص٦٤، وادعى عدم إتمامه.

٣) عزاه إليه: ابن العطار (١٠/ أ) نقلاً عن الحداد (٣٠٠/١). وابن كثير في البداية والنهاية (٢٨٣/١٣)، واليافعي في المرآة (١٣٨/٤) وابن قاضي شهبة في طبقاته (١٥٦/٢) وغيرهم. والكتاب مطبوع.

٤) عزاه إليه ابن العطار في تحفة الطالبين (١٠/ أ) نقلاً عن الحداد في رسالته (٣٠٥/١). والسيوطي في المنهاج ص٦٤. وغيرهما، والكتاب مطبوع.

المطلب الرابع

كتبه في التراجم واللغة

١. منتخب طبقات الشافعية[١]: واختصره من طبقات ابن الصلاح الذي عزم أن يجمع فيه ما تناهى إليه علمه، غير أن المنية حالت بينه وبين مراده، فأخذه النووي وزاد عليه زيادات ميزها بنسبتها إلى نفسه بـ"قلت" أو نحوها. ومات عنه وما زال مسودة بيضها تلميذه الحافظ المزي[٢].

٢. تهذيب الأسماء واللغات[٣]: بين فيه الألفاظ اللغوية في جملة من الكتب الفقهية، وعرف فيه بأسماء الرجال والنساء والملائكة والجن وغيرهم ممن ذكروا برواية وغيرها، مسلماً كان صاحب الترجمة أو كافراً، براً كان أو فاجراً[٤].

٣. تحرير التنبيه: شرح فيه ألفاظ التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي[٥].

---

١) عزاه إليه ابن العطار (١٠/ أ) نقلاً عن الحداد في رسالته (٣١١/١)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٨٣/١٣)، واليافعي في المرآة (١٣٨/٤) وابن قاضي شهبة (١٥٧/٢)، والسيوطي في المناهج ص٦٤ وغيرهم. ومازال مخطوطاً كما قاله الحداد في رسالته (٣١٢/١).

٢) أبو الحجاج يوسف بن الزكي المتوفي سنة ٧٤٢ هـ. وسبقت ترجمته في تلاميذ النووي.

٣) عزاه إليه ابن العطار (١٠/ أ) نقلاً عن الحداد (٣١٣/١)، وابن كثير في البداية والنهاية (٢٨٣/١٣) واليافعي في المرآة ١٣٨/٤)، وابن قاضي شهبة في طبقاته (١٥٧/٢) والسيوطي في المنهاج ص٦٠ وغيرهم، والكتاب مطبوع.

٤) انظر رسالة الحداد (٣١٤/١).

٥) عزاه إليه ابن العطار (٩/ ب) نقلاً عن الحداد في رسالته (٣١٨/١)، وابن كثير في البداية والنهاية (٢٨٣/١٣)، وابن قاضي شهبة في طبقاته (١٥٧/٢)، والسيوطي في المنهاج ص٦٣، وغيرهم وذكر الحداد في رسالته (٣١٩/١) أنه تم طبعه عام ١٣٧٠هـ بمصر - مطبعة البابي الحلبي ووقع خطأ في المطبعة بجعله باسم كتاب آخر للنووي وهو (تصحيح التنبيه) وبالمطابقة تبين للباحث أنه التنبيه وليس تصحيحه.

المطلب الخامس

كُتبُه التي ما زالت مخطوطة ولم تطبع[1]:

ومنها:

" ابتداء التاريخ في الإسلام، ومناقب الشافعي والبخاري، وأجوبة عن أحاديث سئل عنها، وقطعة من الأحكام، والإشارات إلى ما وقع في الروضة من الأسماء والمعاني واللغات، وأدب المفتي والمستفتي، و" الإيجاز" قطعة من شرح أبي داود، والإيجاز في المناسك، والأمالي على حديث إنما الأعمال بالنيات، وتحفة طلاب الفضائل، و" تحفة الطالب النبيه " شرح على التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي، وتحفة الوالد وبغية الرائد، وجامع السنة، وجزء في الاستسقاء، وروح السائل في الفروع، والعمدة في تصحيح التنبيه، وعيون المسائل والفرائد، والمبهم على حروف المعجم، ومختصر أسد الغابة لابن الأثير، ومختصر الترمذي، ومختصر البسملة لأبي شامة، ومختصر صحيح مسلم، ومختصر التبيان في آداب حملة القرآن، ومختصر قسم الغنائم، ومختصر تأليف الدرامي للمتحيرة، ومختصر التنبيه، ومسألة نية الاغتراف، ومناقب الشافعي التي لا يسع طالب العلم أن يجهلها، والمنتخب في مختصر التذنيب للرافعي، ومنسك ثالث ورابع وخامس وسادس غير الإيضاح، ومرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ومهمات الأحكام، ونكت على الوسيط، ونكت المهذب، ونكت التنبيه، والنهاية في الاختصار للغاية، ورسالة فيما يعتقده السلف في الحروف والأصوات، ووجوه الترجيحات في الأحاديث الموهمة التعارض.

---

١) ذكرها الحداد في رسالته وأسندها إلى مضانها وبين عدم عثوره عليها (١/٣٢٢-٣٢٧)، وذكر جملة منها ابن قاضي شهبة في طبقاته (٢/١٥٦، ١٥٧)، والسيوطي في المناهج (٦٠-٦٥) وغيرهم ممن ترجم للنووي.

المطلب الرابع

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

مما يبين لنا مكانة هذا الإمام العلم الذي لا يشق له غبار، ولا ينكر فضله ويغمط حقه إلا مكابر ما نجده في ترجمته من ثناء العلماء عليه من جميع المذاهب ومختلف البلاد، تتلمذ عليهم وتتلمذوا عليه، ومن وقفوا على سيرته، جميعهم يشهد له بالإمامة في الدين علماً وعملاً، اجتمع له من الخصال والشمائل ما لم يجتمع لغيره في عصره، و اجتمع له ما ألحقه بالسابقين من سلف هذه الأمة، وقل أن يدركه من بعده من العلماء.

وللإمام النووي من علو المنزلة المكان العالي، الذي جلب له من ثناء العلماء ما لا يتسع المقام لسرده، ونقف على شيء من عبقه يفي بالغرض هنا.

" قال تلميذه الشيخ علاء الدين بن العطار في ترجمته التي جمعها له:

أوحد عصره وفريد دهره، الصوام القوام، الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة، صاحب الأخلاق الرضية والمحاسن السنية، العالم الرباني المتفق على علمه وأمانته وجلالته وزهده، وورعه وعبادته، وصيانته في أقواله وأفعاله وحالاته، له الكرامات الواضحة، والمؤْثِر بنفسه وماله للمسلمين، والقائم بحقوقهم وحقوق ولاة أمورهم بالنصح والدعاء في العالمين" (١).

وقال عن شيخه أيضاً: " وكان محققاً في علمه وفنونه، مدققاً في عمله وشؤونه، حافظاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، عارفاً بأنواعه كلها من صحيحه وسقيمه، وغريب ألفاظه وصحيح معانيه، واستنباط فقهه، حافظاً للمذهب الشافعي وقواعده وأصوله وفروعه، ومذاهب الصحابة والتابعين واختلاف العلماء ووفاقهم وإجماعهم، وما اشتهر من ذلك جميعه وماهجر، سالكاً في ذلك طريقة

---

١) نقلاً عن المناهج السوي للسيوطي صـ ٣٠.

السلف. قد صرف أوقاته كلها في أنواع العلم والعمل، فبعضها للتصنيف، وبعضها للتعليم، وبعضها للصلاة وبعضها للتلاوة والتدبر، وبعـضها للأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر." [1].

وقال ابن فضل ا في المسالك[2]:

شيخ الإسلام، علم الأولياء قدوة الزهاد، ورجل علم وعمل، كامل قل مثلـه فـي الناس من كمل، وفق للعلم وسهل عليه، ويسر له وسير إليه"[3].

وقال عنه اليافعي:

" شيخ الإسلام مفتي الأنام المحدث المتقن المدقق النجيب الحبر المفيـد القريـب والبعيد، محرر المذهب وضابطه ومرتبه، أحد العباد الـورعين الزهـاد، العـالم العامل المحقق الفاضل، الولي الكبير السيد الشهير، ذو المحاسن العديدة والـسيرة الحميدة والتصانيف المفيدة الذي فاق جميع الأقران وسارت بمحاسـنه الركبـان، واشتهرت فضائله في سائر البلدان وشوهدت له الكرامات وارتقـى فـي أعلـى المقامات، ناصر السنة ومعتمد الفتاوى ذو الورع الذي لم يبلغنا مثله عن أحد فـي زمانه ولا قبله[4]... " [5].

وقال عنه الذهبي:

"الشيخ الإمام القدوة الحافظ الزاهد العابد الفقيه المجتهد الرباني، إلى أن قال: لازم الاشتغال والتصنيف محتسباً في ذلك مبتغياً وجه ا تعالى مع التعبـد والـصوم

---

١) نقلاً عن الدقر/ ١٣٧.

٢) مسالك الأنصار في ممالك الأمصار: لـشهاب الدين، أحمد بن يحيى بن محمد الكرماني العمري الشافعي، المعروف بابن فضل ا ، المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة ٧٤٩ هـ.البداية والنهاية (٢٣٩/١٤)

٣) نقلاً عن المنهاج السوي/ ٢٨ بتصرف يسير.

٤) في هذا نظر؛ لأن " من قبله " عموم يدخل فيه سادات الأمة من الصحابة والتـابعين أصـحاب القـرون الثلاثة المشهود لهم، ولابد أن اليافعي رحمه ا قد اطلع على شيء كبير من فضلهم، يفوقـون بـه الإمـام النووي، أو يماثلهم النووي في جوانب من فضلهم. وا أعلم

٥) مرآه الجنان(١٣٧/٤).

والتهجد والذكر والأوراد، وحفظ الجوارح وذم النفس والصبر على العيش الخشن ملازمة كلية لا مزيد عليها.

قال: وكان مع ملازمته التامة للعلم، ومواظبته لدقائق العمل، وتزكية النفس من شوائب الهوى وسيئ الأخلاق ومحقها من أغراضها، عارفاً بالحـديث قائمـاً على أكثر فنونه، عارفاً برجاله، رأساً في نقل المذهب، متضلعاً من علوم الإسلام" [(١)].

وقال عنه أيضاً في تاريخ الإسلام:

" مفتي الأمة شيخ الإسلام الحافظ النبيه الزاهد أحد الأعلام علم الأولياء " [(٢)].

وقال عنه السبكي[(٣)]:

" الشيخ الإمام العلامة محيي الدين أبو زكريا شيخ الإسـلام، أسـتاذ المتـأخرين وحجة ا على اللاحقين، والداعي إلى سبيل السابقين. كان يحي رحمه ا سـيداً، وحصوراً، وليثاً على النفس هصوراً، وزاهداً لم يبال بخراب الدنيا إذا صير دينـه ربعاً معموراً، له الزهد والقناعة ومتابعة السالفين من أهـل الـسنة والجماعـة، والمصابرة على أنواع الخير، لا يصرف ساعة في غير طاعة، هذا مع التفنن في أصناف العلوم فقهاً ومتون أحاديث، وأسماء رجال، ولغة، وتصريفاً وغير ذلـك" [(٤)].

وقال عنه الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي[(٥)]:

---

١) في سير أعلام النبلاء (الجزء الأخير الذي لم يطبع) ونقله السخاوي صـ ٥٨ نقلاً عن الحداد في رسالته ١٨٠/١.

٢) السخاوي ٥٨ نقلاً عن الحداد ١/ ١٨٠.

٣) تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، مات بالطاعون سنة ٧٧١هـ، سبقت ترجمته.

٤) في الطبقات الكبرى ٣٩٥/٨.

٥) هو الحافظ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن عبد ا بن محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسـف الحمـوي الأصل الدمشقي الشافعي، المعروف بابن ناصر الدين، ولد سنة ٧٧٧هـ وتوفي سنة ٨٤٢هـ، انظـر ذيـل تذكرة الحافظ للسيوطي ص٣٧٨، شذرات الذهب (٢٤٥/٧)، الأعلام (٢٣٧/٦).

" كان فقيه الأمة وعلم الأئمة وأوحد زمانه تبحراً في علوم جمة مع شـدة الـورع والزهادة، وكثرة الصلاح والعبادة، والقناعة بالعيش الأخـشن، واللبـاس الأدثـر والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال: وكانت عليه هيبة ووقار بـاهر حتى كان يخاف منه الملك بيبرس الظاهر" [١].

وقيل عنه: "كان عالماً بالفقه وفروعه من أقوال الشافعي رحمه ا وأوجه أصحابه، مكث نحو عشرين سنة يفتي ويعلم الناس العلم والفقه والحديث والأدب والزهد، وكان ليس في عصره في بلاد المسلمين مثله، محققاً حافظاً متقناً ورعاً، مدققاً في الحديث، عالماً بصحيحه وحسنه، وسقيمه وغريبه وأحكامه عارفاً بلغته وأسماء رجاله، وضبطهم وجرحهم وتعديلهم ومواليدهم ووفياتهم، محققاً في الألفاظ المشكلة، له في متونه يد طولى، كثير النقل جداً، مداوماً للمطالعة والتأليف، عارفاً بفن التصريف، وفن العربية والفقه كثير النقل منهما، عارفاً بالأصلين معرفة جيدة، وبالقراءات السبع وغيرها، كثير الخبرة بمذاهب العلماء المشهورة والمهجورة، لين القلب سالكاً طريق السلف في الزهد في الدنيا، والمبالغة في الخشوع والورع، غزير الدمعة، كثير الصمت حافظاً للسانه أشد الحفظ غاضاً للطرف، طويل الفكر، حسن الأخلاق جداً، إلى أن قال عنه. أثنى عليه الأئمة الصلحاء والعلماء العارفون وتأسف المسلمون عليه بعد مماته أسفاً بليغاً، وجزعوا عليه جزعاً شديداً الخاص منهم والعام، والمادح في حال حياته والذام"[٢].

وقال عنه الإمام السيوطي:

" محرر المذهب ومهذبه، ومحققه ومرتبه، إمام أهل عصره علماً وعبـادة وسـيد أوانه ورعاً وسيادة. العلم الفرد.. " [٣]

---

١) السخاوي ص٦٣ نقلاً عن الحداد ١٨٣/١.

٢) نسب القول إلى التقي محمد بن الحسن اللخمي، من تلاميذ النووي وأفرد ترجمة للنووي، ولم أعثر علـى ترجمة له. السخاوي(٥٦-٥٧) نقلاً عن الدقر ص١٤٣-١٤٤.

٣) المناهج السوي (٢٦-٢٧).

ويكفي لبيان مكانته العلمية عبارة واحدة من عبارات الأئمة السابق ذكرهـا فكيف بها مجتمعة يعضد بعضها بعضاً ويقويه، ويعمق في النفس معانيه ويجعلهـا في محل الخبر المستقر الذي يقرب من الاتفاق أو التواتر، لاستبعاد التواطؤ على إيراد صفة ليست موجودة أو خصلة مدح وثناء مفقودة. فـرحم ا هـذا الإمـام الزاهد العابد والفقيه المحدث البصير الناقد.

الباب الثاني:

منهج الإمام النووي في الأسماء الحسنى

وفيه تمهيد وفصلان

الفصل الأول: القواعد التأصيلية في الأسماء الحسنى عند الإمام النووي.

الفصل الثاني: المسائل التفصيلية في الأسماء الحسنى عند الإمام النووي.

تمهيد:

يقصد بالمنهج: الطريق الواضح البين الذي سار عليه الإمام النـووي فـي باب الأسماء والصفات وانتهجه.

قال الراغب الأصفهاني: النهج: الطريق الواضح، ونهج الأمـر وأنهـج: وضح، ومنهج الطريق ومنهاجه، قال تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً)[1].

وفي الأثر عن ابن عباس: لم يمت رسول ا صلى ا عليه وسلم حتـى تركَكم على طريق ناهجة أي واضحة بينة[2] " [3].

---

١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٢٥هـ. تحقيق: صـفوان عـدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢) انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير.(١٣٤/٥)، تحقيق: طاهر أحمد الـزاوي ومحمـود محمـد الطنباحي، دار إحياء التراث العربي - لبنان.

٣) ونص الأثر كما في مصنف عبد الرزاق " فلما توفي رسول ا صلى ا عليه وسلم قام عمر فقـال: إن رسول ا لم يمت ولكن صعق كما صعق موسى، وا إني لأرجو أن يعيش رسول ا صلى ا عليه وسـلم حتى يقطع أيدي رجال وألسنتهم من المنافقين يقولون إن رسول ا صلى ا عليه وسلم قد مات، فقام العباس بن عبد المطلب فقال: أيها الناس هل ثم أحد منكم عهد أو عقد من رسول ا صلى ا عليه وسـلم؟ قـالوا: اللهم لا. قال: فإن رسول ا صلى ا عليه وسلم لم يمت حتى وصل الحبال، ثم حارب وواصل وسالم، ونكح النساء وطلق، وترككم عن حجة بينة، وطريق ناهجة فإن يك ما يقول ابن الخطاب حقا فإنه لن يعجز ا أن يحثو عنه فيخرجه إلينا، وإلا فخل بيننا وبين صاحبنا فإنه يأسن كما يأسن الناس "

(٥/ ٤٣٤)

الفصل الأول

القواعد التأصيلية في الأسماء الحسنى

عند الإمام النووي

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول: الاسم والمسمى عند النووي والسلف

المبحث الثاني: طريق ثبوت الأسماء والصفات

المبحث الثالث: خبر الآحاد وثبوت الأسماء والصفات به

المبحث الرابع: أشهر الأسماء الحسنى، وأعظمها

المبحث الخامس: الإحصاء والحصر والتعيين للأسماء

المبحث الأول

الاسم والمسمى عند النووي والسلف

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقوال العلماء في الاسم والمسمى، والأدلة.

المطلب الثاني: مناقشة الأدلة والترجيح.

المطلب الأول

أقوال العلماء في الاسم والمسمى، والأدلة.

قال الإمام النووي[1] " قال الإمام أبو القاسم القشيري[2]: فيه دليل علـى أن الاسم هو المسمى،إذ لو كان غيره، لكانت الأسماء لغيـره، لقولـه تعـالى:" و الأسماء الحسنى " [3].

قـلت:

الاسم والمسمى، هذه مسألة محدثة، وقع النزاع فيها والجدال حولهـا بعـد القرون الثلاثة المفضلة، رداً على بدعة الجهمية[4] ومن وافقهم من نفـاة الأسـماء والصفات، القائلين بأن أسماء ا وصفاته مخلوقة، فهي عندهم غير ا .

---

١) في شرحه على مسلم،(ج/١٧ص-٧- ٨) باب: في أسماء ا تعالى، وفضل من أحـصاها دار المعرفـة بيروت: الطبعة الأولى. ١٤١٤هـ

٢) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي، المولود سنة ٣٧٦هـ، ونـسبته إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، قرأ الأدب والعربية والفقه والكلام، توفي بنيسابور سنة ٤٦٥هـ بتصرف من طبقات المفسرين للداوودي شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (٣٤٤/١-٣٥٢)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ _ ١٩٨٣م، البداية والنهاية (١١٧/١٢).

٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

٤) الجهمية: أصحاب جهم بن صفوان، تلميذ الجعد بن درهم المقتول على الزندقة والإلحاد، وهي فرقة ضالة باتفاق أهل السنة، عطلوا الصفات كالمعتزلة وزادوا عليهم أشياء، ويقولون بأن الأسماء والـصفات مخلوقـة. بتصرف من الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الـشهرستاني ٤٧٩هـ - ٥٤٨هـ، (٦١/١) ترجمة رقم ١٥٩. مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ ١٩٩٨م،والفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ت ٤٢٩هـ،ص١٩٤. دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥- ١٩٩٤ م.

قال ابن تيمية [1]:

(فان الناس قد تنازعوا في ذلك والنزاع اشتهر في ذلك بعد الأئمـة، بعـد أحمد[2] وغيره)[3]

واكتفى الإمام النووي في هذه المسألة بما نقله عن الإمام القشيري أن الاسم هو المسمى، وأنا سأذكر أبرز المذاهب في هذه المسألة إجمالاً، مدللاً علـى مـا ذهب إليه الإمام القشيري ووافقه عليه الإمام النووي، ومناقشاً له.

المذهب الأول:

وقال أصحابه أن الاسم هو المسمى، وعليه جمع من أهل السنة والجماعة، ذكرهم ابن تيمية في قوله:

" والذين قالوا الاسم هو المسمى كثير من المنتسبين إلى السنة مثـل أبـى بكر عبد العزيز[4]،

١) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد ا ابن أبي القاسم ابن الخضر بـن محمـد ابـن تيميـة الحراني،ثم الدمشقي، تقي الدين أبو العباس، شيخ الإسلام وعلم الأعلام، عرض عليه قضاء القضاة ومـشيخة الشيوخ فلم يقبل شيئاً من ذلك. مات بسجن القلعة بدمشق سنة ٧٢٨ هـ في مسألة منع السفر وشد الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين. بتصرف من الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي ت٧٩٥هـ (٣٨٧/٤ـ ٤٠٨) ترجمة رقم/٤٩٥. دار المعرفة بيروت. الطبعة بدون تاريخ.

٢) هو أحمد بن محمد بن هلال بن أسد بن ادريس بن عبد ا الشيباني المروزي، ثـم البغـدادي صـاحب المذهب، الصابر على المحنة، الناصر للسنة، تفقه على الشافعي وقال فيه: خرجت من بغداد، وما خلفت فيها أفقه ولا أورع ولا أزهد ولا أعلم من أحمد. بتصرف من طبقات الشافعية الكبرى للـسبكي (٢٧/٢ـ ـ ٣٦)، وطبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى (٤/١ ـ ٢٠) ترجمة رقم/١.

٣) مجموع الفتاوى، فصل الاسم والمسمى (ج/٦صـ١٨٥).

٤) هو عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد بن معروف الحنبلي أبو بكر المعروف بغلام الخلال، تـوفي سنة ٣٦٣هـ، انظر طبقات المفسرين (٣١٢/١-٣١٤) ترجمة رقم٢٨٦، وطبقات الحنابلـة للقاضـي أبـي الحسين بن أبي يعلى (١١٩/٢-١٢٧) ترجمة رقم ٦١١. دار المعرفة، بيروت، الطبعة بدون رقـم وبـدون تاريخ.

وأبي القاسم الطبراني [١]، واللّالكائي [٢]، وأبي محمد البغـوي صـاحب شـرح السنة[٣] وغيرهم [٤].

وهو أحد قولي أصحاب أبي الحسن الأشعري[٥]، اختاره أبو بكـر بـن فـورك[٦] وغيره[٧] "[٨].

ونسبه ابن بطال[١] إلى الإمام البخاري كما فهمه من ترجمته في الصحيح: (بـاب السؤال بأسماء ا والاستعانة بها) فقال ابن بطال: مقصوده بهذه الترجمة تصحيح القول بأن الاسم هو المسمى.[٢] ا هـ .

---

١) في النسخة (الطبرى) ولعل الصواب ما أثبته وهو: الإمام العلامة الحجة بقية الحفاظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب مطير اللخمي الشامي، ولد بعكا في بنو سنة ٢٦٠هـ وسمع في سنة ٢٧٣هـ بمدائن الـشام والحجاز واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة وأصبهان والجزيرة وغير ذلك، وحدث عن ألـف شـيخ أو يزيدون، صنف المعجم الكبير والأوسط والصغير، وله كتاب السنة، ومات ٣٦٠هـ عن مائة عـام وعـشرة أشهر، انظر طبقات الحفاظ (٣٧٢/١) ترجمة رقم ٨٤٤، لسان الميزان لأحمد بن علي بن حجر أبو الفـضل العسقلاني الشافعي(٧٧٣هـ _٨٥٢هـ)، (٧٣/٣) ترجمة رقم ٢٧٥، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند -، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٢) هو الإمام العالم الحافظ أبو القاسم هبة ا بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي من فقهـاء الـشافعية المتوفى سنة ٤١٨هـ.انظر طبقات الحفاظ (٤٢١/١) ترجمة رقم ٩٥١، الأعلام (٧١/٨).

٣) هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر، يلقب بمحي الـسنة وركـن الدين، كان على منهاج السلف حالاً ومقالاً، وله القدم الراسخ في التفسير والباع المديـد فـي الفقـه، مـات بخراسان سنة ٥١٦هـ، سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩-٤٤٣). طبقات المفسرين للداودي (١٦١/١) ترجمـة رقم ١٥٤.

٤) كأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠)، في كتابه مجاز القرآن (١٦/١). مؤسسة الرسالة الطبعة الثانيـة ١٤٠١هـ، ١٩٨١م. ونسبه إلى أبي عبيد القاسم بن سلام بن تيمية في مجموع الفتاوى، فصل الاسم والمسمى (ج/٦صـ١٨٨).

٥) ستأتي ترجمته لاحقاً.

٦) هو الإمام المتكلم أبو بكر محمد بن الحسن بن فُورك الأصبهاني، صاحب التصانيف في الأصول والعلـم وكان ذا زهد وعبادة وتوسع في الأدب والكلام والوعظ والنحو. توفي ٤٠٦هـ. انظر العبر في خبر من غبر (٢١٣/٢) والنجوم الزاهرة (٢٤٠/٤).

٧) كالقرطبي في الجامع لأحكام القرآن قال: " فذهب أهل الحق ـ فيما نقل القاضي أبو بكر بن الطيب ـ إلى أن الاسم هو المسمى،وارتضاه ابن فورك، وهو قول أبي عبيدة وسيبويه ...فالاسم عندهم هو المسمى بعينـه من غير تفصيل) (٩٨/١)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بدون رقم طبعة، ١٤١٤هـ ١٩٩٣.

٨) مجموع الفتاوى (١٨٧/٦).

وقال أبو عمرو عثمان بن سعيد الدارني:

" ومن قولهم - يعني أهل السنة والجماعة - أن الاسم هو المسمى نفسه ..." ثـم أخذ في الاستدلال لهذا القول، وختم الفصل بقوله "وهذا قول أهل السنة، ومن صح اعتقاده من أهل اللغة "(٣)

و قال الإمام اللالكائي:

"سياق ما فسر من كتاب الله تعالى وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد من لغة العرب: على أن الاسم والمسمى واحد وأنه هو هو لا غير"(٤).

واستدل هؤلاء بجملة أدلة (٥) من القرآن، والسنة، واللغة، وإجماع الفقهاء، منها ما يسلم لهم في صحة الدلالة وقوة الاستدلال ومنها ما لا يخلو من مقال.

---

١) هو العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ثم البلنسي ويعرف بابن اللجام . كان مـن أهل العلم والمعرفة عني بالحديث العناية التامة، وشرح صحيح البخاري، توفي سنة ٤٤٩هـ .بتصرف مـن سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٧/١٨)، وقيل وفاته في سنة ٤٤٤هـ انظر الديباج المذهب لـ بـن فرحـون المالكي (٢٠٤/٢)، دار الكتب العلمية - بيروت. بدون تاريخ.

٢) فتح الباري (٤٦٤/١٣).

٣) في الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات لأبي عمرو عثمان بن سعيد الدارني المتوفى سنة ٤٤٠هـ، صـ٥١. تحقيق د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ دار ابن الجوزي.

٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي المتوفى سنة ٤١٨هـ، (٢٠٤/٢)، دار طيبة، الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، تحقيق د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي.

٥) أوردها الإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٠٤/٢) وما بعدها.والإمام البيهقي في كتابه "الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد لأبي بكر أحمد بن الحسين بـن علـي بـن موسـى البيهقـي، (٧٠/٢-٧٥)، تحقيق أحمد بن إبراهيم أبو العينين، دار الفضيلة، الرياض، دار ابن حزم، بيـروت، الطبعـة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.والإمام البغوي صاحب شرح السنة، ونقلها عنه الإمام ابن تيمية فـي مجمـوع الفتاوى ج١٨٩/٦- ١٩٢. والإمام بن حزم في كتابه الفصل في الملل والنحل، (١٤٠/٥) وما بعدها، تحقيق د/محمد إبراهيم نصر. د/عبد الرحمن عميرة، شركة مكتبات عكاظ، الرياض الطبعة الأولـى ١٤٠٢هـ، وغيرهم ممن تناول هذه المسألة .

وقال الإمام البيهقي [1]:

" ومن أصحابنا[2] من ذهب إلى أن جميع أسمائه لذاته، الذي له صفات الذات وصفات الفعل، فعلى هذا الاسم والمسمى في الجميع واحد وا أعلم. وعلى هذه الطريقة يدل كلام المتقدمين من أصحابنا" [3].

ثم أورد بسنده إلى يونس بن عبد الأعلى[4] قال: " سمعت الشافعي[5] يقول: إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة [6]"

---

١) هو أحمد بن الحسين بن علي بن عبد ا بن موسى البيهقي أبو بكر الخسروجردي، من بيهق ولد سنة ٣٨٤هـ، وكان على سيرة العلماء، قانعاً باليسير متجملاً في زهده وورعه. وتوفي سنة ٤٥٨هـ. انظر طبقات الفقهاء الشافعيين لتقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (٥٧٧-٦٤٣هـ)، (٣٣٢/١)، ترجمة رقم ٩٩، تحقيق محي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ _ ١٩٩٢م، طبقات الشافعية للأسنوي/ ٦٦ ترجمة رقم ١٧٢.

٢) يعني الشافعية أو الأشاعرة وهذا أظهر .

٣) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف " ص ـ ٦٤.

٤) هو يونس بن عبدالأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان، الصوفي المصري الفقيه المقري، أخذ الفقه عن الشافعي، وانتهت إليه رياسة العلم بديار مصر. انظر طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين (١٧٤/٢).

٥) الشافعي هو: محمد بن إدريس بن العباس أبو عبد ا الشافعي، الإمام زين الفقهاء وتاج العلماء، ولد بغزة من بلاد الشام ونشا بمكة وكتب العلم بها وبمدينة الرسول، وقدم بغداد مرتين وحدث بها وخرج إلى مصر فنزلها إلي حين وفاته سنة ٢٠٤هـ. انظر التاريخ الصغير (الأوسط) للإمام محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد ا البخاري الجعفي (١٩٤هـ _٢٥٦هـ) تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي ، مكتبة دار التراث،حلب ، القاهرة الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م. والكنى والأسماء للإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسين (٢٠٦هـ _٢٦١هـ)، (٥٠٣/١) ترجمة رقم ١٩٧٣، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ التاريخ الصغير (الأوسط) (٣٠٢/٢) ترجمة رقم ٢٦٨٦، تاريخ بغداد (٥٦/٢) ترجمة رقم ٤٥٤.

٦) الزندقة هي: هي ما يفعله الزنديق مما يوجب له هذا الوصف، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

وأيضاً لفظ الزندقة لا يوجد في كلام النبي صلى ا عليه وسلم كما لا يوجد في القرآن وهو لفظ أعجمي معرب من كلام الفرس بعد ظهور الإسلام، وقد تكلم به السلف والأئمة في توبة الزنديق ونحو ذلك.

قال والزنديق الذي تكلم الفقهاء في قبول توبته في الظاهر المراد به عندهم المنافق الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر وإن كان مع ذلك يصلي ويصوم ويحج ويقرأ القرآن، وسواء كان في باطنه يهودياً أو نصرانياً أو مشركاً أو وثنياً، وسواء كان معطلاً للصانع وللنبوة أو للنبوة فقط، أو لنبوة نبينا محمد صلى ا عليه وسلم فقط فهذا زنديق وهو منافق وما في القرآن والسنة من ذكر المنافقين يتناول مثل هذا بإجماع المسلمين وقد قال تعالى:

وأكتفي هنا بذكر الأدلة لهذا القول، وسيأتي بيان وجه الدلالة لاحقاً في المناقشة.

أولاً: استدلالهم بالقرآن:

بقول ا تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى . الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ (١)

وبقوله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً﴾ (٢)

وبقوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾ (٣)

(إن الْمنَافِقِين فِي الدركِ الْأسفَل مِن النارِ ولَن تَجِد لَهم نَصِيرا. إِلا الذِين تَابوا وَأصلَحوا واعتَصموا بِاللهِ وَأَخْلَصوا دِينَهم لِلهِ فَأُولَئِك مع الْمؤْمِنِين وسوفَ يؤْتِ الله الْمؤْمِنِين أَجراً عظِيماً) (النـساء:١٤٦،١٤٥)، قـال ومثل هؤلاء المنافقين كفار في الباطن باتفاق المسلمين وإن كانوا مظهرين للشهادتين والإقرار بما جـاء بـه الرسول ومؤدين للواجبات الظاهرة فإن ذلك لا ينفعهم في الآخرة إذا لم يكونـوا مـؤمنين بقلـوبهم باتفـاق المسلمين ... وعامة ما يوجد النفاق في أهل البدع فإن الذي ابتدع الرفض كان منافقاً زنديقاً وكذلك يقال عـن الذي ابتدع التجهم وكذلك رؤوس القرامطة وأمثالهم لا ريب أنهم من أعظم المنـافقين وهـؤلاء لا يتنـازع المسلمون في كفرهم. اهـ.

نقله محمد بن أحمد السفاريني في لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، شرح الدرة المـضية فـي عقيدة الفرقة المرضية للسفاريني، (٣٩٥/١)، المكتب الإسلامي، بيروت، ومكتبة أسامة،الرياض، الطبعـة الثانية ١٤٠٥هـ وعليها تعليق عبد الرحمن أبا بطين، وسليمان بن سمحان،وعليها نقول مـن كتـب شـيخ الإسلام بن تيمية).

١) الأعلى:١،٢.

٢) مريم:٧.

٣) مريم:١٢.

وبقوله تبارك وتعالى: (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) [1]

وبقوله تبارك وتعالى: (فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [2]

وبقوله عز وجل: (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ) [3] وبقوله تعالى (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) [4]

ثانياً: استدلالهم بالسنة

بأحاديث في البخاري وغيره منها:

عن أَبِي هريرةَ [5]عن النبِي صلى الله علَيهِ وسلم قَالَ: "إِذَا جاء أَحدكُم فِراشَه فَلْينْفُضه بِصنِفَةِ [6]ثَوبِهِ ثَلَاثَ مراتٍ، ولْيقُل: بِاسمِك رب وضعتُ جنْبِي وبِك أَرفَعه، إِن أَمسكْتَ نَفْسِي فَاغْفِر لَها، وإِن أَرسلْتَها فَاحفَظْها بِما تَحفَظُ بِهِ عِبادك الصالِحِين." [7]

وعن حذَيفَةَ [8] قَالَ: " كَان النبِي صلى الله علَيهِ وسلم إِذَا أَوى إِلَى فِراشِهِ قَالَ: اللهم بِاسمِك أَحيا وأَموتُ، وإِذَا أَصبح قَالَ: الْحمد لِلهِ الَّذِي أَحيانَا بعد ما أَماتَنَا وإِلَيهِ النشُور." [1]

---

١) الإسراء: ١١٠.

٢) الأعراف: ١٨٠.

٣) يوسف: ٤٠.

٤) الرحمن: ٧٨.

٥) أبو هريرة هو: الإمام الفقيه المجتهد الحافظ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هريرة الدوسي اليماني سيد الحفاظ الأثبات، حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا طيبا مباركا فيه لم يلحق في كثرته، اختلف في اسمه على أقوال جمة أرجحها عبد الرحمن بن صخر، مات سنة ٥٧، وقيل سنة ٥٨، وقيل ٥٩ وهو بن ثمان وسبعين سنة، انظر التاريخ الكبير(١٣٢/٦) ترجمة رقم١٩٣٨، الكنى والأسماء (١/ ٨٨٩) ترجمة رقم ٣٦٠٣، سير أعلام النبلاء (٥٧٨/٢) ترجمة رقم ١٢٦.

٦) أي طرفه الذي من الداخل، كما اختاره ابن حجر في الفتح (٤٦٥/١٣).

٧) البخاري مع الفتح، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، (٤٦٣/١٣) حديث رقم ٧٣٩٣.

٨) حذيفة بن اليمان من نجباء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وهو صاحب السر، واسم اليمان حسل ويقال حسيل ابن جابر العبسي اليماني أبو عبد الله حليف الأنصار من أعيان المهاجرين، له في الصحيحين اثنا عشر حديثا وفي البخاري ثمانية وفي مسلم سبعة عشر حديثا، ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة

وعن أبي ذر [٢] قال: " كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل قال: باسمك نموتُ ونحيا، فإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور. "[٣]

وعن ابن عباس [٤] رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: " لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله فقال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا. "[٥]

وعن عدي بن حاتم [١] قال: سألتُ النبي صلى الله عليه وسلم قلتُ: أُرسلُ كلابي المعلمة؟ قال: إذا أرسلتَ كلابك المعلمةَ، وذكرتَ اسم الله فأمسكن فكُلْ، وإذا رميتَ بالمعراض فخزق فكُلْ. "[٢]

٣٦هـ، انظر سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، (٣٦١/٢) ترجمة رقم ٧٦، تحقيق أكرم البوشي، إشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (٧٧٣هـ _ ٨٥٢هـ)،(٤٤/٢) ترجمة رقم ١٦٤٩، تحقيق:علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت،الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١) البخاري مع الفتح، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، (٤٦٣/١٣) حديث رقم ٧٣٩٤.

٢) أبو ذر هو: جندب بن جنادة الغفاري، على الأصح، أحد السابقين الأولين وقيل كان خامس خمسة في الإسلام، من نجباء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، هاجر إلي المدينة ولازم النبي صلى الله عليه وسلم وجاهد معه، وكان يفتي في خلافة أبي بكر عمر وعثمان، وكان رأسا في الزهد والصدق والعلم والعمل قوالا بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم على حدة فيه، وقد شهد فتح بيت المقدس مع عمر، مات سنة ٣٢هـ، في خلافة عثمان، انظر سير أعلام النبلاء (٤٦/٢) ترجمة رقم ١٠، الاستيعاب (١٦٥٢/٤) ترجمة رقم ٢٩٤٤.

٣) البخاري مع الفتح، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، (٤٦٣/١٣)حديث رقم ٧٣٩٥.

٤) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى القرشى الهاشمى، أبو العباس ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فكان حبر الأمة، وهو من المكثرين في الرواية، وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة، مات بالطائف سنة ٦٨هـ ، انظر الاستيعاب(٩٣٣/٣) ترجمة رقم ١٥٨٨، وتحرير التقريب (٢٢٦/٢) ترجمة رقم ٣٤٠٩.

٥) البخاري مع الفتح، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، (٤٦٣/١٣) حديث رقم ٧٣٩٦.

وعن جنْدبٍ [٣] "أَنه شَهد النبِي صلى الله علَيهِ وسلم يوم النحر، صلى ثُم خَطَـب فَقَالَ: من ذَبح قَبلَ أَن يصلي فَلْيذْبح مكانَها أُخْرى، ومن لَم يذْبح فَلْيذْبح بِاسمِ اللـهِ" [٤]

ويتضح بهذا النقل وجه الدلالة في الأحاديث التي ذكرت، وفي الأحاديث المماثلـة لها في المعنى والتي لم تذكر؛ و يصلح أن تكون دليلاً لهؤلاء القائلين بأن الاسـم هو المسمى، ويأتي بيانه في المناقشة.

ثالثاً:استدلالهم بالإجماع ، والمعقول

استدلوا بإجماع الفقهاء [٥]على أن الحالف باسم ا كالحالف با ، في انعقاد اليمين بكل واحد منهما، ووجوب الكفارة عند الحنث؛ فلو كان اسم ا غيـر ا لكـان الحالف بالاسم حالفاً بما لا تنعقد به اليمين ولا كفارة عليه في حنثـه، كالحـالف بالكعبة والصفا والمروة وما شابهها من المخلوقات التي لايجوز الحاف بها.

رابعاً: استدلالهم باللغة

وذكروا في حججهم على المخالفين لهم قول لبيد[٦]:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر [٧]

---

١) عدي بن حاتم بن عبد ا بن سعيد بن الحشرج الطائي،أبو طريف، صحابي شهير، وكان ممن ثبت فـي الردة ، وحضر فتوح العراق وحروب علي، ومات سنة ٦٨هـ، وهو ابن مئـة وعـشرين سـنة،انظرالكنى والأسماء (٤٦٠/١) ترجمة رقم ١٧٤٣، وتحرير تقريب التهذيب (٦/٣) ترجمة رقم ٤٥٤٠.

٢) البخاري مع الفتح، كتاب التوحيد، باب الـسؤال بأسـماء ا تعـالى والاسـتعاذة بهـا، حـديث رقـم ٧٣٩٧(٤٦٣/١٣).

٣) جندب بن عبد ا بن سفيان أبو عبد ا البجلي العلقي، له صحبة ومات بعد الستين، انظر التاريخ الكبير (٢٢١/٢) ترجمة رقم٢٢٦٦، وتحرير تقريب التهذيب (٢٢٣،٢٢٤/١) ترجمة رقم ٩٧٥.

٤) البخاري مع الفتح، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء ا تعالى والاستعاذة بها، (١٣/ ٤٦٤) حديث رقـم ٧٤٠٠.

٥) نقله شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى.ج١٩٠/٦ - ١٩١.

٦) هو أبو عـقيل لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر العامري، له صحبة، أحـد أشـراف الـشعراء المجيدين/ من بني عامر بن صعصعة، أحد بطون هوازن مضر، مات بالكوفة سنة ٤١هـ، انظـر التـاريخ الكبير (٢٤٩/٧) ترجمة رقم ١٠٦٤، والاستيعاب (١٣٣٥/٣) ترجمة رقم ٢٢٣٣.

٧) شرح ديوان لبيد بن ربيعة صـ٢١٤، طبعة الكويت.

والمعنى ثم السلام عليكما؛ فان اسم السلام هو السلام.[1]

المذهب الثانـي:

أن الاسم غير المسمى وقالته الجهمية، وهذا القول فرع تابع لأصولهم فـي نفـي الأسماء والصفات وتعطيلها جملة.

قال ابن تيمية: " والجهمية يقولون: كلامه مخلوق، وأسماؤه مخلوقة؛ وهو نفسه لم يتكلم بكلام يقوم بذاته، ولا سمى نفسه باسم هو المتكلم به؛ بل قد يقولون: إنه تكلم به، وسمى نفسه بهذه الأسماء، بمعنى أنه خلقها في غيره؛ لا بمعنى أنه نفسه تكلـم بها الكلام القائم به. فالقول في أسمائه هو نوع من القول في كلامه "[2].

قد يفهم من قول الجهمية أن الاسم المكون من الحروف المقطعة، المـتلفظ بها في أثناء النطق، أو المكتوبة على القراطيس بالمـداد، هـي غيـر ا وهـي مخلوقة، وهذا هو قصدهم القريب من إطلاق المغايرة في قـولهم: "الاسـم غيـر المسمى "، والذي لا ينازعهم فيه أحد، ولكن قصدهم البعيد الذي يتفق مع أصولهم في نفي الصفات، هو الوصول إلى أن أسماء ا الحسنى شيء مستقل عن الذات الإلهية منفصل عنها، ومغاير لها فهي عندهم مخلوقة، وألحقوا الأسماء بالـصفات نفياً وتعطيلاً؛ فراراً من تعدد القدماء عندهم، وتصوراً لذات مجردة عن الأسـماء والصفات، فكأنهم عبدوا ما لا وجود له، لأن العدم لا يمكن وصـفه بـأكثر مـن وصف الجهمية لمعبودهم.

١) نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن البغوي قوله:
" والذي هو الحق عندنا قول من قال اسم الشيء هو عينه وذاته واسم ا هو ا وتقدير قول القائل بـسم ا افعل أي با أفعل وأن اسمه هو هو، قال وإلى هذا القول ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام واستدل بقـول لبيـد إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر والمعنى ثم السلام عليكما فإن اسم السلام هو السلام." مجموع الفتاوى (٦/١٩٠).

٢) مجموع الفتاوى ٦/١٨٦.

ووافقهم الإمام ابن حزم [1]، في أن الاسم غير المسمى؛ فبعد سرده لأدلة القـائلين بأن الاسم هو المسمى، والرد عليها دليلاً دليلاً قال ابن حزم:

" فسقط كل ما شغب به القائلون بأن الاسم هو المسمى، وكل قول سقط احتجـاج أهله، وعري عن برهان، فهو باطل " [2]. وأورد على هذا القول لوازم، لو التـزم بها أصحابه لكفروا على حد قوله.

ثم أورد أدلة القائلين بأن الاسم غير المسمى ورجحها دليلاً دليلاً، ثم قال:

" فصحت البراهين المذكورة من القرآن والسنن والإجماع والعقل واللغة والنحو؛ على أن الاسم غير المسمى بلا شك " [3].

ومع هذا الانتصار الشديد، والعبارات القوية في رد القول بأن الاسم هو المسمى، وموافقة الجهمية في إطلاقهم أن الاسم غير المسمى؛ إلاّ أنه أبطل مزاعمهم فـي المغايرة التي قصدوا بها الوصول إلى نفي الأسماء؛ وجعلها مخلوقة، فقال رحمـه الله [4] " ومو هوا فقالوا: فأسماء الله عز وجل إذاً مخلوقة؛ إذ هي كثيـرة وإذ هـي غير الله تعالى، قلنا: لهم وبالله تعالى التوفيق، إن كنتم تعنون الأصوات التي هـي حروف الهجاء والمداد المخطوط به في القراطيس فما يختلف مسلمان في أن كـل ذلك مخلوق، وإن كنتم تريدون الإيهام والتمويه بإطلاق الخلق على الله تعالى فمن أطلق ذلك فهو كافر.... <u>فلما كان الجواب في هذه المسألة يموه أهل الجهل بإيصال ما لا يجوز إلى ذات الله تعالى لم يجز أن يطلق الجواب في ذلك البتة إلا بتقسيم."</u> [5]

---

1) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، الإمام الكبير والعلامة الشهير، وأحد أئمة الإسـلام، ولد بقرطبة سنة ٣٨٤هـ، ومات ببادية لبلة من بلاد الأندلس سنة ٤٥٦هـ.انظر بغية الملتمس فـي تـاريخ رجال الأندلس، للضبي المتوفى سنة ٥٩٩هـ،(٤١٥_٤١٨)، دار الكتاب العربي ١٩٦٧م.

2) الفصل في الملل والنحل لابن حزم (١٤٠/٥).

3) الفصل في الملل والنحل لابن حزم ج/٥صـ ١٤٤.

4) الفصل في الملل والنحل لابن حزم ج/٥صـ ١٤٤ـ ١٤٥.

5) ومن جوابه على الجهمية ورده لما ذهبوا إليه قوله " وكذلك لو كتب إنسان محمد بن عبد الله بـن عبـد المطلب بن هاشم، أو نطق بذلك ثم قال: لنا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أم ليس رسول الله ؟ وتؤمنون بهذا أو تكفرون به..؟ لكان من قال: ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أكفر به كـافرا حـلال الـدم بإجماع أهل الإسلام، ولكن نقول: بل هو رسول صلى الله عليه وسلم، ونحن نؤمن به، ولا يختلف اثنان فـي

ويتضح للمدقق المتحقق من كلام ابن حزم أنه يقترب كثيراً مما ذهب إليـه شـيخ الإسلام ابن تيمية، وإن لم يكن بوضوحه وتفصيله، ولا يجوز بحـال أن ينـسب الإمام ابن حزم في هذه المسألة إلى التجهم بعد هذا الإيـضاح للاتفـاق اللفظـي، والتباين في المعنى والمقصد..

المـذهب الثالـث:

الإمساك عن الكلام في هذه المسألة؛ لأن في الكلام عنها مجاراة لأهل البدع فـي طرق استدلالاتهم الفاسدة، وفيه تقول على الله بلا علم، وتخوض في علم الكـلام الذي ذمه أئمة السلف، وشددوا القول في أصحابه، قال الإمـام الـشافعي: (إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمى، أو الاسم المسمى فاشهد عليه أنـه مـن أهل الكلام، ولا دين له)[1]، وكان الإمام أحمد يشق عليه الكلام في الاسم والمسمى ويقول:(هذا كلام محدث)[2].

قال ابن جرير[3] رحمه الله:

" وأما القول في الاسم أهو المسمى أم غير المسمى فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع، ولا قول من إمام فيستمع، فالخوض فيه شين والـصمت عنـه زين، وحسب امرئ من العلم به والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله عز وجل ثناؤه الصادق، وهو قوله: (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) [4]، وقوله تعالى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)[5] "[1]

الصوت المسموع والخط المكتوب، ليس هو الله ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبالله تعـالى التوفيـق " المرجع السابق.

١)طبقات الشافعية للسبكي (١٧٤/٢).

٢) طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين محمد ابن أبي يعلى (ت: 526) (٢٧٠/٢).

٣) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام العالم المجتهد عالم العصر أبو جعفـر الطبـري، صـاحب التصانيف البديعة، ومن أهل آمل طبرستان، إمام في الفقه والإجماع والاختلاف توفي سنة (٣١٠هـ) شـيعه من لا يحصيهم إلا الله تعالى، وصلّي على قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً (٢٢٤-٣١٠هـ)، سير أعلام النـبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ).

٤) الإسراء من الآية:١١٠.

٥) الأعراف من الآية:١٨٠.

قال ابن تيمية:

" ثم منهم من أمسك عن القول في هذه المسألة نفيا وإثباتـا؛ إذ كـان كـل مـن الاطلاقين بدعة كما ذكره الخلال[2] عن إبراهيم الحربي[3] وغيره وكما ذكره أبـو جعفر الطبري في الجزء الذي سماه صريح السنة، ذكر مذهب أهل السنة المشهور في القرآن والرؤية والإيمان والقدر والصحابة وغير ذلك ... وذكر أن القول فـي الاسم والمسمى من الحماقات المبتدعة التي لا يعرف فيها قول لأحد من الأئمـة وان حسب الإنسان أن ينتهي إلى قوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)[4] وهذا هو القول بأن الاسم للمسمى وهذا الإطلاق اختيار أكثر المنتسبين إلى السنة مـن أصـحاب الإمام أحمد وغيره.[5]

فاعتبر بن تيمية الممسكين عن القول في هذه المسألة كالقائلين بأن الاسم للمسمى لإرجاعهم الأمر إلى قوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)[6] ووقوفهم عند ذلك.

المذهـب الـرابـع:

مذهب الإمام البيهقي والإمام الأشعري [1]في المشهور عنه من قوليه أن الأسـماء ثلاثة أقسام تارة يكون الاسم هو المسمى، و تارة يكون غير المسمى، و تـارة لا يكون هو ولا غيره.

---

١) صريح السنة للطبري صـ٢٦ـ ٢٧، تحقيق: بدر بن يوسف المعتـوق.ط.١١٤٠٢هـ ـ. مكتبـة الـدار بالمدينة المنورة.

٢) الخلال: هو أبو بكر بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال، شيخ الحنابلة وعالمهم لم يسبقه إلـى جمع علم الإمام أحمد أحد، من تصانيفه الجامع والعلل والسنة والطبقات، ولد سنة ٢٣٤هـ ـ وتـوفي سـنة ٣١١هـ. بتصرف من سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٤-٢٩٨)، وطبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلـى (١٢/٢-١٥)، ترجمة رقم ٥٨٢.

٣) هو إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشر بن عبد ا بن ديسم أبو إسحاق الحربي نسبة إلى الحربية محلة بغربي بغداد، كان إماماً في العلم، رأساً في الزهد عارفاً بالفقه بصيراً بالأحكام حافظـاً للحـديث ولـد سـنة (١٩٨هـ) وتوفي سنة (٢٨٥هـ). انظر طبقات المفسرين للداوودي (٧/١)، طبقات الحنابلة للقاضـئي أبـي يعلى (٨٦/١-٩٣).

٤) الأعراف من الآية:١٨٠.

٥) مجموع الفتاوى (١٨٧/٦).

٦) الأعراف من الآية:١٨٠.

قال ابن تيمية:(و القول الثاني وهو المشهور عن أبي الحسن أن الأسـماء ثلاثـة أقسام تارة يكون الاسم هو المسمى كاسم الموجود و تارة يكون غير المسمى كاسم الخالق و تارة لا يكون هو ولا غيره كاسم العليم والقدير) (٢). وإلـى نحـو هـذا المذهب، سار الإمام البيهقي في كتابه الاعتقاد (٣).

و قال الإمام الغزالي (٤)عن هذا المذهب إنه (أبعد المذاهب عن السداد، وأجمعهـا بقبول الاضطراب إلاّ أن يؤول)(٥).

---

١) الأشعري هو:علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، من نسل الصحابي أبي موسى الأشـعري، وإليـه تنسب الطائفة الأشعرية، وكان حنفي المذهب، معتزلي النشئة، توفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ ورجع إلى مـذهب أحمد بن حنبل قبل موته.انظر الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/٥٤٤-٥٤٥). والعبر في خبر من غبر (٢/٢٣).

٢) مجموع الفتاوى (٦/١٨٨).

٣) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (٢/٧٠ ـ ٧٥).

٤) هو أبو حامد الغزالي زين الدين حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، تلميذ إمام الحرمين الجويني، توفي ببلاد طوس، سنة ٥٠٥هـ بتـصرف مـن العبـر (٢/٣٨٧) (٤٥٠-٥٠٥)، طبقات الفقهاء الشافعيين لتقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الـصلاح (٥٧٧-٦٤٣هـ)، تحقيق محي الدين علي نجيب (١/٢٤٩) ترجمة رقم ٧٠، دار البشائر الإسلامية ـ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٥) المقصد الأسنى لأبي حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ، صـ ١٦، دار الكتب العلمية، بيروت، بـدون رقم طبعة ولا تاريخ.

المذهـب الخامس:

أن الاسم للمسمى واختاره الإمام ابن أبي العز الحنفي (١) وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الإمام ابن القيم ورجحوه:

ومعناه أن الأسماء وضعت في اللغة للدلالة على مسمياتها، وهناك ارتباط بين الاسم والمسمى، فما من ذات إلاّ وتعرف باسم يميزها، وتعرف به، ولا تعرف الذوات المجردة عن أسمائها ولا يمكن إدراك حقائقها ومعانيها، وإذا أطلق الاسم وتلفظ به فسياق الكلام يبين المراد منه، ويكشف المقصود من ذلك الإطلاق. فلا يعلم المراد إن لم ينطق بالألفاظ الدالة عليه والأسماء المبينة له. وبهذا لا يصح إطلاق القول في المسألة بدون تفصيل ومراعاة للسياق الذي ورد فيه الاسم.

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي:

" وكذلك قولهم: الاسم عين المسمى أو غيره، وطالما غلط كثير من النـاس فـي ذلك، وجهلوا الصواب فيه، فالاسم يراد به المسمى تارة، و يراد به اللفـظ الـدال عليه أخرى، فإذا قلت: قال ا كذا، أو سمع ا لمن حمده، ونحو ذلك؛ فهذا المراد به المسمى نفسه.

وإذا قلت: ا اسم عربي، والرحمن اسم عربي، والرحيم من أسـماء ا تعـالى، ونحو ذلك، فالاسم ها هنا هو المراد لا المسمى؛ ولا يقال غيره لما في لفظ الغير من الإجمال؛ فإن أريد بالمغايرة أن اللفظ غير المعنـى فحـق، وإن أريـد أن ا سبحانه كان ولا اسم له حتى خلق لنفسه أسماء، أو حتى سماه خلقه بأسـماء مـن صنعهم؛ فهذا من أعظم الضلال والإلحاد في أسماء ا تعالى " (٢).ا.هـ

---

١) ابن أبي العز الحنفي هو: القاضي علي بن محمد بن أبي العز الأذرعي الدمشقي، ولد سنة ٧٣١هـ، فقيه كان قاضي القاضي بدمشق، ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق، وتوفي سنة ٧٩٢هـ، انظـر الـدرر الكامنـة (١٠٣/٤)، ومقدمة شرح الطحاوية بتحقيق الألباني صـ ١٦.

٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي المتوفى سنة ٧٩٢هـ،صـ١٢٧، حققها وراجعها جماعـة من العلماء، وخرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني، المكتـب الإسـلامي، بيـروت، الطبعـة التاسـعة، ١٤٠٨هـ _١٩٨٨م.

وقال ابن تيمية:

" وأما الذين يقولون: أن " الاسم للمسمى " ـ كما يقوله أكثر أهل السنة ـ فهؤلاء وافقوا الكتاب والسنة والمعقول، قـال ا تعـالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)[1]، وقال: (أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)[2] ".

وقال النبي صلى ا عليه وسلم: (إن تسعة وتسعين اسما)، وقال النبي صـلى ا عليه وسلم: (إن لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمـد، والمـاحي، والحاشـر، والعاقب) وكلاهما في الصحيحين [3].

وإذا قيل لهم أهو المسمى أم غيره؟ فصـلوا: فقالوا ليس هو نفس المسمى، ولكن يراد به المسمى، وإذا قيل أنه غيره بمعنى أنه يجب أن يكون مباينا له، فهذا باطل؛ فإن المخلوق قد يتكلم بأسماء نفسه فلا تكون بائنة عنه فكيف بالخالق، وأسماؤه من كلامه؛ وليس كلامه بائناً عنه، ولكن قد يكون الاسم نفسه بائناً، مثـل أن يـسمي الرجل غيره باسم، أو يتكلم باسمه. فهذا الاسم نفسه ليس قائمـاً بالمـسمى؛ لكـن المقصود به المسمى، فإن الاسم مقصوده إظهار المسمى وبيانه"[4]

فنسبة شيخ الإسلام هذا القول إلى أكثر أهل السنة، تشعر بأن القول الأول، وهو أن الاسم هو المسمى، قول من أقوال أهل السنة، فيكون لأهل السنة والجماعة قولان، و يكون القول الأول صواباً من وجهٍ، وهو الرد على الجهمية ومن وافقهـم مـن المعطلة النفاة، ولابن تيمية استدراك على هذا القول؛ لأن في إطلاقهم هذا نظـراً،

---

١) الأعراف: من الآية ١٨٠.

٢) الاسراء: من الآية ١١٠.

٣) حديث " إن تسعة وتسعين اسماً ..." أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة، في كتاب الدعوات، باب مائة اسم غير واحدة برقم ٦٨،(٢٥٦/١١) حديث رقم ٦٤١٠، وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة أيضاً، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء ا تعالى وفضل من أحصاها، (٧،٨/١٧) حديث رقم ٦٧٥٠، ٦٧٥١.

و حديث " إن لي خمسة أسماء ..." أخرجه البخاري من حديث جبير ابن مطعم رضي ا عنه، فـي كتـاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول ا صلى ا عليه وسلم ، انظر البخاري مع الفتح (٦٧٨/٦) حـديث رقم ٣٥٣٢، وأخرجه مسلم من حديث جبير أيضا ومن حديث أبي موسى الأشعري، في كتاب الفضائل، باب: في أسمائه صلى ا عليه وسلم، (١٠٤/١٥، ١٠٥) حديث رقم ٦٠٥٨، ٦٠٥٩، ٦٠٦١.

٤) مجموع الفتاوى (٢٠٧/٦).

والقول الثاني أصوب لسلامته من الاستدراك، ويأتي بيان ذلك إن شـاء ا فـي المناقشة لاحقاً.

المطلب الثاني

مناقشة الأدلـة والترجيح

أقتصر فيها على مناقشة أدلة القائلين بأن الاسم هو المسمى، لأن هذا هو الذي نقله النووي، وتلزمني مناقشته، وبيان أوجه القوة فيه وأوجه الضعف، وهناك إلزامات على هذا القول قد يغتر بها من وقف عليها وهي عند التحقيق لا تلـزم أصـحابه، أشار إلى بعضها ابن تيمية بقوله:

"وهؤلاء الذين قالوا: إن الاسم هو المسمى؛ لم يريدوا بذلك أن اللفظ المؤلف مـن الحروف هو نفس الشخص المسمى به؛ فإن هذا لا يقوله عاقل ولهذا يقال لو كان الاسم هو المسمى لكان من قال نار احترق لسانه. ومن الناس من يظـن أن هـذا مرادهم ويشنع عليهم وهذا غلط عليهم." [(1)]

أولاً: مناقشة أدلتهم من القرآن

قول ا تعالى: (سَبِّحِ اسْـمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى. الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى) [(2)]

فالمسبح المنزه المتعبد بتسبيحه هو المسمى، وهو ا سبحانه وتعالى بذاته العلية، التي يكون لها التنزيه بالتسبيح، ومن الممتنع أن يأمر ا عز وجل بأن

1) مجمع الفتاوى (٦/١٨٨ ـ ١٨٩)

2) الأعلى:١،٢.

يسبح غيره. وقد امتثل النبي صلى ا عليه وسلم هذا الأمر وقال " سبحان ربي الأعلى " " سبحان ربي العظيم " (١)

---

١) كما في حديث حذيفة " قال: صليت مع النبي صلى ا عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة ثم المائـة ثـم مضى فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى بها، ثم افتتح النساء فقرأها،ثم افتتح آل عمـران فقرأهـا، يقـرأ مترسلاً، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع فجعل يقول " سبحان ربي العظيم " فكان ركوعه نحواً من قيامه، ثم قال: سمع ا لمن حمده، ثم قام طويلاً قريبا مما ركع ثم سجد فقال " سبحان ربي الأعلى " فكان سجوده قريبا من قيامه ..."صحيح مسلم باب استحباب تطويل القراءة فـي صلاة الليل (٥٣٦/١) حديث رقم ٧٧٢.

وفي الصيغة التي سبح بها النبي صلى ا عليه وسلم ما يبين أن الاسم هو المسمى، ولو كان الأمر كما زعم القائل بأن الاسم غير المسمى لقال: سبحان اسم ربي العظيم، ولا يجوز لأحد من الأمة أن يقول: عبدت اسم ربي ولا سجدت لاسم ربي ولا ركعت لاسم ربي ولا باسم ربي ارحمني وهذا يدل على أن الأشياء متعلقة بالمسمى لا بالاسم "[١].

ويرد على هذا قول المخالف:

ما المانع أن يكون التسبيح للاسم كما هو للمسمى؛ لأن شرف الاسم مـن شـرف المسمى، وقد وردت النصوص بذلك كله، وهل يقول أحدكم أن اسم ا لا يستحق التنزيه عن الإلحاد فيه وصرفه إلى غير معناه، أو تسمية غير ا به.

قال بن تيمية:

"والذي يقول: (سبحان ا وسبحان ربنا) إنما نطق بالاسم الذي هو ا ، والذي هو ربنا، فتسبيحه إنما وقع على الاسم لكن مراده هو المسمى، فهذا يبين أنـه ينطـق باسم المسمى والمراد المسمى وهذا لا ريب فيه، لكن هذا لا يدل على أن لفظ اسم الذي هو (ألف سين ميم) المراد به المسمى، لكن يدل على أن أسماء ا مثل ا ، وربنا، وربي الأعلى، ونحو ذلك، يراد بها المسمى مع أنها هي في نفسها ليـست هي المسمى لكن يراد بها المسمى " [٢].

وقد يرد أيضاً سؤال: لماذا تعلق الذكر والتسبيح المأمور به بالاسم؟ وهـل يعني ذلك أنه ليس للذكر المأمور به تعلق بالمسمى؟

وجوابه:

أن الأمر بالتسبيح أمر بالذكر، ومحله القلب واللسان. ولذلك جـاءت النـصوص المتعددة في القرآن والسنة منها ما يأمر بتسبيح الاسم ومنها ما يأمر بتسبيح الذات، والواجب إعمالها جميعاً، وفهمها مؤتلفة غير مختلفة، فيقال الأمر بتـسبيح الاسـم

---

١) انظر بدائع الفوائد لأبي عبد ا محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (٢٣/١)، تحقيق هشام عبـد العزيـز عطا - عادل عبد الحميد العـدوي - أشـرف أحمـد ، مكتبـة نـزار مـصطفى البـاز مكـة المكرمـة، الطبعةالأولى١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م

٢) مجموع الفتاوى (٢٠٢،٢٠١/٦).

مقصود واللسان محله، والأمر بتسبيح الذات مقصود والقلب محله، وإذا ورد الاسم في سياق الكلام [1]، وفي ثنايا الخطاب، ففيه ارتباط بالمـسمى و دلالـة عليـه، ولايمكن فهم الكلام بدون هذه العلاقة والصلة، فيقال: إذا أطلق الاسم فـي اللفـظ فالمراد به المسمى، فرجع أمر اللفظ إلى المقصود بالخبر والخطاب.

قال ابن القيم [2]رحمه ا :

" الجواب الصحيح أن الذكر الحقيقي محله القلب؛ لأنه ضد النسيان. والتسبيح نوع من الذكر فلو أطلق الذكر والتسبيح لما فهم منه إلا ذلك دون اللفـظ باللـسان وا تعالى أراد من عباده الأمرين جميعا ولم يقبل الإيمان وعقد الإسلام إلا باقترانهمـا واجتماعهما فصار معنى الآيتين سبح ربك بقلبك ولسانك واذكـر ربـك بقلبـك ولسانك فأقحم الاسم تنبيها على هذا المعنى حتى لا يخلو الذكر والتسبيح من اللفظ باللسان لأن ذكر القلب متعلقه المسمى المدلول عليه بالاسم دون ما سواه والـذكر باللسان متعلقه اللفظ مع مدلوله لأن اللفظ لا يراد لنفسه فلا يتوهم أحد أن اللفظ هو المسبح دون ما يدل عليه من المعنى" [3].

واحتج بعض من ذهب إلى أن الاسم هو المسمى بأن الاسم هنا في الآيـة صلة، فهو مقحم في الكلام، و زائد لا معنى له، والمراد سبح ربك، وهـذا يعـود على قولهم أن مدلول لفظ اسم (ألف سين ميم) هو المسمى بالبطلان، فإنه لو كـان له مدلول مراد لم يكن صلة، ويكون في قولهم ما ينقض آخره أوله.

---

١) وذكر شيخ الإسلام قريباً من هذا المعنى في هذا الباب فقال (ثم قد عرف أنه إذا أطلق الاسم فـي الكـلام المنظوم فالمراد به المسمى فلهذا يقال ما اسم هذا فيقال زيد فيجاب باللفظ ولا يقال ما اسم هذا فيقال هو هـو) مجموع الفتاوى (١٩٢/٦).

٢) هو شمس الدين أبو عبد ا محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية ولد عام ٦٩١هـ في دمشق وتوفي ٧٥١هـ فيها. طبقات المفسرين للـداودي (٩٣/٢) ترجمـة برقم ٤٥٦: والنجوم الزاهرة (١٩٥/١٠)

٣) بدائع الفوائد (٢٣/١، ٢٤). وتمام كلام ابن القيم (وعبر لي شيخنا أبو العباس ابن تيمية قدس ا روحـه عن هذا المعنى بعبارة لطيفة وجيزة فقال المعنى سبح ناطقا باسم ربك متكلما به وكذا سبح اسم ربك المعنـى سبح ربك ذاكرا اسمه وهذه الفائدة تساوي رحلة لكن لمن يعرف قدرها فالحمد المنان بفضله ونسأله تمـام نعمته.)

ومنهم من قال أنه هو المسمى وأنه صلة، كما قاله ابن عطية، وفي هـذا القـول تناقض؛ فإن الذي يقول هو صلة لا يجعل له معنى كما يقوله من يقول ذلـك فـي الحروف الزائدة التي تجيء للتوكيد كقوله تعالى (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ)[1]،و قوله تعالى (عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ)[2] " ونحو ذلك. [3]

قال بن تيمية: " والتحقيق أنه ليس بصلة؛ بل أمر ا بتسبيح اسمه كما أمر بذكر اسمه، والمقصود بتسبيحه وذكره هو تسبيح المسمى وذكره، فـإن المـسبح والذاكر إنما يسبح اسمه ويذكر اسمه فيقول: سبحان ربي الأعلى، فهو نطق بلفـظ ربي الأعلى، والمراد هو المسمى بهذا اللفظ، فتسبيح الاسم هو تـسبيح المـسمى. ومن جعله تسبيحا للاسم يقول: المعنى أنك لا تسم به غيـر ا ، ولا تلحـد فـي أسمائه، فهذا مما يستحقه اسم ا ، لكن هذا تابع للمراد بالآية ليس هو المقصود بها القصد الأول."[4].

وقوله تعالى (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا) [5]

أخبر ا عز وجل أن البشرى كانت لزكريا عليه السلام بغلام اسمه يحيى، فكانت البشرى له بذات المسمى وعينه لا باسمه فقط، ويقوي ذلك نداء الاسم بقولـه (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) [6]

لا شك أن المقصود بالنداء في الآية هو ذات المسمى وعينه، وإيتاء الحكم كـان للذات لا للمسمى.

قال ابن تيمية:

" ثم قد عرف أنه إذا أطلق الاسم في الكلام المنظوم فالمراد به المسمى فلهذا يقال ما اسم هذا فيقال زيد فيجاب باللفظ ولا يقال ما اسم هذا فيقال هو هو... ثم قـال:

---

١) آل عمران: من الآية١٥٩.

٢) المؤمنون: من الآية٤٠.

٣) مجموع الفتاوى (١٩٩/٦).

٤) مجموع الفتاوى ج٦ ص: ١٩٨.

٥) مريم:٧.

٦) مريم:١٢.

(يا يحيى) فالاسم الذي هو يحيى هو هذا اللفظ المؤلف من (يا وحا ويا)، هذا هو اسمه، وليس اسمه هو ذاته؛ بل هذا مكابرة. ثم لما ناداه فقال يا يحيى فالمقصود المراد بنداء الاسم هو نداء المسمى، لم يقصد نداء اللفظ؛ لكن المتكلم لا يمكنه نداء الشخص المنادى إلا بذكر اسمه وندائه؛ فيعرف حينئذ أن قصده نداء الشخص المسمى، وهذا من فائدة اللغات. وقد يدعى بالإشارة وليست الحركة هي ذاته ولكن هي دليل على ذاته[1] "[2].

وقوله تبارك وتعالى (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)[3]

أمر الله سبحانه بدعائه، ولا يدعى المسمى إلاّ باسمه أو أسمائه، وكل أسمائه سبحانه موصوفة بالحسن، وصالحة للدعاء بها، ونقل الحافظ في الفتح قول الراغب[4]: " الدعاء والنداء واحد، لكن قد يتجرد النداء عن الاسم والدعاء لا يكاد يتجرد." [5].

وقوله تبارك وتعالى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)[6]

والدعاء عبادة لا تجوز لغيره سبحانه، فمن الممتنع أن يأمر الله عز وجل بأن يعبد غيره، فتعين أن الاسم هو المسمى.

قال ابن قيم الجوزية:

" والدعاء بها يتناول دعاء المسألة، ودعاء الثناء، ودعاء التعبد، وهو سبحانه يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته، ويثنوا عليه بها، ويأخذوا بحظهم من عبوديتها." [1]

---

١) قلت: بل دليل يرشد إلى ذاته، إن كان مراد شيخ الإسلام بالحركة ما أشار به المشير، والأدلة المرشدة إلى الشيء ليست هي دليلاً عليه، وإن كان مراد شيخ الإسلام بالحركة ما يصدر عن المنادى فحركته دليل عليه .

٢) مجموع الفتاوى (١٩٢/٦، ١٩٣)

٣) الإسراء: من الآية ١١٠.

٤) الراغب هو الحسين بن محمد المعرف بالراغب الأصفهاني،أديب من الحكماء العلماء، واشتهر حتى كان يقرن بالغزالي، وكان في عصره، توفي سنة ٥٠٢هـ. قال الذهبي في السير "لم أظفر له بوفاة ولا بترجمة" (١٢١/١٨)، والأعلام للزركلي (٢٥٥/٢).

٥) فتح الباري، كتاب الدعوات، (١١٣/١١).

٦) الأعراف: من الآية١٨٠.

وقال ابن تيمية:

" فأسماؤه الحسنى مثل: الرحمن الرحيم و الغفور الرحيم، فهذه الأقوال هي أسماؤه الحسنى، وهي إذا ذكرت في الدعاء والخبر يراد بها المسمى، فإذا قال: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) (٢)، فالمراد المسمى، ليس المراد أنه يتوكل على الأسماء التـي هي أقوال "(٣)

وقوله عز وجل (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ)(٤)

من المعلوم أنهم ما عبدوا الأسماء مجردةً، وإنما عبدوا شخوصاً تسمى بتلك الأسماء؛ لأن الأسماء وهي الأقوال أعراض لا تعبد.

قال ابن القيم: " والجواب أنه كما قلتم إنما عبدوا المسميات، ولكن من أجل أنهم نحلوها أسماء باطلة كاللّات والعزى، وهي مجرد أسـماء كاذبـة باطلـة لا مسمى لها في الحقيقة، فإنهم سموها آلهة وعبدوها لاعتقادهم حقيقة الإلهيـة لهـا، وليس لها من الألوهية إلا مجرد الأسماء لا حقيقة المسمى، فما عبدوا إلا أسماء لا حقائق لمسمياتها، ... بل هذا النفي أبلغ في آلهتهم، فإنه لا حقيقة لإلهيتها بوجـه، وما الحكمة ثَمّ إلاّ مجرد الاسم "(٥).

فالعبادة منهم وقعت على المسميات التي عبدوها؛ بسبب ما توهم هؤلاء من معاني باطلة أقاموها في معبوداتهم، التي سموها آلهة، فكانت عبادتهم للأسماء المبتدعة، لا للحقائق الموجودة؛ لأنه لا إله بحق إلاّ ا سبحانه. وليس فيما قاله رحمه ا ما يضعف استدلال القائلين بأن الاسم هو المسمى؛ بل قد وافقهم في أول كلامه..

وقال ابن تيمية:

---

١) أسماء ا الحسنى لشمس الدين أبي عبد ا محمد بن أبي أبكر بن قيم الجوزية صـ٣٨، تحقيق: يوسـف علي بدوي، أيمن عبد الرزاق الشوا، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت،الطبعة الثانية ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٢) الشعراء:٢١٧.

٣) مجموع الفتاوى ج: ٦ ص: ١٩٧

٤) يوسف: من الآية٤٠.

٥) بدائع الفوائد(٢٤/١).

" فتكون عبادتهم لما تصوروه في أنفسهم من معنى الإلهية وعبروا عنه بألسنتهم وذلك أمر موجود في أذهانهم وألسنتهم لا حقيقة له في الخارج فما عبدوا إلا هـذه الأسماء التي تصوروها في أذهانهم وعبروا عن معانيها بألسنتهم وهم لم يقـصدوا عبادة الصنم إلا لكونه إلها عندهم وإلهيته هي في أنفسهم لا في الخارج فما عبدوا في الحقيقة إلاّ ذلك الخيال الفاسد الذي عبر عنه "[1].

وقوله تعالى (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) [2]، قرأها أكثـرهم بـالجر (ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)، وفي الآية دلالة على أن الاسم هو المسمى، لأن وصف الجلال والإكرام واقع على موصوف مجرور وهو قوله (ربـِّـك)، والوصـف تـابع للموصوف وهو ذات الرب سبحانه، هذا من وجه؛ ومن وجه آخـر لا يجـوز أن يقال تبارك غير الله فلو كان الاسم غير المسمى ما جاز أن يقال تبارك اسم ربك.

قال ابن تيمية:

" قال ابن الأنباري[3] وغيره تبارك تفاعل من البركة، والمعنى أن البركة تكتـسب وتنال بذكر اسمه، فلو كان لفظ الاسم معناه المسمى لكان يكفى قوله تبارك ربـك؛ فإن نفس الاسم عندهم هو نفس الرب فكان هذا تكريرا، ....، ومعلـوم أن نفـس أسمائه مباركة وبركتها من جهة دلالتها على المسمى، ولهذا فرقت الشريعة بين ما يذكر اسم الله عليه وما لا يذكر اسم الله عليه في مثل قوله تعالى (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ)[4] وقولـه (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ)[5] وقولـه (وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ)[6]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم: (وإن

---

١) مجموع الفتاوى (١٩٤/٦).

٢) الرحمن:٧٨.

٣) ابن الأنباري: هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري، من أعلام أهـل زمانـه بـالأدب واللغة. قيل: كان يحفظ ثلثمائة ألف شاهد من القرآن، توفي ٣٢٨هـ. انظر: طبقات الحنابلة للقاضـي أبـي يعلى (٦٩/٢-٧٣) ترجمة رقم ٦٠٤ ـ طبقات المفسرين للداوودي (٢٢٧/٢-٢٣١) ترجمة رقم ٥٦٢.

٤) الأنعام: من الآية١١٨.

٥) الأنعام: من الآية١١٩.

٦) المائدة: من الآية٤.

خالط كلبك كلاب أخرى فلا تأكل فإنك إنما سميت على كلبك ولم تسم على غيره)[1] "[2].

ثانياً: مناقشة أدلتهم من السنة

فالأحاديث الصحيحة التي استدلوا بها في البخاري وغيره وسبق سردها، جعلها الإمام البخاري تحت باب: السؤَال بِأَسماءِ اللهِ تَعالَى والِاستِعاذَةِ بِها.

وقال الحافظ في الفتح:

" قوله (باب السؤال بأسماء الله والاستعاذة بها) قال ابن بطال: مقصوده بهذه الترجمة تصحيح القول بأن الاسم هو المسمى، فلذلك صحت الاستعاذة بالاسم كما تصح بالذات، وأما شبهة القدرية التي أوردوها على تعدد الأسماء، فالجواب عنها أن الاسم يطلق ويراد به المسمى كما قررناه، ويطلق ويراد به التسمية وهو المراد بحديث الأسماء، وذكر في الباب تسعة أحاديث كلها في التبرك باسم الله والسؤال به والاستعاذة، حديث أبي هريرة في القول عند النوم.... وفيه " باسمك ربي وضعت جنبي، وبك أرفعه " قال ابن بطال: أضاف الوضع إلى الاسم، والرفع إلى الذات فدل على أن المراد بالاسم الذات وبالذات يستعان في الرفع والوضع لا باللفظ " [3].

ويتضح من قول ابن بطال وجه الدلالة في الأحاديث التي ذكرت، وفيما يماثلها في المعنى من الأحاديث التي لم تذكر، و يصلح أن تكون دليلاً لهؤلاء القائلين بأن الاسم هو المسمى.

ثالثاً:استدلالهم بالإجماع، والمعقول

أجمع الفقهاء [4]على أن الحالف باسم الله كالحالف بالله ، في انعقاد اليمين بكل واحد منهما، ووجوب الكفارة عند الحنث؛ فلو كان اسم الله غير الله لكان الحالف بالاسم

---

١) سبق تخريجه.

٢) مجموع الفتاوى (١٩٣/٦،١٩٤).

٣) انظر كتاب التوحيد باب/١٣. ج٤٦٤/١٣.

٤) حكاه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٩٠/٦،١٩١).

حالفاً بما لا تنعقد به اليمين ولا كفارة عليه في حنثه، كالحالف بالكعبـة والـصفا والمروة وما شابهها من المخلوقات.

قال الإمام اللالكائي:

" فحدثني الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول من حلف باسم من أسـماء ا فحنث فعليه الكفارة لأن اسم ا غير مخلوق ومن حلف بالكعبـة أو بالـصفا والمروة فليس عليه الكفارة لأنه مخلوق وذلك غير مخلوق "[1].

" ويدل عليه أن القائل إذا قال: ما اسم معبودكم؟ قلنا ا .

فإذا قال: وما معبودكم؟ قلنا ا . فنجيب في الاسم بما نجيب به في المعبود؛ فدل على أن اسم المعبود هو المعبود لا غير." [2]

وتعقب ابن تيمية هذا الاستدلال بقوله:

" إذا قال القائل: ما اسم معبودكم؟ فقلنا: ا فالمراد أن اسمه هو هـذا القـول، وليس المراد أن اسمه هو ذاته وعينه الذي خلق السماوات والأرض؛ فإنه إنما سأل عن اسمه ولم يسأل عن نفسه، فكان الجواب بذكر اسمه. وإذا قال: ما معبودكم؟ فقلنـا: ا فالمراد هناك المسمى، ليس المراد أن المعبود هو القول. فلمـا اختلـف الـسؤال فـي الموضعين اختلف المقصود بالجواب، وإن كان في الموضعين قال ا لكنه في أحدهما أريد هذا القول الذي هو من الكلام، وفى الآخر أريد به المسمى بهذا القـول، كمـا إذا قيل: ما اسم فلان؟ فقيل: زيد أو عمرو؛ فالمراد هو القول، وإذا قال: من أميركم؟ أو من أنكحت؟ فقيل: زيد أو عمرو، فالمراد به الشخص، فكيف يجعل المقصود في الموضعين واحدا "[3]

رابعاً: استدلالهم باللغة

وذكروا في حججهم على المخالفين لهم قول لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

---

١) في اعتقاد أهل السنة (٢٠٦/٢).

٢) مجموع الفتاوى (١٩١/٦).

٣) مجموع الفتاوى (١٩٧/٦).

والمعنى ثم السلام عليكما؛ فإن اسم السلام هو السلام.[1]
فالسلام هنا يحتمل معنيين:
الأول: أن يكون اسماً .
والثاني: أن يكون من الدعاء بالسلامة واتقاء الشر والمكروه.
فإذا كان المعنى الأول هو المراد فتأويله في مثل هذا السياق، بركة اسم ا واقعة عليكم ويكون الاسم مراداً لبركته. وإن كان المعنى الثاني هو المراد فتأويله أن المعنـى هـو المقصود ولفظة "الاسم" صلة لا معنى لها. ومع هذا الاحتمال يسقط الاستدلال بالوضـع العربي لأي من الفريقين. و بالنظر إلى أصل الوضع العربي لم يقل نحـوي قـط ولا عربي أن الاسم هو المسمى، وبهذا جزم غير واحد من الأئمة [2].

خامساً: الاختيار والترجيـح

من خلال ما سبق من المناقشة للأدلة يتضح سقوط القول بأن الاسم غير المسمى، لمـا يقتضي من إلحاد في أسماء ا تعالى وجعلها مخلوقة، وكذلك سقوط ما ذهب إليه الإمام الأشعري في أحد قوليه ووافقه البيهقي، لما فيه من التناقض والاضطراب، ويترجح لي القول بالثلاثة الأقوال الباقية لنسبتها إلى أهل السنة والجماعة، وسلامتها من النقد، وهي في القوة على مراتب، أقدم منها التفصيل الذي ذهب إليه الأئمة ابن أبي العز الحنفـي، وابن تيمية، وابن القيم، رحمهم ا جميعاً، وعدم إطلاق القول بنفي المغايرة أو إطـلاق إثبات أن الاسم هو المسمى، لما في ذلك من إجمال يسبب الإشكال واللبس، وإن كـان ولا بد فنطلق القول بأن الاسم للمسمى،على الراجح الذي يزول معه الإجمال وينكـشف به الإشكال، وتتلائم به النصوص منطوقاً ومفهوماً. ويكون رجحان القول بالإمساك عن الخوض في المسألة، عند عدم الحاجة إلى مثل هذا النقاش بحسب المخاطبين وأحوالهم، و صعوبة إدراكهم، فيكون الإمساك مع البيان المجمل العام أولى.. على حد قول الإمام

---

١) نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن البغوي قوله: " قال والذي هو الحق عندنا قول من قال اسم الـشيء هـو عينه وذاته واسم ا هو ا وتقدير قول القائل بسم ا افعل أي با أفعل وأن اسمه هو هو، قال وإلـى هـذا القول ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام واستدل بقول لبيد إلى الحول ثم اسم ا السلام عليكما ومـن يبـك حـولا كاملا فقد اعتذر والمعنى ثم السلام عليكما فإن اسم السلام هو السلام " مجموع الفتاوى (١٩٠/٦).

٢) قال ابن القيم في البدائع: " فقد بان لك أن الاسم في أصل الوضع ليس هو المسمى ولهذا تقول سميت هـذا الشخص بهذا الاسم كما تقول حليته بهذه الحلية والحلية غير المحلى فكذلك الاسم غير المسمى" (٢٥/١).

الشافعي: (إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمى، أو الاسم المسمى فاشهد عليـه أنه من أهل الكلام، ولا دين له)(١).

ورجحان القول بأن الاسم هو المسمى بمعنى أنه إذا أطلق الاسم في اللفظ فالمراد به المسمى، والمقصود منه الذات والعين. وسياق الكلام في ما سبق حاكم ومرجح.

ومنشأ الغلط في هذا الباب كما قال ابن القيم رحمه ا : " من إطلاق ألفاظ مجملة محتملة لمعنيين: صحيح وباطل، فلا ينفصل النزاع إلاّ بتفصيل تلك المعاني وتنزيل ألفاظها عليها... " (٢). وا أعلم

١) طبقات الشافعية للسبكي (١٧٤/٢).

٢) بدائع الفوائد (٢٢/١).

المبحث الثاني

طريق ثبوت الأسماء والصفات

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: توطئة.

المطلب الثاني: الأصل في ثبوت الأسماء والصفات، التوقيف على الشرع أم الاجتهاد.

المطلب الثالث: ما لم يرد فيه إذن ولا منع من الألفاظ واقتضى مدحاً وكمالاً، هل يثبت اسماً أو صفةً تعالى.

المطلب الأول

توطئة

الأسماء والصفات من مسائل الغيب التي لا سبيل إلى معرفتها والوقوف عليها إلا عن طريق الوحي؛ الذي يرشد العقلَ ويقوده بالهداية إلى ما يستحقه ا عز وجل من أسماء حسنى وصفات علَى تليق بجلال ا وبذاته سبحانه، لأنه ليس هناك أعلم با من ا عز وجل، ثم من أعلمه ا من رسله وأنبيائه، ثم من التزم الوقوف عند الوحي، ولم يجعل لأوهام العقول تعلقاً في هذا الأمر الغيبي المستور، الذي تحار دونه العقول وتعجز، إلا أن يتداركها ا بوحي من عنده، واستقلال العقول في إثبات الأسماء والصفات من عقائد أهل الضلال والبدع كالمعتزلة[1] ومن وافقهم،وقد حرم ا عز وجل القول عليه بلا علم

---

١) فهم يرون تقديم العقل على النقل، وثبوت الأحكام الشرعية به استقلالاً دون الوحي، قال القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي: " فأعلم أن الدلالة أربعة، حجة العقل، والكتاب، والسنة، والإجماع. ومعرفة ا تعالى لاتنال إلاّ بحجة العقل " ا.هـ من كتابه " شرح الأصول الخمسة "صـ ٨٨. مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الثالثة/ ١٤١٦هـ _ ١٩٩٦م. تحقيق د. عبد الكريم عثمان.

وقال أبو الحسين المعتزلي: " فإن قيل: أليس قد روي عنه بالآحاد أخبار كثيرة في التوحيد، والعدل، والوعيد، والشفاعة، وغير ذلك مما يتضمن علماً لا عملاً،...فما روي عنه من ذلك، إن كان موافقاً لدليل العقل؛ فليس يمتنع أن يشافه النبي صلى ا عليه وسلم به بعض الناس، ولا يجعل نقل ذلك البعض حجة على من ينقله إليه؛ لأنه لايلزم من ذلك أن يكون لنا طريق إلى العلم بما كلّفنا؛ لأن العقل طريقنا إلى العلم بما تضمنه الخبر، وإن كان ظاهر الخبر بخلاف مقتضى العقل، فمراد النبي به خلاف ظاهره، فإن شافه به الواحد، فقد تعبده أن يتناوله ويحمله على المجاز حتى يوافق دليل العقل، وليس يجب أن يتعبد غيره بذلك الخبر إلاّ أن يروى له " ا.هـ من كتاب المعتمد في أصول الفقه (٤٣٨/٢، ٤٣٩) لأبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي (المتوفى سنة ٤٣٦هـ). دار الكتب العلمية بيروت، رقم الطبعة (بدون) والتاريخ (بدون).

فقال تعالى:

(قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ) [1]

فإثبات الأسماء والصفات تعالى أو نفيها عنه أمر توقيفي على نصوص الكتاب والسنة الصحيحة والإجماع، ولا مدخل للقياس اللغوي أو العقلي فيه أو الاجتهاد بالجملة. لأن تسمية ا بما لم يسم به نفسه أو وصفه بوصف لم يصف به نفسه أو نفي اسم أو وصف أثبته لنفسه هو من القول على ا بلا علم؛ ومن الإلحاد في أسمائه، وعلى المسلم مطلق التسليم للدليل نفياً وإثباتاً.

يقول ابن القيم مبيناً خطورة القول على ا بلا علم بعد أن ذكر الشرك وأنواعه ومفاسده:

" ويلي ذلك في كبر المفسدة: القول على ا بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله، ووصفه بضد ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، فهو أشد شيء مناقضة ومنافاة لكمال من له الخلق والأمر، وقدح في نفس الربوبية وخصائص الرب.." [2].

---

١) الأعراف:٣٣.

٢) الجواب الكافي لابن قيم الجوزية، ص١٨٤ تحقيق أحمد بن محمد آل نبعه جمعية إحياء التراث الإسلامي الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.

المطلب الثاني

هل الأصل في ثبوت الأسماء والصفات، التوقيف على الشرع أم الاجتهاد

المسألة الأولى: ما ذهب إليه النووي في مسألة طريق ثبوت الأسماء والصفات:

نقل النووي[1] عن إمام الحرمين الجويني في بيان طريق ثبوت الأسماء والصفات قوله:

"ما ورد الشرع بإطلاقه في أسماء ا تعالى وصفاته أطلقناه، وما منع الشرع من إطلاقه منعناه، وما لم يرد فيه إذن ولا منع لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم.. " إلى آخر قوله الذي سيذكر في موضع آخر من البحث، ثم عقب النووي على هذا الكلام بقوله: " هذا كلام إمام الحرمين، ومحله من الإتقان والتحقيق بالعلم مطلقاً، وبهذا الفن خصوصاً معروف بالغاية العليا " اهـ.

وتضمن كلام الجويني مسألتين في باب إطلاقه الأسماء والصفات على ا تعالى:

الأولى: ما ورد به الشرع في الإطلاق أو المنع، وجب الأخذ به والتوقف عنده.

الثانية: ما لم يرد فيه شرع بإذن أو منع، وجب التوقف عنده وعدم القضاء فيه بحل أو حرمة. وأفردها في مطلب يعقب هذا المطلب لأهميتها.

---

١) في شرحه لصحيح مسلم باب تحريم الكبر وبيانه. عند شرحه لحديث ابن مسعود (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر...) الحديث (٢٧٤/٢).

وسأتناول المسألة الأولى فيما يلي من خلال أقوالٍ للأئمة والعلماء واختيـار النووي وترجيحه للتوقيف على الوحي أو الإجماع وتعينه طريقاً وحيـداً لثبـوت الأسماء والصفات في حقه سبحانه وتعالى.

المسألة الثانية: النصوص الشرعية وأقوال الأئمة الدالة على مـا ذهـب إليـه النووي من أن الأسماء والصفات توقيفية لا اجتهاد فيها ولا قياس

قال ابن عبد البر[(١)]:

(ليس في الاعتقاد كله في صفات ا وأسمائه إلا ما جاء منصوصاً في كتاب ا أو صح عن رسول ا صلى ا عليه وسلم واجتمعت عليه الأمة، وما جـاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه)[(٢)].

وله في التمهيد: " لا نسميه ولا نصفه ولا نطلق عليه إلا ما سمى به نفـسه، على ما تقدم ذكرنا له من وصفه لنفسه لا شريك له، ولا ندفع ما وصف به نفـسه لأنه دفع للقرآن"[(٣)].

ويقول ابن أبي زمنين[(٤)]:

---

١)الإمام العلامة حافظ المغرب شيخ الإسلام أبو عمر يوسف بن عبدا بن محمد بن عبـدالبر بـن عاصـم النمري الأندلسي القرطبي المالكي، صاحب التصانيف الفائقة، طال عمره وعلا سنده وتكـاثر عليـه الطلبـة وسارت بتصانيفه الركبان وخضع لعلمه علماء الزمان. المتوفى سنة ٤٦٣هـ، سـير أعـلام النـبلاء (١٨/ ١٥٣ـ ١٦٣) ترجمة رقم ٨٥، طبقات الحفاظ للسيوطي ٨٤٩هـ ٩١١هـ، (١/ ٤٣١ ـ ٤٣٢) ترجمة رقم ٩٧٨.، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٣هـ.

٢) في جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، لأبي عمر يوسف بن عبد البر (٩٦/٢)، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد ا بن عبد البر النمري

هـ ٣٦٨ ـ ٤٦٣هـ. طبعة وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب سنة ١٣٨٧هـ،

تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكر (١٣٧/٧).

٤) ابن أبي زمنين: هو أبو عبد ا محمد بن عبد ا بن عيسى المري الأندلسي، مفسر و فقيه مـالكي مـن الوعاظ الأدباء والمشايخ الفضلاء. ولد سنة ٣٢٤ وتوفي سنة ٣٩٩هـ.انظر ترجمته في الديباج المذهب فـي معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي المتوفى سنة ٧٩٩هـ ـ (٢٦٩/١)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م. طبقـات المفـسرين للـداودي (١٦٥/٢)، والعبر في خبر من غبر (١٩٦/٢).

"واعلم أن أهل العلم با وبما جاءت به أنبياؤه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به - تبارك وتعالى عن نفسه علماً، والعجز عما لم يدع إليه إيماناً، وإنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه وعلى لسان نبيه"[١].

وقال الإمام الخطابي[٢]:

"ومن علم هذا الباب - أعني الأسماء والصفات - ومما يدخل في أحكامه ويتعلق به من شرائط أنه لا يتجاوز فيها التوقيف، ولا يستعجل فيها القياس، فيلحق بالشيء نظيره في ظاهر وضع اللغة ومتعارف الكلام.

فالجواد لا يجوز أن يقاس عليه السخي - وإن كانا متقاربين في ظاهر الكلام - وذلك أن السخي لم يرد فيه التوقيف كما ورد بالجواد[٣]، ثم إن السخاوة موضوعة في باب الرخاوة واللين، يقال: أرض سخية وسخاوية إذا كان فيها لين ورخاوة، وكذلك لا يقاس عليه السمح، لما يدخل السماحة من معنى اللين والسهولة

١) أصول السنة (١٧٩/١) لابن أبي زمنين، تحقيق وتخريج ودراسة محمد إبراهيم محمد هارون.نال بها الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٣هـ- ١٤٠٤هـ.نقلاً عن الحسن بن عبد الرحمن العلوي في كتابه " الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة " صـ١١٣، دار الوطن الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢) هو أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، الحافظ اللغوي الفقيه المحدث، المتوفى سنة ٣٨٨هـ.سير أعلام النبلاء (٢٣/١٧- ٢٨)، طبقات الشافعية للاسنوي ترجمة رقم/٤٢٠،صـ ١٥٠.

٣) ثبت اسم الجواد في عدة نصوص حديثية منها الصحيح والضعيف، فمن الأول قوله صلى ا عليه وسلم: (إن ا كريم يحب الكرماء جواد يحب الجودة، يحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها).

نسب الشيخ الألباني تخريجه لابن عساكر والضياء من حديث سعد بن أبي وقاص. انظر صحيح الجامع حديث رقم ١٨٠٠ (٣٧٠/١).المكتب الإسلامي، بيروت،الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ_ ١٩٨٦م. وممن عده من الأسماء الحسنى: ابن منده في كتابه التوحيد (٩٩/٢).كتاب التوحيد ومعرفة أسماء ا عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد لأبي عبد ا محمد بن اسحاق بن محمد بن يحى بن مندة المتوفى سنة ٣٩٥هـ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. مكتبة الغرباء الأثرية _ المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٩-١٧١)، وابن عثيمين في القواعد المثلى في صفات ا وأسمائه الحسنى (ص١٩)، خرج أحاديث الكتاب وعلق عليه أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف وأصداء المجتمع، الرياض، ١٤١٦هـ _١٩٩٦م.

... وقد جاء في الأسماء القوي، ولا يقاس عليه الجلد وإن كانا يتقاربان في نعوت الآدميين، لأن باب التجلد يدخله التكلف والاجتهاد.

ولا يقاس على القادر المطيق، ولا المستطيع، لأن الطاعة والاستطاعة إنمـا تطلقان على معنى قوة البنية وتركيب الخلقة.

ولا يقاس على الرحيم الرقيق، وإن كانت الرحمة في نعوت الآدميين نوعـاً من رقة القلب وضعفه عن احتمال القسوة.

وفي صفات ا ـ الحليم والصبور، فلا يجوز أن يقـاس عليهـا الوقـور والرزين. وفي أسمائه العليم، ومن صفته العلم، فلا يجوز قياساً عليـه أن يـسمى عارفاً؛ لما تقتضيه المعرفة من تقديم الأسباب التي بها يتوصل إلى علـم الـشيء وكذلك لا يوصف بالعاقل.

وهذا الباب يجب أن يراعي ولا يغفل، فإن عائدته عظيمة، والجهل به ضار وبا التوفيق"[1].

قال عبدالعزيز الكناني[2]:

"إن على الناس جميعاً أن يثبتوا ما أثبت ا وينفوا ما نفى ا ، ويمسكوا عما أمسك ا عنه"[3].

وقال الإمام أحمد: " لا يوصف ا ـ تبارك وتعالى ـ بأكثر مما وصف به نفسه ولا يتعدى القرآن والحديث "[1].

---

١) شأن الدعاء لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، المتوفى سنة ٣٨٨هـ.(١١١ ـ ١١٣)، دار المـأمون للتراث، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى/١٤٠٤هـ ـ١٩٨٤م. تحقيق أحمد يوسف الدقاق.

٢) أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكي، الإمام الشهيد ـ ناصر السنة في مسألة خلق القرآن، وصاحب كتاب الحيدة في مناظرته الشهيرة لبشر بن غياث المريسي المعتزلي، وتوفي الكناني سنة ٢٤٠ هـ. انظر طبقات الشافعية للسبكي (١٤٤/٢-١٤٥)، العبر في خبـر مـن غبـر (٣٤١/١).

٣) الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن للأبي الحسن عبد العزيز الكنـاني. تحقيـق وتعليـق الدكتور. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي.صـ ٤٦. من مطبوعات الجامعة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة ١٤١٢هـ.

قال ابن سريج[٢]:

" حرام على العقول أن تمثل ا ـ سبحانه وتعالى وعلى الأوهام أن تحـده، وعلى الظنون أن تقطع، وعلى الضمائر أن تعمق، وعلى النفوس أن تفكر، وعلى الأفكار أن تحيط، وعلى الألباب أن تصف إلا ما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى ا عليه وسلم"[٣].

وقال أبو بكر الإسماعيلي[٤]:

" اعلموا ـ رحمنا ا وإياكم ـ أن مذهب أهـل الحـديث ـ أهـل الـسنة والجماعة ـ الإقرار با وملائكته وكتبه ورسله، وقبول ما نطق بـه كتـاب ا تعالى ـ وصحت به الرواية عن رسول ا صلى ا عليه وسلم لا معـدل عمـا وردا به، ولا سبيل إلى رده، إذ كانوا مأمورين باتباع الكتاب والسنة، ويعتقدون أن ا تعالى ـ مدعو بأسمائه الحسنى، وموصوف بصفاته التي سمى ووصف بهـا نفسه، ووصفه بها نبيه صلى ا عليه وسلم "[٥].

---

١) إبطال التأويلات لأخبار الصفات: لأبي يعلى الفراء، صـ ٣٤٥، تحقيق محمد الحمود النجـدي الطبعـة الأولى ١٤١٠ هـ، مكتبة دار الإمام الذهبي للنشر والتوزيع.

٢) هو شيخ الإسلام فقيه العراقيين أبو العباس أحمد بن عمر ابن سريج البغدادي، حامل لواء الـشافعية فـي زمانه وناشر مذهب الشافعي وأخذ عنه الفقه خلق من الأئمة وكان يقال له الباز الأشهب وولي قضاء شـيراز وكان يفضل على جميع أصحاب الشافعي حتى على المزني توفي سنة ٣٠٦هـ. طبقـات الـشافعية لابـن قاضي شهبة (٢/ ٨٩، ٩٠)، سير أعلام النبلاء (٢٠١/١٤).

٣) ذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية صـ ١٧١. مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ _ ١٩٩٥م. تحقيق د. عواد عبد ا المعتق.

والذهبي في مختصر العلو للعلي الغفار صـ ٢٢٦.المكتب الإسلامي بيـروت ودمـشق، الطبعـة الأولـى ١٤٠١هـ _ ١٩٨١م.تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.

٤) هو أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني الإسماعيلي الشافعي، شيخ الإسلام، وأحد المشاهير الأعلام، له مستخرج على صحيح البخاري، مولده سنة ٢٧٧ هـ، ووفاته سنة ٣٧١ هـ. سير أعلام النبلاء (٢٩٢/١٦-٢٩٦)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٣٦/١ـ ١٣٧) ترجمة رقم (٩٣).

٥) أخرجه الذهبي في السير (٢٩٥/١٦) ـ وفي مختصر العلو صـ٢٤٨..

وقال أبو الحسن القابسي[1]:

" أسماء ا وصفاته لا تعلم إلا بالتوقيف من الكتاب أو السنة أو الإجمـاع، ولا يدخل فيها القياس"[2].

قال الإمام الأصفهاني الملقب بقوام السنة[3]:

فلا يسمى ـ أي ا تعالى ـ إلا بما سمى به نفسه في كتابه أو أسـماه بـه رسوله صلى ا عليه وسلم وأجمعت عليه الأمة، ولا يوصف إلا بما وصف بـه نفسه، أو وصفه به رسوله ـ صلى ا عليه وسلم ـ أو أجمع عليه المـسلمون، فمن وصفه بغير ذلك فهو ضال"[4].

وقال ابن القيم: " فأسماؤه أحسن الأسماء، كما أن صفاته أكمل الصفات، فلا تعدل عما سمى به نفسه إلى غيره، كما لا تتجاوز ما وصف به نفـسه ووصـفه رسوله صلى ا عليه وسلم إلى ما وصفه به المبطلون والمعطلون"[5].

وقال أيضاً: " إن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات تـوقيفي، ومـا يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفياً، كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه، فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه هل هي توقيفية أو يجوز أن يطلـق عليه منها بعض ما لم يرد به السمع"[6].

قال ابن حزم:

---

١) علي بن محمد بن خلف المعافري، وقيل العامري، من كبراء شيوخ المالكية، وأحد علماء المغرب ولد سنة ٣٢٤ هـ، وتوفي بالقيروان سنة ٤٠٣هـ.، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مـذهب مالـك: للقاضي عياض (٩٢/٧ـ ١٠٠)، حققه جماعة من العلماء، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المملكة المغربية. سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٥٨ ـ ١٦٢)، والبداية والنهاية (٣٦٩/١١).

٢) وهذا القول نقله الحافظ في فتح الباري كتاب الدعوات، بـاب مائـة اسـم غيـر واحـد بـرقم ٦٨، (ج١١/ص٢٦٠).

٣) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد الأصفهاني. سبقت ترجمته .

٤) الحجة في بيان المحجة (٣٨٣/٢).

٥) بدائع الفوائد (١٧٨/١).

٦) بدائع الفوائد (١٧٠/١).

بعد ذكره لحديث (إن ا تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً..) وقوله تعالى (إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ)[1]

قال:" فصح أنه لا يحل لأحد أن يسمي ا تعالى إلا بما سمى به نفسه"[2].

قال السفاريني[3] في منظومته:

لكنها في الحق توقيفية   لنا بذا أدلة وفية

ثم قال في شرحها:"لكنها أي ـ الأسماء الحسنى ـ في القول الحق المعتمد عند أهل الحق توقيفية بنص الشرع وورود السمع بها، ومما يجب أن يعلم أن علماء السنة اتفقوا على جواز إطلاق الأسماء الحسنى والصفات على الباري جل وعلا إذا ورد بها الإذن من الشارع، وعلى امتناعه على ما ورد المنع عنه." [4]

قال الشيخ ابن عثيمين[5]:

في القاعدة الخامسة: أسماء ا تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها، وعلى هذا: فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص: لأن

---

١) النجم: من الآية٢٣.

٢) في المحلى كتاب الأيمان (١٨٣/٨). دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣) هو محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، أبو العون.من كبار علماء الحنابلة المتأخرين ورؤسائهم، كثير التأليف، جيد التصنيف، محدث، حافظ، وبلده سفارين من قرى نابلس فيها مولده ووفاته، مات سنة ١١٨٨هـ. انظر السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لمحمد بن عبد ا بن حميد النجدي ثم المكي، (٢صـ ٨٣٩_ ٨٤٦)، حققه وعلق عليه بكر بن عبد ا أبو زيد، د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ_ ١٩٩٦م. الأعلام للزركلي (١٤/٦).

٤) انظر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية للسفاريني، (١/ ١٢٤)، المكتب الأسلامي، بيروت، ومكتبة أسامة،الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ وعليها تعليق عبد الرحمن أبا بطين، وسليمان بن سمحان،وعليها نقول من كتب شيخ الإسلام بن تيمية).

٥) أبو عبد ا محمد بن صالح بن محمد عثيمين الوهيبي التميمي، ولد سنة ١٣٤٧هـ بمدينة عنيزة السعودية، وتوفي سنة ١٤٢١هـ ودفن بمكة،وهو من كبار علماء وفقهاء العصر أفرد له حمود بن عبد ا المطر ترجمة حافلة سماها" صفحات مشرقة من حياة الإمام محمد بن صالح عثيمين "، وانظر مجلة البيان في عددها الـ ١٦٦ الصادر في ذي الحجة ١٤٢١هـ.

العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء[1] فوجب الوقوف في ذلك على النص. لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [2]

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [3]

ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى، فوجب سلوك الأدب في ذلك والاقتصار على ما جاء به النص"[4].

وذهب جمهور الأشاعرة إلى أن الأسماء والصفات توقيفية.

قال الباجوري[5]: عند شرحه لقول الناظم:

---

١) أي استقلالاً.

٢) الإسراء:٣٦.

٣) الأعراف:٣٣.

٤) في القواعد المثلى في صفات ا وأسمائه الحسنىص-٣٤). خرج أحاديث الكتاب وعلق عليه: أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود (أضواء السلف، وأصداء المجتمع)، الرياض. ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٥) هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، من فقهاء الشافعية المتأخرين، ونسبته إلى الباجور من قرى المنوفية بمصر، تخرج في الأزهر، وتقلد مشيخته سنة ١٢٦٣هـ واستمر حتى توفي سنة ١٢٧٧هـ وشرحه على منظومة جوهرة التوحيد - للّقاني إبراهيم بن إبراهيم بن حسن.المتوفى سنة ١٠٤١هـ - المسمى بتحفة المريد على جوهرة التوحيد. انظر الأعلام للزركلي (٧١/١)، (٢٨/١).

واختير أن اسماه توقيفية[1] كذا الصفات فاحفظ السمعية

اختار جمهور أهل السنة أن أسمائه تعالى توقيفية وكذا صفاته، فلا نثبت اسماً ولا صفة إلا إذا ورد بذلك توقيف من الشارع.[2]

ونُسِب الخلاف في هذا المسألة إلى المعتزلة والكرامية[3] والباقلاني[4] من الأشاعرة إذ جوز هؤلاء دخول الأقيسة في باب الأسماء والصفات، ووافق الغزالي على ذلك في الصفات دون الأسماء[5].

قال الفخر الرازي[6]:

---

١) قال اللقاني: " أي يتوقف جواز إطلاقها عليه تعالى على ورودها في كتاب أو سنة صحيحة أو حسنة أو إجماع، لأنه غير خارج عنها "

٢) في شرحه لجوهرة التوحيد صـ٨٩، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ _ ١٩٨٣م.

٣) الكرامية: هم أتباع إبي عبد الله محمد بن كرام السجستاني، المتوفى سنة ٢٥٥هـ، وهم من الصفاتية الذين بالغوا في الإثبات حتى قالوا بالتجسيم. انظر الملل والنحل للشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨هـ (٧٨/١). مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ _١٩٩٨م.اعتنى به وعلق عليه أبو عبد الله السعيد المندوه. وانظر معجم الفرق الإسلامية لشريف يحي الأمين (صـ١٩٥-١٩٧)..دار الأضواء بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ _ ١٩٨٦م.

٤) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصري ثم البغدادي ابن الباقلاني الأشعري، توفي سنة ٤٠٣ هـ ، قال الذهبي " ذكره القاضي عياض في طبقات المالكية فقال هو الملقب بسيف السنة ولسان الأمة المتكلم على لسان أهل الحديث وطريق أبي الحسن وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته ". سير أعلام النبلاء (١٩٠/١٧ـ ١٩٣)، البداية والنهاية (٣٦٨/١١، ٣٦٩) ونسب لمذهب الشافعي في الديباج المذهب لابن فرحون المالكي (صـ٣٦٣) ترجمة رقم ٤٩٠، بتحقيق مأمون الجنان. وفي ترتيب المدارك (٤٤/٧).

٥) انظر شرح المقاصد (٣٤٣/٤-٣٤٤) لمسعود بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني ولد سنة ٧١٢هـ وتوفي سنة ٧٩٣هـ، تحقيق وتعليق: د.عبد الرحمن عميره ـ عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، والمقصد الأسنى للغزالي (١٣٩_١٤١).

٦) هو محمد بن عمر بن الحسين ابن علي القرشي التيمي البكري أبو المعالي، وأبو عبد الله ، المعروف بالفخر الرازي ويقال له ابن خطيب الري أحد الفقهاء الشافعية المشاهير له نحو مائتي مصنف منها التفسير الحافل والمطالب العالية والمباحث الشرقية والاربعين وله أصول الفقه والمحصول وغيره، توفي سنة ٦٠٦هـ.البداية والنهاية (٥٦/١٣، ٥٧)، سير أعلام النبلاء (٥٠١/٢١،٥٠٠)، النجوم الزاهرة (١٧٥/٦، ١٧٦).

" مذهب أصحابنا - يعني الأشاعرة - أنها توقيفية. واختاره الغزالي واحتج بأنه اتفق على أنه لا يجوز لنا أن نسمي الرسول باسم ما سماه الله به، ولا باسم ما سمى هو نفسه به، فإذا لم يجز ذلك في حق الرسول، بل في حق أحد من آحاد الناس فهو في حق الله تعالى أولى.

وأما المعتزلة والكرامية فقالوا: إن اللفظ إذا دل العقل على أن المعنى ثابت في حق الله سبحانه جاز إطلاق ذلك اللفظ على الله تعالى سواء ورد التوقيف به أو لم يرد. وهو قول القاضي أبي بكر الباقلاني" [1] اهـ.

ويفهم من عبارة الرازي أن المعتزلة ذهبوا إلى ذلك قولاً واحداً، وتواطأت عبارات عدد من العلماء على هذا التعميم في النسبة إلى المعتزلة[2]

ولا يسلم بذلك. قال البغدادي[3]:

(ولا يجوز إطلاق اسم عليه من طريق القياس، وهذا خلاف قول المعتزلة البصرية في إجازتها إطلاق الأسماء عليه بالقياس، وقد أفرط الجبائي في هذا الباب حتى سمى الله مطيعاً لعبده إذا أعطاه مراده، وسماه محبلاً للنساء إذا خلق فيهن الحبل، وضللته الأمة في هذه الجسارة التي تورثه الخسارة)[4] اهـ.

وقد حكت كتب المعتزلة الخلاف بينهم في هذه المسألة: كما في عدة الأكياس للشرفي[5]:

---

١) في شرح أسماء الله ص٣٦.

٢) انظر كلام التفتازاني في شرح المقاصد (٣٤٣/٤)، والمنهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لمحمد الحمود النجدي (٤٦/١).

٣) هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي الإمام الكبير الأستاذ أبو منصور البغدادي، إمام عظيم القدر جليل المحل كثير العلم حبر لا يساجل في الفقه وأصوله والفرائض والحساب وعلم الكلام، مات سنة ٤٢٩هـ. طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ١٣٦ - ١٤٨)، وسير أعلام النبلاء (٥٧٢/١٧ - ٥٧٣).

٤) انظر الفرق بين الفرق (ص١٧١،ص ٢٩٦).

٥) هو أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي القاسمي الحسني من أئمة الزيدية والاعتزال المتأخرين، توفي سنة ١٠٥٥هـ. انظر:طبقات الزيدية الكبرى لإبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله، (٧٩/١-١٨٢) ترجمة رقم

" قال الجمهور من العلماء - يعني المعتزلة - "ولا يفتقر" شيء من أسمائه تعالى "إلى" إذن "السمع إلا المجاز" كما تقدم. وأما الحقيقية فيجوز إطلاقها على ا سبحانه مهما تضمنت مدحاً من غير إذن الشرع ما لم توهم الخطأ.

ثم نسب الشرفي إلى الإمام المرتضى محمد بن يحيىالهادي[1]. وأبي القاسم البلخي[2]، وأكثر أصحابه البغداديين: أن الأسماء كلها المجاز منها والحقيقة يفتقـر إلى إذن السمع في إطلاقها على ا تعالى.

وقال:" وهؤلاء هم الذين يقولون إن أسماء ا تعالى توقيفية"[3] ا.هـ

ومما سبق يتضح من مذهبهم الآتي:

١ـ التفريق بين ما كان من الأسماء حقيقة أو مجازاً -على حد تقسيمهم-.

٢ـ اتفاقهم على أن المجاز من الأسماء - عندهم - يفتقر في ثبوته وإطلاقه إلى إذن الشرع.

٣ـ الحقيقة من الأسماء هي محل الخلاف بينهم على قولين:

الأول: جواز إطلاقها إذا تضمنت مدحاً وإن لم يرد بها شرع، وقيدوه بعـدم إيهام الخطأ.

الثاني: عدم جواز الإطلاق إلاّ بإذن الشرع لأن الأسماء كلها توقيفية.

---

(٨١)، والبدر الطالع لمحمد بن علي الشوكاني ص١٣٦، ترجمة رقم (٧٤) ، تحقيـق: د. حـسين عبـد ا العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١) هو الإمام المرتضى لدين اللّه أبو القاسم محمد بن الإمام الهادي يحي بن الحسين، مجتهد زاهد (٢٧٨هـ - ٣١٠هـ)ومن مؤلفاته الأصول في العدل والتوحيد، انظرأعلام المؤلفين الزيدية صـ١٠١٣. لعبد السلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٢) هو أبو القاسم عبد ا بن أحمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي، يعد من معتزلة بغداد وله كتاب فـي التفسير وكتاب عيون المسائل، توفي سنة ٣١٩هـ (انظر كتاب طبقات المعتزلة لأحمد بن يحيى بن المرتضى ص٨٨، دار المنتظر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

٣) عدة الأكياس في شرح معاني الأساس لأحمد بن محمد بن صلاح الشرفي القاسمي الحـسني، (١٩١/١)، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ_ ١٩٩٥م.

٤ ـ موافقة أكثر البغداديين من المعتزلة وبعض أئمتهم لأهل السنة والجماعة في أن طريق ثبوت الأسماء التوقيف.

وبسطت القول في هذه المسألة؛لأهميتها، وخطورة الأخذ فيها بمناهج أهـل الزيغ والضلال الذين هدى ا بعضهم في هذه المسألة ووفقهم للقول بقـول أهـل السنة والجماعة الذي يعتمد على النصوص الشرعية.

ولا مدخل للعقل في الأسماء والصفات ابتداء و إنشاء، ويكون مجاله في فهم لوازم ومضامين الأسماء والصفات، والوقوف على ما اقتضته من كمال بعد ثبوتها بالشرع؛ أما قبل ذلك فإقحام العقل في هذا الباب ضرب من اعتـزال وتجهـم، لا يقره أهل السنة والجماعة في مسألة الأحكام المتعلقة بالحلال والحرام في أفعـال المكلفين، فكيف بهذا الباب العظيم المتعلق با سبحانه وتعالى، وما يختص به من توحيد في الأسماء والصفات.

المطلب الثالث

ما لم يرد فيه إذن ولا منع من الألفاظ واقتضى مدحاً وكمالاً هل يثبت اسماً أو صفة للّه تعالى؟

المسألة الأولى: ما نقله النووي عن إمام الحرمين ومناقشة ذلك:

نقل الإمام النووي عن إمام الحرمين الجويني قوله:

"وما لم يرد فيه إذن ولا منع لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم، فإن الأحكام الشرعية تتلقى من موارد الشرع، ولو قضينا بتحليل أو تحريم، لكنا مثبتين حكماً بغير الشرع، قال: ثم لا يشترط في جواز الإطلاق ورود ما يقطع به في الشرع، ولكن ما يقتضي العمل وإن لم يوجب العلم فإنه كاف، إلا أن الأقيسة الشرعية من مقتضيات العمل ولا يجوز التمسك بهن في تسمية ا تعالى ووصفه. هذا كلام إمام الحرمين ومحله من الإتقان والتحقيق بالعلم مطلقاً، وبهذا الفن خصوصاً معروف بالغاية العليا.

وأما قوله: لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم لأن ذلك لا يكون إلا بالشرع فهذا مبني على المذهب المختار في حكم الأشياء قبل ورود الشرع.

فإن المذهب الصحيح عند المحققين من أصحابنا أنه لا حكم فيها لا بتحليل ولا تحريم ولا إباحة ولا غير ذلك، لأن الحكم عند أهل السنة لا يكون إلا بالشرع.

وقال بعض أصحابنا أنها على الإباحة، وقال بعضهم: على التحريم، وقال بعضهم: على الوقف لا يعلم ما يقال فيها، والمختار الأول وا أعلم.

وقد اختلف أهل السنة في تسمية الله تعالى ووصفه من أوصاف الكمال والجلال والمدح بما لم يرد به الشرع ولا منعه، فأجازه طائفة ومنعه آخرون"[1].

ويبدو لي أن في الكلام تقديماً وتأخيراً، فالجملة الأخيرة التي حكى فيها النووي اختلاف أهل السنة في تسمية الله ووصفه بما يقتضي كمالاً فيه ومدحاً له؛ ولم يرد به إذن ولا منع من شرع، كان حقها التقديم، وأخرت في كلامه لفائدة، وهي ذكر كلام الجويني بتمامه دون تقطيع أو فصل، لتضمنه عدداً من المسائل في باب واحد يحسن بيان مذهب الجويني فيها في موضع واحد، والله أعلم.

فذكر النووي في مسألة ما لم يرد به شرع واقتضى كمالاً أن العلماء فيها على ثلاثة أقوال:

الأول: الجواز.

الثاني: المنع.

الثالث: التوقف وحكاه عن الجويني واختاره كما هو ظاهر عبارته: "هذا كلام إمام الحرمين، ومحله من الإتقان والتحقيق بالعلم مطلقاً، وبهذا الفن خصوصاً معروف بالغاية العليا.

وأما قوله: لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم لأن ذلك لا يكون إلا بالشرع فهذا مبني على المذهب المختار في حكم الأشياء قبل ورود الشرع. فإن المذهب الصحيح عند المحققين من أصحابنا أنه لا حكم فيه لا بتحليل ولا تحريم ولا إباحة ولا غير ذلك ".

فأتناول هذا القول بشيء من البيان:

قال السفاريني:

(١،٢) في شرحه لصحيح مسلم باب تحريم الكبر وبيانه. عند شرحه لحديث ابن مسعود (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر..) الحديث. (٢٧٤/٢).

"فالجمهور منعوا إطلاق ما لم يأذن به الشرع مطلقاً، وجوزه المعتزلة مطلقاً، ومال إليه بعض الأشاعرة كالقاضي أبي بكر الباقلاني، وتوقف إمـام الحـرمين الجويني..الخ"(١).

ولي في هذه النسبة وجهة نظر:

لأن صريح ما نقله النووي عن الجويني فيما لم يأذن به الشرع مطلقـاً هـو المنع - كما منعه الجمهور- لا التوقف. وإنما كان توقفه حيث توقـف الـشرع، وسكوته حيث سكت، فيما لا نص فيه.

ومن نسب الجويني إلى التوقف بإطلاق فقد أخطأ ولـم يـصب، ولابـد أن يعرفَ محل النزاع الذي تكلم فيه الجويني بهذا الكلام، حتى تصدق النـسبة إليـه ويصح الأخذ والرد في قوله.

وعمدت إلى بيان هذا لشيوع الخطأ عند بعض من اطلعت على كتاباتهم فـي هذه المسألة، فاقتضى الأمر تحرير المسألة وبيان صوابها.

وقال ابن تيمية في هذه المسألة: " وما سكت عنه السمع نفياً وإثباتاً ولم يكن في العقل ما يثبته ولاينفيه سكتنا عنه، فلا نثبته ولا ننفيه، فنثبت ما علمنا ثبوتـه، وننفي ما علمنا نفيه، ونسكت عما لا نعلم بنفيه ولا إثباته وا سـبحانه وتعـالى أعلم"(٢).

فذهب ابن تيمية إلى التوقف والسكوت حيث لا نعلم ثبوتاً ولا نفياً، وأشـكل علي تعليقه ذلك العلم بما أثبته العقل فيكون معلوماً ثبوته، وما نفاه فيكون معلومـاً نفيه، وهذا ما يظهر لي من عبارته هذه(٣).

---

١) لوامع الأنوار البهية (١٢٥/١)

٢) انظر التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع لابـن تيميـة ص١٤٦، تحقيق محمد بن عودة السعوي، شركة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٣) وله عبارة مماثلة في مجموع الفتاوى (١٤٢/٦) قال فيها:

" ويفرق بين دعائه والإخبار عنه، فلا يدعى إلا بالأسماء الحسنى وأما الإخبار عنه فلا يكون باسم سيء. لكن يكون باسم حسن أو باسم ليس بسيء وإن لم يحكم بحسنه مثل اسم شيء، وذات، وموجود، إذا أريد به الثابت،

وقال في موضع آخر: والناس متنازعون؛ هل يسمى الله بما صح معناه في اللغة والعقل والشرع، وإن لم يرد بإطلاقه نص ولا إجماع أم لا يطلق إلا ما أطلق نصاً أو إجماعاً؟ على قولين مشهورين:

١ ـ فعامة النظار ـ أي أهل الكلام ـ يطلقون ما لا نص في إطلاقه ولا إجماع كلفظ القديم والذات ونحو ذلك.

٢ ـ ومن الناس من يفصل بين الأسماء التي يدعى بها، وبين ما يخبر به عنه للحاجة، فهو سبحانه إنما يدعى بالأسماء الحسنى كما قال:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾(١)

وأما إذا احتيج إلى الإخبار عنه مثل أن يقال: ليس هو بقديم ولا موجود ولا ذات قائمة بنفسها ونحو ذلك فقيل: بل هو سبحانه قديم موجود وهو ذات قائمة بنفسها.

وقيل: ليس بشيء فقيل: بل هو شيء فهذا سائغ، وإن كان لا يدعى بمثل هذه الأسماء التي ليس فيها ما يدل على المدح " (٢)

وفي هذه العبارة نظر؛ فبعضها ينقض بعضاً، إذ قوله:

وأما إذا أريد به الموجود عند الشدائد فهو من الأسماء الحسنى - وكذلك المريد والمتكلم فإن الإرادة والكلام تنقسم إلى محمود ومذموم، فليس ذلك من الأسماء الحسنى بخلاف الحكيم والرحيم والصادق ونحو ذلك، فإن ذلك لا يكون إلا محموداً. اهـ" فيفهم تفريق بن تيمية بين باب الدعاء والإطلاق والتسمية بشيء وذات، وموجود، وبين باب الإخبار بها، إلاّ أن قوله بعد تقرير التفريق " وأما إذا أريد به الموجود عند الشدائد فهو من الأسماء الحسنى " قول مستغرب، وفيه نظر، ولعله خطأ من النساخ؛ لأن أصول ابن تيمية واضحة وتقضي بخلاف ذلك، كما سيأتي بيانه. والله أعلم. وفي مثل هذا يقول ابن القيم: =

= ما يدخل في باب الإخبار عنه سبحانه أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته.

فيمكن الإخبار عنه بالشيء والموجود، ولكنها لا تدخل في الأسماء والصفات، ولا تأخذ أحكامها؛ من التسمية بها، أو كونها حسنى، أو التعبد والدعاء بها؛ لأن ذلك مبني على التوقيف بصحة النصوص كما بيناه، أما هذه الأخيرة فلم ترد ولا تثبت.ا.هـ بتصرف يسير من كتابه الأسماء الحسنى/صـ٧٢.

١) الأعراف: من الآية١٨٠.

٢) انظر رسالته في العقل والروح ضمن الرسائل المنيرية (٤٦/٢-٤٧) نقلاً عن معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى لمحمد بن خليفة التميمي ص٤٦-٤٧.

"هل يسمى ا بما صح معناه في اللغة والعقل والشرع "، يتناقض مع قوله: "وإن لم يرد بإطلاقه نص ولا إجماع..".

ووجه التناقض في أنه إذا صح المعنى في الشرع فقد ورد بإطلاقه الـنص، وهل الشرع في هذا إلا نص أو إجماع.

فلابد من حذف كلمة "الشرع" لأنها مقحمة في الجملة ولا معنى لهـا [1] وا أعلم.

ويستقيم معنى العبارة بدونها، ويكون مقصود ابن تيمية الكلام على ما لم يرد به الشرع من الأسماء والصفات وصح معناه لغة وعقلاً. فسوغ الإخبار بـه دون الإطلاق عند الحاجة إليه؛ في مناظرة وإلزام النفاة الذين قدموا أوهام عقولهم على نصوص الوحي، وقد سلّم عامتهم بأنه قديم وله ذات، فتنزلاً في العبارة عند جدالهم وإلزاماً لهم بالحجة نخبر بهذه الألفاظ، ولا نثبتها تعالى كأسماء وصفات.

وبهذا يزول ما قد يتوهم من اعتماد ما صح معناه عقلاً في إثبـات اسـم أو صفة على وجه الاستقلال.

المسألة الثانية: من عبارات الأئمة ما يفهم منه التوقف

توقف الأئمة فيما لم يرد به شرع من نص أو إجماع، وفي هذه العبـارات التي أعرضها ما يبين ذلك، فقد نسب ابن تيمية إلى الرازي قوله:

" إنه لا يجوز نفي ما لا يعلم ثبوته من الـصفات، وإن الظـاهريين مـن أصحابنا ـ أي الأشاعرة ـ ينفون ما لم يقم دليل على ثبوتـه، ورد ذلـك - أي الرازي - بأن ما لم يقم دليل بثبوته وعدمه لا يجوز نفيه ولا إثباته" [2]

واستصوب ابن تيمية هذا القول الذي ذهب إليه الرازي ونسبه للمحققين من أهل العلم، فأين دليل النفي أو الإثبات فيما اقتضى كمالاً ولم يرد به الشرع؟!

---

١) ولعله خطأ مطبعي أو في النسخ إذا كان ثابتاً في الأصل المنقول عنه.

١،٢،٣) انظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بـدعهم الكلاميـة/ ٧٨و٧٩، دار القاسـم، الطبعـة الثانيـة، ١٤٢١هـ.

وحيث انتفى الدليل الشرعي فالتوقف والإمساك أولى.

ثم أورد ابن تيمية في المسألة قولاً لابن عقيل من الحنابلة:

"عجيب يخفى على كثير من الأصوليين، وذلك أنه كما لا يجوز الإغراق في الإثبات مجاوزة لما أثبته الشرع ودل عليه كذلك لا يجوز الإغراق في النفي ولا الإقدام على نفي شيء عن ا إلا بدليل. لأن النفي أيضاً لا يؤمن معه إزالة ما وجب له سبحانه، فالنفي يحتاج إلى دليل كما أن الإثبات يحتاج إلى دليل، كما أن إثبات ما لا يجب له كفر، فنفي ما يجوز عليه خطأ وفسق..."[1]

وعلق ابن تيمية على هذا القول بقوله:

"وهذا هو الصواب عند السلف والأئمة وجماهير المسلمين، أنه لا يجوز النفي إلا بدليل كالإثبات" [2].

والدليل الذي أحال عليه العلماء لإثبات أو نفي ما يتعلق بالأسماء والصفات التي لم يرد فيها نص، واقتضت كمالاً هو دليل الشرع. ومقتضى الكمال وإن كانت العقول تدرك شيئاً منه في حقنا إلا أن التعويل في هذا الباب على ما تثبته العقول أو تنفيه، أمر عظيم المفسدة، كثير الزلل فيه عسير ضبطه؛ لتفاوت العقول، واختلاف مشاربها ومداركها، واضطراب أصولها ومذاهبها فأهل السنة والجماعة يفهمون عز وجل كمالاً وتنزيهاً يتفق معقولهم فيه مع أصولهم.

وأهل الاعتزال والتجهم وغيرهم من معطلة الصفات ومؤولتها يفهمون ويعقلون كمالاً وتنزيهاً يتفق مع أصولهم.

أورد الذهبي بسنده إلى يونس بن عبد الأعلى، قال: سمعت أبا عبد ا الشافعي يقول: وقد سئل عن صفات ا تعالى وما يؤمن به. فقال: أسماء وصفات جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه صلى ا عليه وسلم أمته، لا يسع أحداً

قامت عليه الحجة ردها، لأن القرآن نزل بها، وصح عن رسول ا صلى ا عليه وسلم القول بها.

فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه، فهو كافر، فأما قبـل ثبـوت الحجـة فمعذور بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية والفكر"[1].

قال ابن عثيمين: "وأما العقل فلا تثبت به أسماء ا وصفاته، لأن العقـل لا يمكنه أن يدرك ما يستحقه ا سبحانه من الأسماء والصفات، فوجب الوقوف على الشرع، ولأن تسمية ا أو وصفه بما لم يسم به نفسه، أو إنكـار مـا سـمى أو وصف به نفسه جناية في حقه تعالى، فيجب سلوك الأدب في ذلك"[2].

فالأسلم لدين المرء ومعتقده في هذه المسألة التوقف، وعدم الخـوض فيهـا بالنفي أو الإثبات، ومن رام فيها حديثاً فستعوزه الألفاظ التي تليق بـا سـبحانه وتعالى نفياً أو إثباتاً، وهي من وضعه وليست مما نزل به الوحي المعصوم.

قال ابن تيمية: في وجوب الاتفاق على ألفاظ الكتاب والسنة وتحكيم الأدلة في غيرها:

"ومن الأصول الكلية أن يعلم أن الألفاظ نوعان:

نوع جاء به الكتاب والسنة فيجب على كل مؤمن أن يقر بموجب ذلك، فيثبت ما أثبت ا ورسوله وينفي ما نفى ا ورسوله.

فاللفظ الذي أثبته ا أو نفاه (لا يكون إلا حقاً في إثباته ونفيه)[3]

فإن ا يقول الحق وهو يهدي السبيل، والألفاظ الشرعية لها حرمة... إلى أن قال: وأما الألفاظ التي ليست في الكتاب والسنة ولا اتفق السلف علـى نفيهـا أو إثباتها فهذه ليس على أحد أن يوافق من نفاها أو أثبتها؛ حتى يستفسر عن مـراده

---

1) سير أعلام النبلاء (١٠/٧٩-٨٠)

2) شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: لمحمد بن صالح العثيمين ص٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ_١٩٨٣م.

3) في العبارة سقط ولعل تمام الجملة كما هو مثبت بين القوسين.

فإن أراد بها معنى يوافق خبر الرسول أقر به، وإن أراد بها معنى يخـالف خبـر الرسول أنكره.

ثم التعبير عن تلك المعاني إن كان في ألفاظه اشتباه أو إجمال عبر بغيرها، أو بين مراده بها، بحيث يحصل تعريف الحق بالوجه الشرعي، فإن كثيـراً مـن نزاع الناس سببه ألفاظ مجملة مبتدعة ومعاني مشتبهة.[(١)]

وقد تبين لي من خلال البحث أنه ليس للسلف في هـذه المـسالة بعينهـا ـ وصورتها هذه ـ أقوال مأثورة فهي مسألة منشؤها مـا أظهـره المبتدعـة فـي مجادلاتهم الباطلة، وإلزاماتهم الفاسدة؛ من ألفاظ غير شرعية، فيها من الإجمال ما يورث الإشكال عند إثباتها جملة أو طرحها جملة؛ لما تتضمنه من معـاني حـق وباطل، وعند حديث السلف عن الألفاظ المجملة في باب الأسماء والصفات كالجهة والحد والتحيز ونحوها؛ وضعوا ضابطاً لذلك وهو التوقف عن النفي المطلـق أو الإثبات المطلق، والوقوف بالسؤال على مراد المتكلم ومقصوده من هذه اللفظة أو تلك، وعرض ما أظهره من مرادٍ ومقصودٍ على الكتاب والسنة لرد ما فيـه مـن باطل ومخالفة، وقبول ما فيه من حق وموافقة؛ وحكايته والإخبار به دون إطلاقـه اسماً أو صفة تعالى.

قال ابن تيمية وهو يقرر طريقة السلف ومنهجهم في هذا:

" الاقتصار على استعمال الألفاظ الشرعية في تقرير مسائل الاعتقاد، وعـدم استعمال الألفاظ المجملة والمشتركة التي تفهم على أكثر من معنى"[(٢)].

وقال أيضاً: ما تنازع فيه الناس من مسائل الأسـماء والـصفات وغيرهـا يردونه إلى ا ورسوله، ويفسرون الألفاظ المجملة التي تنازع فيها أهل التفـرق

---

١) مجموع الرسائل والمسائل لابن تيمية، (٢/٤٢٤-٤٢٥) دار الكتب العلمية، بيـروت، الطبعـة الأولـى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٢) مجموع الفتاوى ٣٥٥/١٧.

والاختلاف؛ فما كان من معانيها موافقاً للكتاب والسنة أثبتوه، وما كـان مخالفـاً أبطلوه"[1].

وقال ابن أبي العز:

في بيانه ما لأهل السنة والجماعة من قاعدة يطردون عليهـا فـي الالتـزام بالألفاظ التي ورد بها النص نفياً أو إثباتاً:

"وأما الألفاظ التي لم يرد نفيها ولا إثباتها فلا تطلق حتى ينظر في مقـصود قائلها: فإن كان معنى صحيحاً قبل، لكن ينبغي التعبير عنه بألفاظ النصوص، دون الألفاظ المجملة إلا عند الحاجة، مع قرائن تبين المراد" [2]

فتبين من منهجهم قبول المعنى الصحيح الذي تضمنه اللفظ غيـر الـشرعي والتعبير عنه باللفظ الذي ورد به النص، لأن ما من كمال إلا وقـد جـاءت بـه النصوص واشتملت عليه، وحوت بحسنها كل معاني الجلال والكمال اللائق بـه سبحانه وتعالى، فوجب الوقوف عندها، والاقتصار عليها نفياً وإثباتاً، وإذا اضطر العالم إلى استعمال لفظ غير شرعي لحاجة من مناظرة وإلزام المبتدعة، فلا بـأس بذلك مع الحيطة والحذر وإيراد القرائن التي تنفي وجوه الباطل في هذا اللفظ وفي مراد ومقصود قائله.

ومما أسند به ترجيحي للتوقف عن النفي والإثبات في باب إطلاق الأسـماء والصفات لما تضمن مدحاً وثناء واقتضى كمالاً. وجوازه عند الإخبار والمداولـة والمحاجة للخصوم، أنه لا نص في المسألة ولا إجماع، ولا آثار للـسلف يرتفـع بمثلها الخلاف، ومن أجاز الإطلاق فقد نظر إلى المدح الذي تـضمنته الألفـاظ، والكمال الذي حوته معانيها.

وجوابه:

---

١) مجموع الفتاوى ٣/٣٤٧.

٢) شرح العقيدة الطحاوية/ ٢١٨.

أن هذا مردود بأن الغيب المستور لا يكشفه إلا وحي معـصوم وقـد جـاء الوحي بأصول الدين كاملة مستوفاة لا نقص في معانيها ولا قصور في ألفاظها.

وما سكت عنه الشارع فهو مقصود، ومن سعى لطلبه والخوض فيـه بـلا بصيرة من شرع ولا هدى من وحي، فقد رام الوصول إلى مقصوده بلا مطية في بيداء قاحلة ومفازة مهلكة.

قال ابن تيمية:

" وذلك أن أصول الدين إما أن تكون مسائل يجب اعتقادها، ويجب أن تذكر قولاً أو تعمل عملاً، كمسائل التوحيد والصفات، والقدر، والنبوة، والمعاد، أو دلائل هذه المسائل. أما القسم الأول فكل ما يحتاج الناس إلى معرفته واعتقاده والتصديق به من هذه المسائل فقد بينه ا ورسوله بياناً شافياً قاطعاً للعذر، إذ هذا من أعظم ما بلغه الرسول البلاغ المبين، وبينه للناس، وهو من أعظم ما أقام ا الحجة على عباده فيه بالرسل الذين بينوه وبلغوه، وكتاب ا الذي نقل الصحابة ثم التـابعون عن الرسول لفظه ومعانيه، والحكمة التي هي سنة رسول ا صلى ا عليه وسلم التي نقلوها أيضاً عن الرسول [صلى ا عليه وسلم]، مشتملة من ذلك على غايـة المراد، وتمام الواجب والمستحب، والحمد الذي بعث فينا رسولنا من أنفـسنا، يتلو علينا آياته ويزكينا، ويعلمنا الكتاب والحكمة، الذي أكمل لنا الدين وأتم علينـا النعمة ورضي لنا الإسلام ديناً، الذي أنزل الكتاب تفصيلاً لكـل شـيء، وهـدى ورحمة وبشرى للمسلمين، ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(١) " (٢).

---

١) يوسف: من الآية١١١.

٢) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية،(٢٨/١)،، تحقيق محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية - الريـاض - ١٣٩١هـ، بدون رقم طبعة.

المطلب الرابع

الاختيار والترجيح

فالراجح المختار:

منع الإطلاق بلا دليل شرعي، والتوقف في النفي والإثبات لما يقتضي كمالاً، ولم يرد به شرع؛ لقوله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ)(1).

والعلم با عز وجل ومعرفته سبحانه، من أعظم العبادات وأجلها، وهي من الأحكام الشرعية التي تعبدنا ا بها، ولا تثبت إلا بالنص أو الإجماع، وفقاً لعقيدة أهل السنة والجماعة في ذلك، قال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)(2) وقال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (3)

وهذا الأمر التعبدي العقدي جاءت به نصوص الشرع كاملة غير منقوصـة، واضحة بينة لا لبس فيها ولا خفاء؛ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وكل ما غاب عنا في هذا الباب المتعلق به سبحانه طلبناه من الوحي؛ فإن وقفنا فيه على بيان أخذنا به ولا نتجاوزه، وإن لم نقف فيه على بيان وسكت عنـه الشارع علمنا أن الخير كله في ذلك السكوت؛ إذ ليس منشؤه الغفلة ولا النسيان ـ سبحانه وتعالى عن ذلك ـ ولكنه سكوت مقصود لبيان صدق التعبد والاستسلام.

---

1) محمد: من الآية١٩.

2) الإسراء: من الآية٣٦.

3) الأعراف:٣٣.

وقرر اللالكائي[1]:

أن عقيدة أهل السنة والجماعة وجوب معرفة الله تعالى بالسمع لا بالعقل، فهذا هو الأصل في طريق معرفته سبحانه وتعالى، وقد سبق بيان التوقيف في ثبوت الأسماء والصفات، والتي بثبوتها يعرف الله سبحانه وتعالى. ويتعين هذا طريقاً لمعرفته، وتفرع عن تلك المسألة مسألة ما لم يرد بثبوته ولا بنفيه نص واقتضى مدحاً وكمالاً، هل يجوز إطلاقه على الله وإثباته له؟

وأخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم)[2].

قال ابن حجر:

" أي إذا كان ما يخبروكم به محتملاً لئلا يكون في نفس الأمر صدقاً فتكذبوه، أو كذباً فتصدقوه فتقعوا في الحرج، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه"[3].

فإذا كان هذا هو واجب المسلم فيما احتمل الصدق والكذب من أخبار أهل الكتاب، فلأن يأخذ به فيما سكت عنه الشارع من أخبار الغيب عموماً وأخبار الأسماء والصفات خصوصاً فهو له أولى.

ويعضد هذا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود[4]: وفيه: (اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك...) الحديث.

---

١) في شرحه لاعتقاد أهل السنة والجماعة (٢١٦/٢).

٢) أخرجه في كتاب الشهادة معلقاً، انظر البخاري مع الفتح ج/٥ص ـ٣٥٨، باب رقم (٢٩) لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة، وأخرجه موصولاً عن أبي هريرة في كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة،انظر البخاري مع الفتح ج/٨ص ـ٢١٤، باب رقم (١١) " قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا "، حديث رقم ٤٤٨٥.

٣) فتح الباري ٢٤٠/٨.

٤) سيأتي تخريجه.

فإن ما سمى ا   به نفسه وهو يتضمن الأوصاف[1] على أقسام فقسم أنزله في كتابه، وقسم علمه أنبياءه ومن شاء من ملائكته، وقسم استأثر به في علم الغيـب عنده، والعطف بـ (أو) للتقسيم لا للتغاير.

وما تعبدنا ا   به في هذا الباب من الاعتقاد وما يتعلق به من العمل قد بينـه لنا ووضحه، وبقي من الأسماء والصفات ما استأثر به، والتوقف فيـه والإمـساك عنه هو الأسلم؛ حتى لا نثبت ما يحتمل النفي، ولا ننفي ما يحتمل الثبـوت مـن الأوصاف. فننزل الألفاظ غير الشرعية منزلة أخبار أهل الكتاب حتى يرد البيان.

١) لأن أسماء ا   الحسنى أعلام عليه سبحانه وأوصاف له كما قرر ذلك أهل السنة والجماعة.

المبحث الثالث

خبر الآحاد وثبوت الأسماء والصفات به

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: خبر الآحاد وحجيته ودلالته.

المطلب الثاني: ما ذهب إليه النووي، وأقوال من وافقه من أهل العلم على ذلك

المطلب الأول

خبر الآحاد وحجيته ودلالته

المسألة الأولى: اتفاق أهل العلم على حجيته

اتفق أهل السنة والجماعة[1] على وجوب العمل بخبر الآحاد[2] إذا صح سنده، ولم يخالف في حجية خبر الواحد أحد منهم، ونقل الإجماع على العمـل بأخبـار الآحاد غير واحد من أهل العلم[3]، وقرر الشافعي رحمه ا هذا المعنى بقوله:

---

١) وينسب الخلاف في هذه المسألة إلى بعض أهل البدع من المعتزلة كأحمد بن أبي دؤاد، ومحمد بـن عبـد الوهاب البصري الجبائي وإلى الرافضة، وطائفة من أهل الظاهر كالقاشاني محمد بن إسحاق، فأنكر هـؤلاء التعبد بخبر الواحد لعدم حجيته، وفي هذا إنكار لمجمل السنة وإبطال لأحكام الدين.

انظر: اللمع في أصول الفقه لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، ص١٥٤، ١٥٥ تحقيق وتعليق: محـي الدين بن مستو. ويوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، دار بن كثير دمشق بيروت الطبعـة الأولى/١٤١٦هـ -١٩٩٥م.، شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير لمحمد بن أحمد بن عبد العزيـز بن علي الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار (٣٦٥/٢)، تحقيق الدكتور/ محمد الزحيلي، والدكتور/ نزيـه حماد، مكتبة العبيكان ـ الرياض ـ رقم الطبعة "بدون" ١٤١٨هـ -١٩٩٧م. وإحكام الفـصول فـي أحكـام الأصول لأبي الوليد الباجي المتوفى سنة ٤٧٤هـ (٣٣٦/١، ٣٤٠)، دار الغرب الإسلامي، بيروت،تحقيق عبد المجيد التركي، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢) المقصود به كل حديث لم يبلغ حد التواتر، سواء كان حديثاً فرداً غريباً أو عزيزاً أو مستفيضاً أو مشهوراً. فجميعها عند الجمهور تسمى آحاداً، وعد الحنفية المشهور بمنزلة المتواتر، الذي لايكفر جاحده بـل يـضلل انظر تعريفه في: جمع الجوامع مع حاشية البناني لتاج الدين عبد الوهاب بن على بن عبد الكافي السبكي (٢/ ١٢٩)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٥٦هـ _ ١٩٣٧م. ونشر البنـود علـى مراقـي السعود (٢٩/٢). والوجيز في أصول الفقه لشيخنا عبد الكريم زيدان صـ ١٦٨_١٧٠. مؤسـسة الرسـالة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ _٢٠٠٢م. والكافي الوافي في أصـول الفقـه لـ ـ أ.د مـصطفى سـعيد الخـن صـ١٤٤،١٤٥، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ _٢٠٠٠م.

٣) كالباجي في " إحكام الفصول ج٣٤٤/١ "، وحكاه الجويني أيضاً في البرهان في أصول الفقـه ج٢١٢/١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ_ ٢٠٠٢م.

" ولو جاز لأحد من الناس أن يقول في علم الخاصة، (وهـو علـم خـاص السنن)، أجمع المسلمون قديماً وحديثاً على تثبيت خبر الواحد والانتهاء إليه؛ بأنه[1] لم يعلم من فقهاء المسلمين [أحد إلا وقد جزم ثبـته][2]؛ جاز لي"[3].

وسرد الشافعي في رسالته قبل هذا جملة من أئمة السلف ومحـدثي النـاس وأعلامهم في الأمصار، وقال: " كلهم يحفظ عنه تثبيت خبر الواحد عن رسول ا صلى ا عليه وسلم والانتهاء إليه، والإفتاء به، ويقبل كل واحد منهم عمن فوقه، ويقبله من تحته" [4].

المسألة الثانية: اختلاف أهل العلم في دلالته من حيث القطع والظن وتحرير محل النزاع في ذلك.

وإنما جرى الخلاف بين أئمة السلف في ما يفيده خبر الواحد، هل يفيد العلم بمعنى الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وإدراك الأشياء على ما هي عليه. أم أنه لا يفيد إلا الظن.

وفي المسألة تفصيل دقيق يجب الانتباه له؛ إذ لا يخلو خبـر الواحـد مـن صورتين:

الأولى: خبر الواحد المحتف بالقرائن التي تصاحبه وتقوي أصله وتعضده.

الثانية: خبر الواحد المتجرد عن القرائن. باعتبار صحة سنده ومتنه فقط دون نظر إلى أي معنى زائد على ذلك.

وفي الصورة الأولى تضيق دائرة الخلاف بين أهل السنة والجماعة فلا يكاد يذكر خلاف معتبر في أصل المسألة. وقد يجري الخلاف بينهم في ماهية القـرائن المصاحبة لخبر الآحاد والتي تصل به في الدلالة إلى منزلة العلم لتشمل مختلـف

---

١) قال أحمد محمد شاكر: الباء للسببية.

٢) ما بين القوسين جزم محمد شاكر بعدم ثبوته.

٣) الرسالة، للشافعي محمد بن إدريس أبو عبد ا ، ص٤٥٧، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة مـصطفى البـابي الحلبي ، مصر، الطبعة الأولى، تاريخ النشر: بدون .

٤) الرسالة للشافعي ص٤٥٣-٤٥٧.

الأحكام التعبدية، سواء كانت عملية أو عقدية، مع اتفاقهم على إفادته العلم في مثل هذا الحال.

قال الإمام الشوكاني: "اختلفوا في خبر الواحد المحفوف بالقرائن فقيل يفيد العلم، وقيل لا يفيده، **وهذا خلاف لفظي** لأن القرائن إن كانت قوية بحيث يحصل لكل عاقل عندها العلم كان من المعلوم صدقه. أيضاً إذا أخبر مخبر بحضرته صلى ا عليه وسلم وآله وسلم بخبر يتعلق بالأمور الدينية وسمعه صلى ا عليه وسلم ولم ينكر عليه "[1].

وقال أيضاً:

(**واعلم أن الخلاف** في إفادة خبر الآحاد الظن أو **العلم مقيد بما إذا كان خبر واحد لم ينضم إليه ما يقويه،** وأما إذا انضم إليه ما يقويه أو كان مشهوراً أو مستفيضاً فلا يجري فيه الخلاف المذكور[2]، ولا نزاع في أن خبر الواحد إذا وقع الإجماع على العمل بمقتضاه فإنه يفيد العلم لأن الإجماع عليه قد صيره من المعلوم صدقه، وهكذا خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول[3] فكانوا بين عامل به ومتأول له، ومن هذا القسم أحاديث صحيح البخاري ومسلم فإن الأمة تلقت ما فيهما بالقبول، ومن لم يعمل بالبعض من ذلك فقد أوله، والتأويل فرع القبول)[4].

قال الشنقيطي[5] في المذكرة بعد حكاية المذاهب في المسألة:

---

١) إرشاد الفحول لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة ١١٧٣هـ،ص٩٤، ٩٥، بتحقيق أبي مصعب محمد بن سعيد البدري، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٢) يعني بين أهل السنة والجماعة.

٣) قال الشيرازي في اللمع (ومنها خبر الواحد الذي تلقته الأمة بالقبول، فيقطع بصدقه. سواء عمل الكل به أو عمل به البعض، أو تأوله البعض، فهذه الأخبار توجب العمل، ويقع العلم بها استدلالاً) ص١٥٤.

٤) الإرشاد ص٩٤، بتصرف يسير.

٥) هو الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ولد عام ١٣٢٥هـ، من علماء موريتانيا، ودرس بالمدينة والرياض، من مصنفاته " أضواء البيان " في التفسير، ومنع جواز المجاز، ودفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب، وغيرها، مات بمكة عام ١٣٩٣هـ.انظر الأعلام (٤٥/٦)، وترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، جمع عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، دار الهجرة الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

" المذهب الثالث:

هو التفصيل بأنه إن احتفت به قرائن دالة على صدقه أفاد اليقين وإلا أفاد الظن، ومثال ما احتفت به القرائن إخبار رجل بموت ولده المشرف على الموت، مع قرينة البكاء، وإحضار الكفن والنعش. ومن أمثلته أيضاً أحاديث الشيخين لأن القرائن دالة على صدقها؛ لجلالتهما في هذا الشأن، وتقديمهما في تمييز الصحيح على غيرها، وتلقي العلماء لكتابيهما بالقبول، وهذا التلقي وحده أقوى في إفادة العلم من مجرد كثرة الطرق كما قاله غير واحد؛ واختار هذا القول ابن الحاجب وإمام الحرمين، والآمدي، والبيضاوي، قاله صاحب الضياء اللامع وممن اختار هذا القول أبو العباس ابن تيمية رحمه ا تعالى، وحمل بعضهم الرواية عن أحمد على ما قامت القرائن على صدقه خاصة دون غيره." ثم رجح الشنقيطي بقوله:

قال مقيده عفا ا عنه:

الذي يظهر لي أنه هو التحقيق في هذه المسألة وا جل وعلا أعلم، أن خبر الآحاد أي الذي لم يبلغ حد التواتر ينظر إليه من جهتين هو من إحداهما قطعي ومن الأخرى ظني، ينظر إليه من حيث أن العمل به واجب وهو من هذه الناحية قطعي؛ لأن العمل بالبينات مثلاً قطعي منصوص في الكتاب والسنة، وقد أجمع عليه المسلمون وهي أخبار آحاد، وينظر إليه من ناحية أخرى وهي هل ما أخبروا به مطابق للواقع في نفس الأمر؟ فلو قتلنا رجلاً قصاصاً بشهادة رجلين فقتلنا له هذا قطعي شرعاً لا شك فيه وصدق الشاهدين فيما أخبرا به مظنون في نفس الأمر لا مقطوع به؛ لعدم العصمة، ويوضح هذا قوله صلى ا عليه وسلم في حديث أم سلمة المتفق عليه: (إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من نار فليأخذها أو ليتركها)[1]. فعمل النبي صلى ا

١) من حديث أم سلمة في البخاري مع الفتح، كتاب الأحكام، باب من قضي له بحق أخيه فلا يأخذه فإن قضاء الحاكم لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً (٢١٤/١٣) حديث رقم ٧١٨١، ومن حديثها عند مسلم بشرح النووي، كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة(٢٣٢/١١) حديث رقم ٤٤٥٠.

عليه وسلم في قضائه قطعي الصواب شرعاً، مع أنه صرح بأنه لا يقطع بحقيقـة الواقع في نفس الأمر كما ترى " ا.هـ . [1].

وفي الصورة الثانية: وهي خبر الواحد المتجرد عن القرائن باعتبار صحة سنده ومتنه فقط دون النظر إلى أي معنى زائد على ذلك. وقع فيها الخلاف بين أهل السنة والجماعة على أقوال:

القول الأول: ذهب قوم إلى أن خبر الواحد يفيد العلم.

وإليه ذهب ابن حزم، ونقله عن داود بن علي الظاهري[2]، والحسين بن علي الكرابيسي[3]، والحارث بن أسد المحاسبي[4]، وقال: "وقد ذكر هذا القول أحمد بـن إسحاق المعروف بابن خويز منداد[5] عن مالك بن أنس"[6] اهـ[1].

---

١) المذكرة للشنقيطي صـ١٢٣،١٢٤، مكتبة ابن تيمية، القاهرة. الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢) هو داود بن علي بن خلف أبو سليمان الأصبهاني البغدادي، من أهل الزهد والورع، وكان من أكثر الناس تعصباً للإمام الشافعي، وصنف في فضائله، ثم استقل بمذهب أهل الظاهر وهو إمامه، وتوفي سنة ٢٧٠هـ. انظر طبقات الشافعية الكبرى(٨٤/٢) ، تاريخ بغداد (٣٦٩/٨).

٣) هو أبو علي الحسين بن علي الكرابيسي: كان إماماً جليلاً، تفقه على مذهب أهل الرأي، ثم على الشافعي وسمع منه الحديث، وأجازه الشافعي، توفي سنة ٢٤٥هـ، وقيل سنة ٢٤٨هـ، انظر طبقات الشافعية الكبرى (١١٧/٢).

٤) الحارث المحاسبي: هو أبو عبد ا الحارث بن أسد المحاسبي، من أكابر الصوفية، كان عالماً بالأصـول والمعاملات واعظاً مبكياً، هجره الإمام أحمد لخوضه في الكلام، صنف في الزهد والرد على المعتزلـة،مات (٢٤٣هـ). تاريخ بغداد(٢١١/٨)،حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للأصفهاني أبو نعيم أحمد بـن عبـد ا ، بيروت: دار الكتب العلمية، تاريخ النشر: بدون(٧٣/١٠) ، الأعلام للزركلي (١٥٣/٢).

٥) ابن خويز منداد: محمد بن أحمد بن عبد ا أبو بكر بن خويز منداد، له كتاب كبير في الخلاف، وكتـاب في أصول الفقه، وكتاب في أحكام القرآن، وله شواذ عن مالك، كان يجانب الكلام وينافر أهله حتى يؤدي ذلك إلى منافرة المتكلمين من أهل السنة ويحكم على الكل منهم بأنهم من أهل الأهواء الذين قال مالك في مناكحتهم وشهادتهم وإمامتهم وتنافرهم ما قال، انظر الديباج المذهب لابن فرحون المالكي (٢٦٨).

٦) المعتمد في المذهب عن مالك خلاف ما رواه ابن خويز منداد، وهذه الرواية شاذة وضعيفة كما أشار إلى ذلك صاحب رسالة ماجستير "خبر الواحد إذا خالف عمل أهل المدينة" د. حسان بن محمـد حـسين فليمـان، حاشية ص٤٧. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، دار البحوث للدراسات الإسـلامية وإحيـاء التـراث - الإمارات. وصاحب رسالة ماجستير: "خبر الواحد وحجيته. د. أحمد محمود عبد الوهاب الـشنقيطي حاشـية ص٨٤، مركز البحوث العلمي وإحياء التراث الإسلامي الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

ونسبه ابن القيم إلى جمهور أهل الظاهر وجمهور أهل الحديث. وإلى أحمد في إحدى الروايتين المنصوصتين عنه، ومالك في إحدى الروايتين عنه أيضاً[٢].[٣]

القول الثاني:

أنه لا يفيد العلم وإنما يفيد الظن.

وهو مذهب جمهور علماء الأصول، وفقهاء المذاهب، وجماعة من أهل الحديث.[٤]

قال صاحب نشر البنود[٥] في شرحه لقول الناظم:

ولا يفيد العلم بالإطلاق عند الجماهير من الحذاق

- يعني أن خبر الآحاد لا يفيد العلم ولو عدلاً مطلقاً، أي احتفت به قرينة أم لا عند جمهور الحذاق أي الأصوليين.[٦]

فخبر الآحاد في ذاته مظنون الصدق وقد يفيد العلم بواسطة أمر خارج عنه؛ لأن تعدد القرائن المفيدة للظن واقترانها بخبر الآحاد المظنون تزيد من الظن، وبحسب قوة القرينة يكون تحصيل العلم بذلك الاقتران. وقد سبق الإشارة إلى ذلك بما يغني عن إعادته.

---

١) الإحكام في أصول الأحكام لأبي محمد بن حزم الظاهري، (١١٥/١)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ _١٩٨٥م.

٢) وهي رواية ابن خويز منداد التي سبق الإشارة إلى ضعفها وشذوذها.

٣) مختصر الصواعق (١-٢/ ٧٢٥) لابن قيم الجوزية ٧٥١هـ، شرح وتحقيق رضوان جامع رضوان، دار الفكر بيروت، رقم الطبعة " بدون " ، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٤) إرشاد الفحول (٩٢) الإحكام في أصول الأحكام (ج١/١١٥) مختصر الصواعق (١-٢/ ٧٢٥).

٥) هو عبد ا بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، فقيه مالكي، أقام بفاس، وله كتاب نشر البنود على مراقي السعود في أصول الفقه، وله منظومة في علم البيان " نور الإقاح "وشرحها " فيض الفتاح " توفي سنة ١٢٣٥هـ. انظر الأعلام للزركلي ٦٥/٤.

٦) نشر البنود على مراقي السعود (ج٢/٣٠) دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م .

فهذا بيان مختصر للأقوال تَعين علي ذكره هنا؛ لمعرفة محل النزاع بين العلماء في مسألة خبر الآحاد، والوقوف على مذاهبهم الأصولية في ذلك. دون التعريج على أدلتهم ومناقشاتهم الطويلة وترجيحاتهم.

ولهذا الخلاف الأصولي أثره على العقيدة وأصول الديانات، فممن ذهب إلى إفادة خبر الواحد للظن دون العلم من أراد بذلك نفي ثبوت العقائد وأصول الديانة بأخبار الآحاد. وهؤلاء على مراتب في ذلك الرد لخبر الآحاد.

ومنهم من ذهب إلى ظنية الدلالة إلا أنه أثبت به العقائد وأصول الديانة وهذا هو الراجح والمختار. و يكاد [1] يكون الخلاف لفظياً بين أصحاب هذا القول، وبين من قال بأن خبر الآحاد يفيد العلم بالقرائن أو بإطلاقه، فأثر الخلاف وثمرته تظهر في باب ثبوت العقائد والأسماء والصفات، وعلى كلا القولين تثبت العقائد بخبر الآحاد المحتف بالقرائن، سواء أفاد العلم أو الظن.

ويحاج من رد هذا بكل دليل أورده هو لإثبات حجية خبر الآحاد والعمل به في الديانات، ثم يطالب بإبراز دليل على التفريق بين العبادة والعقيدة في ثبوتهما ديناً يعبد به ا سبحانه وتعالى، ويحاج بما كان عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين من قبول خبر الآحاد.

---

١) إذ سيبقى للخلاف أثره في خبر الواحد الذي صح سنده ومتنه ولم تحتف به القرائن.

المطلب الثاني

ما ذهب إليه النووي وأقوال من وافقه من أهل العلم على ذلك

المسألة الأولى: ما ذهب إليه النووي

قال الإمام النووي:

" قال الإمام أبو المعالي إمام الحرمين رحمه ا تعالى:

ثم لا يشترط في جواز الإطلاق (يعني في الأسماء والصفات) ورود ما يقطع به في الشرع. ولكن ما يقتضي العمل، وإن لم يوجب العلم فإنـه كـاف، إلا أن الأقيسة الشرعية من مقتضيات العمل، ولا يجوز التمسك بهن في تسمية ا تعالى ووصفه " [(١)] ا.هـ.

وعقب النووي على هذا القول بما يفيد قبوله له، واختياره إياه.

ومؤداه ثبوت الاسم والصفة وصحة إطلاقهما بدليل شـرعي غيـر قطعـي يكفي اقتضائه للعمل.

وقال النووي في خبر الواحد وأثره في باب الأسماء والصفات:

" فإن ورد خبر واحد فقد اختلفوا فيه فأجازه طائفة وقالوا الدعاء به والثناء به من باب العمل وذلك جائز بخبر الواحد.

ومنعه آخرون لكونه راجعاً إلى اعتقاد ما يجوز أو يستحيل على ا تعـالى وطريق هذا القطع.

---

١) في شرحه لصحيح مسلم باب تحريم الكبر وبيانه. عند شرحه لحديث ابن مسعود (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر..) الحديث (٢/٢٧٤_ ٢٧٦).

قال القاضي[1]:

والصواب جوازه لاشتماله على العمل، ولقـول ا تعـالى: (و الأسـماء الحسنى فادعوه بها) وا أعلم " [2] ا.هـ.

حكى النووي هنا خلاف أهل العلم في خبر الآحاد بشكل مجمل على قولين:

الأول: جواز وروده في باب الأسماء والصفات، وعدم اشتراط القطعية في الورود كما نص عليه الجويني، وجعلُه داخلاً في باب العمل وإن لم يوجب العلم.

والثاني: منعه لأن طريق الاعتقاد عند هؤلاء هو القطع.

وصوب القاضي عياض القول الأول وهو ما نص عليـه الجـويني، ولـم يستدرك عليه النووي، فكأنه يرتضيه ويختاره.

فخبر الآحاد عند هؤلاء يدل على الظن ويقتضي العمل بموجبه، ويدخل فـي العمل الدعاء بالاسم والصفة، ولا يدعى بهما إلا إذا ثبتا، ويجوز ثبوتهما بالآحـاد عند هم، وبهذا يصير الخلاف بين القائلين بأن الآحاد يفيد العلم لتثبت به العقائـد وبين هؤلاء خلافاً لفظياً.

أما من ذهب إلى أن خبر الآحاد يفيد الظن والعمل ولا يفيد العلم، ومراده من ذلك نفي ثبوت العقيدة عموماً والأسماء والصفات خصوصاً بخبر الآحاد مطلقـاً، دون الالتفات إلى القرائن المصاحبة لأصل الخبر الواحد؛ كتلقي الأمة له بـالقبول ونحوها، فقد أضاع الصواب وأخطأ الجواب، لقلة المتواتر في باب الأخبار ولعدم اشتراط أحد من سلف الأمة ذلك لثبوت العقائد.

المسألة الثانية: أقوال أهل العلم الموافقة لما ذهب إليه النووي:

وهذه جملة من أقوال الأئمة في هذا المسألة يتبين بها رجحان الأخذ بخبـر الآحاد في العقائد والأسماء والصفات:

---

١) القاضي هو عياض اليحصبي وقد سبقت ترجمته.

٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/٢٧٤).

قال إمام عصره المجمع على إمامته أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني[1] في كتابه "الانتصار" وهذا لفظه:

" ونشتغل الآن بالجواب عن قولهم فيما سبق: أن أخبار الآحاد لا تقبل فيما طريقه العلم وهذا رأي سمعت[2] به المبتدعة في رد الأخبار فنقول وبا التوفيق:

إذا صح الخبر عن رسول ا صلى ا عليه وسلم، ورواه الثقات والأئمة، وأسنده خلفهم عن سلفهم إلى النبي صلى ا عليه وسلم، وتلقته الأمة بالقبول، فإنه يوجب العلم فيما سبيله العلم، هذا قول عامة أهل الحديث والمتقنين من القائمين على السنة، وإنما هذا القول الذي يذكر أن خبر الواحد لا يفيد العلم بحال، ولا بد من نقله بطريق التواتر لوقوع العلم به، شيء اخترعته القدرية والمعتزلة وكان قصدهم منه رد الأخبار، وتلقفه منهم بعض الفقهاء الذين لم يكن لهم في العلم قدم ثابت ولم يقفوا على مقصودهم من هذا القول، ولو أنصف أهل الفرق من الأمة لأقروا بأن خبر الواحد قد يوجب العلم، فإنك تراهم مع اختلاف في طرائقهم وعقائدهم يستدل كل فريق منهم على صحة ما يذهب إليه بالخبر الواحد.." [3].

قال ابن عبد البر:

"الذي نقول: أنه يوجب العمل دون العلم كشهادة الشاهدين والأربعة سواء، وعلى ذلك أكثر أهل الفقه والأثر، وكلهم يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات،

---

١) أبو المظفر السمعاني هو منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي، أحد الأئمة المشاهير الأعلام، توفي سنة ٤٨٩هـ. سير أعلام النبلاء (١١٤/١٩-١١٩)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٣٥/٥-٤٤٦).

٢) لعل الصواب " سعت " بمعنى اجتهدت في إثباته لرد الأخبار.

٣) مختصر الصواعق المرسلة (١-٢/ ٧٤٩)، وانظر في صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام لجلال الدين السيوطي ص ١٦٠، ١٦١. تعليق علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

ويعادي ويوالي عليها، ويجعلها شرعاً وديناً في معتقده، على ذلك جماعة أهل السنة" [1].

وحكى ابن عبد البر الإجماع على العمل بأحاديث الآحاد في أصول الديانات[2].

قال الجويني:

" وإذ ذكرت إمكان حصول العلم بصدق مخبر واحد فإني أفترض تخالف العلم بالصدق عن أخبار عدد كثير وجم غفير..."[3]

وقال الشنقيطي: "فيجب على المسلم أن يتقبل كل شيء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسند صحيح ... وعلى كل حال فإثبات صفات الله بأخبار الآحاد الصحيحة، واعتقاد تلك الصفات؛ كالعمل بما دلت عليه من أوامر الله ونواهيه، كما أنها تثبت بها أوامره ونواهيه وكذا تثبت بها صفاته، وقد بينا أنها من إحدى الجهتين قطعية" [4].

وقال ابن أبي العز الحنفي: "وخبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول، عملاً به وتصديقاً له: يفيد العلم [اليقيني] عند جماهير الأمة، وهو أحد قسمي المتواتر، ولم يكن بين سلف الأمة في ذلك نزاع" [5].

وقال الزركشي[6]:

---

١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري المتوفى سنة ٤٦٣هـ، (٨/١)، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكر، رقم الطبعة " بدون " ، ١٣٨٧هـ.

٢) شرح الكوكب المنير لابن النجار (ج٣٥٢/٢).

٣) البرهان (٢٠١/١).

٤) المذكرة للشنقيطي/١٢٥.

5) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، ص355.

٦) الزركشي هو: محمد بن بهادر بن عبد الله التركي الأصل المصري الشيخ بدر الدين الزركشي ولد سنة ٧٤٥هـ، وعنى بالاشتغال من صغره فحفظ كتبا وأخذ عن الشيخ جمال الدين الآسنوى والشيخ سراج الدين البلقيني، رحل إلى الشام وسمع من علمائها، برع في الفقه والأصول والتفسير والحديث، ومات بمصر سنة ٧٩٤هـ، انظر الدرر الكامنة (١٣٣/٥)، ترجمة رقم ١٠٥٩.

" مسألة [إثبات أسماء ا بأخبار الآحاد]:

اختلف في أسماء ا تعالى، هل تثبت بخبر الواحد، **والصحيح** كما قاله ابـن القشيري في المرشد، والآمدي في الأحكام: الثبوت كما في سائر الأحكام الشرعية، لكون التجويز والمنع من الأحكام الشرعية، وقيل: لا يثبت، بل لابد مـن القـاطع كأصل الصفات.

ثم قال: مسألة [إثبات العقيدة بخبر الآحاد]:

سبق منع بعض المتكلمين من التمسك بأخبار الآحاد فيما طريقه القطع مـن العقائد لأنه لا يفيد إلا الظن، والعقيدة قطعية **والحق الجواز**، والاحتجاج إنما هـو بالمجموع منها. وربما بلغ مبلغ القطع، ولهذا أثبتنا المعجزات المروية بالآحاد"(١).

وقال بن تيمية:

" مذهب أصحابنا أن أخبار الآحاد المتلقاة بالقبول تـصلح لإثبـات أصـول الديانات "(٢).

وقال الشنقيطي:

" اعلم أن التحقيق الذي لا يجوز العدول عنه أن أخبار الآحاد الصحيحة كما تقبل في الفروع تقبل في الأصول. فما ثبت عن النبي صلى ا عليه وسلم بأسانيد صحيحة من صفات ا يجب إثباته، واعتقاده علـى الوجـه اللائـق بكمـال ا وجلاله، على نحو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(٣)

وبهذا تعلم أن ما أطبق عليه أهل الكلام ومن تبعهم من أن أخبار الآحـاد لا تقبل في العقائد، ولا يثبت بها شيء من صفات ا ، زاعمين أن أخبار الآحـاد لا تفيد اليقين، وأن العقائد لابد فيها من اليقين باطل لا يعول عليه، ويكفي من ظهور

١) البحر المحيط في أصول الفقه: للإمام بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد ا الزركـشي المتـوفى سـنة المتوفى سنة ٧٩٤هـ. (٣٢٢/٣)، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه د. محمـد محمـد تـامر. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢) مجموع الفتاوى (٢٥٩/٢٠-٢٦٣).

٣) الشورى: من الآية١١.

بطلانه أنه يستلزم رد الروايات الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمجرد تحكيم العقل"[1].

وقال ابن القيم:

" إن هذه الأخبار لو لم تفد اليقين فإن الظن الغالب حاصل منها ولا يمتنع إثبات الأسماء والصفات بها، كما لا يمتنع إثبات الأحكام الطلبية بها، فما الفرق بين باب الطلب وباب الخبر، بحيث يحتج بها في أحدهما دون الآخر، وهذا التفريق باطل بإجماع الأمة؛ فإنها لم تزل تحتج بهذه الأحاديث في الخبريات العمليات كما تحتج بها في الطلبيات العمليات، ولم تزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وأهل الحديث والسنة يحتجون بهذه الأخبار في مسائل الصفات والقدر والأسماء والأحكام. ولم ينقل عن أحد منهم البتة أنه جوز الاحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الأخبار عن الله وأسمائه وصفاته)[2].

المسألة الثالثة: من رد خبر الآحاد لعارض معتبرلا يكفر ولا يفسق، وبيان المذموم من ذلك.

ومن رد الخبر الصحيح اعتقاداً لغلط الناقل، أو كذبه، أو لاعتقاد المراد أن المعصوم صلى الله عليه وسلم لا يقول هذا، أو لاعتقاد نسخه ونحوه، فرده اجتهاداً منه وحرصاً على نصر الحق، فإنه لا يكفر بذلك ولا يفسق، فقد رد غير واحد من الصحابة بعض أخبار الآحاد الصحيحة.

كما رد عمر حديث فاطمة بنت قيس[3] في إسقاط نفقة المطلقة ثلاثاً، وكما ردت عائشة رضي الله عنها حديث ابن عمر في تعذيب الميت ببكاء أهله عليه وغير ذلك[1]

---

١) المذكرة للشنقيطي، صـ١٢٤،١٢٥.

٢) في مختصر الصواعق (٤١٢/٢).

٣) فاطمة بنت قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وائل بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر الفهرية، إحدى المهاجرات، كانت تحت أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي فطلقها، فخطبها معاوية بن أبي سفيان وأبو جهم، فنصحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشار عليها بأسامة بن زيد فتزوجت به، وهي التي روت حديث السكنى والنفقة للمطلقة بتة، عاشت إلى خلافة معاوية، سير أعلام النبلاء (٣١٩/٢) ترجمة رقم ٦٠، الإصابة (٦٩/٨) ترجمة رقم ١١٦٠٤.

" وذكر ابن عبد البر أن كثيراً من أهل الحديث استجازوا الطعن على أبـي حنيفة رحمه ا لرده كثيراً من أخبار الآحاد العدول.

أما عدم تفسيقه وتبديعه فلأن من رد خبر الآحاد إنما لعذر قام عنده كاعتقاد غلط الراوي، أو كذبه أو أن الرسول صلى ا عليه وسلم لا يقول مثل هذا " [٢].

وفي المسودة:

" ولهذا كان الصواب أن من رد الخبر الصحيح كما كانت تـرده الـصحابة اعتقاداً لغلط الناقل أو كذبه، لاعتقاد الراد، أن الدليل قد دل على أن الرسول صلى ا عليه وسلم لا يقول هذا، فإن هذا لا يكفر ولا يفسق، وإن لـم يكـن اعتقـاده مطابقاً، فقد رد غير واحد من الصحابة غير واحد من الأخبار التي هي صـحيحة عند أهل الحديث[٣].

قال الشافعي رحمه ا :

" إن المرء قد يجهل السنة فيكون له قول يخالفها، لا أنه عمد خلافهـا وقـد يغفل المرء ويخطئ في التأويل[٤]. ومثل هذا لا يكفر ولا يفسق لمكان العذر"[٥].

وكان ردهم للخبر لا باعتباره آحاداً، وإنما كان لريبـة معترضـة وأحـوال مقتضية لمزيد من تثبت واستيثاق وطلب لغلبة الظن، ولم يطلب أحد منهم التواتر ليثبت صدق الخبر المخبر به.

قال الجويني:

---

١) انظر مختصر الصواعق المرسلة (٧١٩، ٧٢٠).

٢) انظر الانتـقاء في فضائل الثلاثة الخلفاء لأبي عمر يوسف بن عبد البر ص١٤٩، مكتبة القدسي، القاهرة سنة ١٣٥٠هـ.

٣) المسودة لابن تيمية ص٢٤٧، تحقيق وضبط وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد. مطبعة المدني، مصر .

٤) الرسالة صـ١٠٢، تحقيق محمد سيد كيلاني.الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ ـ١٩٦٩م مطبعة مصطفى البـابي الحلبي، مصر.

٥) رسالة " خبر الواحد وحجيته " لأحمد محمود الشنقيطي صـ ٧٦.

"وهذا (أي الرد) جرى منهم على شذوذ وندور، وكدأب القضاة في بعض الحكومات، إذا استدعوا مزيداً من الأعداد المرعية في البينات، فمن ادعى أن ذلك كان أصلاً عاماً في جميع الروايات والرواة، فقد ادعى نُكراً وقال هجراً"[١].

بل الأصل خلافه، إذ الثابت المتواتر نقله عن الصحابة رضي ا عنهم سرعة الاستجابة والامتثال للخبر متى صح عندهم؛ دون نظر إلى شيء زائد على الصحة، وسواء كان الخبر في تحليل أو تحريمه، أو في عبادة أو عقيدة أو معاملة.

روى الشافعي " عن ابن أبي ذئب قال: قضى سعد بن إبراهيم[٢] على رجل بقضية برأي ربيعة بن أبي عبد الرحمن[٣] فأخبرته عن النبي بخلاف ما قضى به فقال سعد لربيعة: هذا ابن أبي ذئب وهو عندي ثقة، يخبرني عن النبي بخلاف ما قضيت به.

فقال له ربيعة: قد اجتهدتَ ومضى حكمك. فقال له سعد: واعجباً! أنفذ قضاء سعد بن أم سعد، وأرد قضاء رسول ا ، بل أرد قضاء سعد بن أم سعد، وأنفذ قضاء رسول ا ، فدعا سعد بكتاب القضية فشقه، وقضى للمقضي عليه)[٤].

"وعن سعيد بن المسيب[٥] أن عمر بن الخطاب [١]كان يقول: الدية للعاقلة ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئاً حتى أخبره الضحاك بن سفيان [٢] أن رسول ا

---

١) البرهان (٢١٢/١).

٢) سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الإمام الحجة الفقيه قاضي المدينة، أبو إسحاق ويقال أبو إبراهيم القرشي الزهري المدني، وكان من كبار العلماء يذكر مع الزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري،. كان قاضياً بالمدينة وهو ثقة باتفاق، يصوم الدهر ويختم القرآن في كل يوم وليلة، مات سنة ١٢٧هـ، وقيل ١٢٦هـ، انظر سير أعلام النبلاء (٤١٨/٥) ترجمة رقم١٨٤، التاريخ الكبير (٥٢/٤) ترجمة رقم ١٩٢٩.

٣) ربيعة الرأي شيخ مالك هو: ابن أبي عبد الرحمن المدني ثقة حجة، مات سنة ١٣٦هـ، انظر نزهة الألباب في الألقاب (٣٢٣/١) ترجمة رقم ١٢٨١.

٤) الرسالة للإمام الشافعي ١٩٣-١٩٤.تحقيق محمد سيد كيلاني.

٥) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم بن يقظة، الإمام العلم أبو محمد القرشي المخزومي عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي ا عنه وقيل لأربع مضين منها بالمدينة، رأى عمر وسمع عثمان وعليا وزيد بن ثابت وأبا موسى وسعدا وعائشة وأبا هريرة وابن عباس ومحمد بن سلمة وأم سلمة وخلقا سواهم، مات سنة ثلاث وتسعين انظرالتاريخ الكبير (٥١٠/٣) ترجمة رقم١٦٩٨، سير أعلام النبلاء (٢١٧/٤وما بعدها) ترجمة رقم ٨٨.

صلى ا عليه وسلم كتب إليه أن يورث امرأة أشيم الضبابي من ديته، فرجع إليه عمر[٣].

وعن ابن أبي ذئب [٤]عن مخلد بن خفاف [٥]قال:

"ابتعت غلاماً فاستعملته ثم ظهر لي منه عيب، فخاصمت فيه إلى عمر بـن عبد العزيز[٦]، فقضى لي برده، وقضى علي برد غلته، فأتيت عروة [١] فأخبرته،

---

١) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد ا بن رزاح بن قرظ بن عدي بن كعب، أبو حفص، من أشراف قريش وإليه كانت السفارة فى الجاهلية، أسلم بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة، وكان إسلامه عزا ظهر به الإسلام، وهو من المهاجرين الأولين وشهد بدرا وبيعة الرضوان وكل مشهد شهده رسول ا صلى ا عليه وسلم، توفى رسول ا صلى ا عليه وسلم وهو عنه راض، ثاني الخلفاء الراشدين، فتح ا له الفتوح بالشام والعراق ومصر، دون الدواوين فى العطاء ورتب الناس فيه على سوابقهم، كان لا يخاف فى ا لومة لائم، أرخ التاريخ من الهجرة الذى بأيدى الناس إلى اليوم، وهو أول من سمى بأمير المؤمنين، مات سنة ثلاث وعشرين (٢٣هـ)، التاريخ الكبير (١٣٨/٦) ترجمة رقم ١٩٥٢، الاستيعاب(١١٤٤/٣، ١١٤٥) ترجمة رقم١٨٧٨.

٢) الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة له صحبة وكان من عمال النبي صلى ا عليه وسلم على الصدقة.انظر التاريخ الكبير (٣٣١/٤) ترجمة رقـم ٣٠١٧، الثقات (١٩٨/٣) ترجمة رقم٦٧٢، وتحريرتقريب التهذيب (١٤٨/٢) ترجمة رقم ٢٩٦٧.

٣) الرسالة للشافعي صـ١٨٤،١٨٥، تحقيق كيلاني.

٤) ابن أبي ذئب هو: محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب، واسم أبي ذئب هشام بـن شعبة الإمام شيخ الإسلام أبو الحارث القرشي العامري المدني الفقيه، كان من أورع الناس وأودعهم ورمـي بالقدر وما كان قدريا لقد كان يتقي قولهم ويعيبه، مات سنة ١٥٨هـ، وقيل سنة ١٥٩هـ، انظر سير أعـلام النبلاء (١٣٩/٧ وما بعدها) ترجمة رقم ٥٠، وتحرير التقريب (٢٨١/٣) ترجمة رقم ٦٠٨٢.

٥) مخْلَد بن خُفَاف: بضم المعجمة وفاءين الأولى خفيفة الغفاري مقبول من الثالثة ٤، قال محقق التحرير " بل مجهول، فقد تفرد ابن أبي ذئب بالرواية عنه، وذكره ابن حبان في " الثقات " ، لكن قال أبو حاتم: لم يرو عنه غيره (يعني ابن أبي ذئب)، وليس هذا إسنادا تقوم بمثله الحجة. وليس له في الكتب الستة سوى حديث واحـد رواه عن عروة عن عائشة حديث : " الخراج بالضمان "، أخرجه الأربعة، وقال ابن عدي: لا يعرف له غير هذا الحديث، وقال البخاري: " فيه نظر "، وقال الترمذي: " لا يعرف بغير هذا الحديث ".انظر تحرير التقريب (٣٥٧/٣) ترجمة رقم ٦٥٣٦.

٦) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قـصي بن كلاب، الإمام الحافظ العلامة المجتهد، العابد السيد أمير المؤمنين حقا أبو حفص القرشي الأموي المدني ثم المصري الخليفة الراشد أشج بني أمية، مات سنة ١٠١هـ، انظر سير أعلام النبلاء (١١٤/٥) ترجمة رقـم ٤٨، تحرير تقريب التهذيب (٧٩/٣) ترجمة رقم ٤٩٤٠.

فقال: أروح إليه العشية فأخبره أن عائشة [٢] أخبرتني أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قضى في مثل هذا أن الخراج بالضمان، فعجلت إلى عمـر، فأخبرتـه مـا أخبرني عروة عن عائشة عن النبي صلى ا عليه وسلم فقال عمر: فمـا أيـسر علي من قضاء قضيته، ا يعلم أني لم أرد فيه إلا الحق، فبلغتني فيه سـنة عـن رسول ا صلى ا عليه وسلم، فأرد قضاء عمر وأنفذ سنة رسول ا ، فراح إليه عروة فقضى لي أن آخذ الخراج من الذي قضى به علي له" [٣] " [٤].

فالمذموم في رد خبر الآحاد ألا يكون العارض معتبراً عنـد أهـل الـسنة والجماعة. وأن يكون منهجاً كلياً يطرد عليه صاحبه أو يستصحبه حيـث خالفـت السنة الأحادية مذهبه وتعارضت مع بدعته وتصادمت مع هواه، فيجعل الدليل على ترجيح ما ذهب إليه من باطل في الأصول أو الفروع مجرد قوله هذا دليل أحاد لا تقوم به حجة عندي على مثل ذلك.

فهذا المسلك البدعي يفضي إلى تعطيل الأحكـام ورد معظـم الـسنة المطهـرة بالرأي[٥].

---

١) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي الأسدي، أبو عبد ا المدني، تابعي ثقة، روى عنه أصحاب الكتب الستة، وكان رجلا صالحا لم يدخل في شيء من الفتن ووقعت في ركبته الأكلة فقطعها ولم يترك جزءه تلك الليلة، روى عن أبيه وأخيه عبد ا وأمه أسماء بنت أبي بكر وخالته عائشة وجمع من الصحابة، مات عروة سنة ٩١هـ، وقيل سنة ٩٢هـ، وقيل سنة ٩٣هـ. انظر التاريخ الكبير (٣١/٧) ترجمة رقم ١٣٨، تهذيب التهذيب (٧/ ١٦٣ ـ ١٦٥) ترجمة رقم٣٥٢، معرفة الثقات (١٣٣/٢) ترجمة رقم ١٢٢٩.

٢) هي أم المؤمنين أم عبد ا عائشة الصديقة بنت أبي بكر الصديق عبد ا بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية التيمية المكية،وأمها هي أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب ابن أذينة الكنانية، أحب أزواج رسول ا صلى ا عليه وسلم إليه، وأفقه نساء الأمة على الإطلاق، من المكثرات للرواية، توفيت بالمدينة سنة ٥٨هـ على الأرجح، انظر الاستيعاب (١٨٨١/٤_١٨٨٥) ترجمة رقم ٤٠٢٩، والإصابة (١٦/٨_٢١)، سير أعلام النبلاء (١٣٥/٢) ترجمة رقم ١٩.

٣) الرسالة للشافعي ١٩٣، تحقيق كيلاني.

٤) رسالة خبر الواحد وحجيته، ص٧٦.

٥) نص على مثل هذا غير واحد من أهل العلم كالجويني في البرهان ج١/ ٢١٣.

وقد " ثبت عن الصحابة تخطئة مخالف السنة بالرأي، فعن عطاء بن يسار[(١)] أن معاوية بن أبي سفيان [(٢)] باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال لـه أبـو الدرداء [(٣)]: سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلم ينهى عن مثل هذا، فقال معاوية: ما أرى بهذا بأساً فقال أبو الدرداء: من يعذرني[(٤)] من معاوية! أخبره عن رسول ا صلى ا عليه وسلم ويخبرني عن رأيه[(٥)] لا أساكنك بأرض[(٦)].

وعن ابن عباس رضي ا عنهما قال: تمتع [(٧)] النبي صلى ا عليه وسـلم فقال عروة بن الزبير: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة، فقال ابن عبـاس: أراهـم سيهلكون، أقول: قال النبي صلى ا عليه وسلم ويقولون: نهى أبو بكر[(٨)] وعمر[(١)] "[(٢)].

---

١) عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد مولى ميمونة رضي ا عنها، وكان إماما فقيها واعظا مذكرا ثبتا حجة كبير القدر، حدث عن أبي أيوب وزيد وعائشة وأبي هريرة وأسامة بن زيد وآخرين من الصحابة، مات سـنة أربع وتسعين وقيل بعد ذلك، انظر سير أعلام النبلاء (٤٤٨/٤) ترجمة رقم ١٧٤، وتحرير تقريب التهـذيب (١٨/٣) ترجمة رقم ٤٦٠٥.

٢) معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، واسم أبي سفيان صخر أبو عبد الرحمن القرشي الأموي، أمير المؤمنين، مات سنة ٦٠هـ، التاريخ الكبير (٣٢٦/٧) ترجمة رقم ١٤٠٥، الإصابة (١٥١/٦) ترجمة رقم ٨٠٧٤ .

٣) أبو الدرداء:هو الإمام القدوة قاضي دمشق وصاحب رسول ا صلى ا عليه وسلم أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس ويقال عويمر بن عامر ويقال ابن عبد ا وقيل ابن ثعلبة بن عبد ا الأنصاري الخزرجي

حكيم هذه الأمة وسيد القراء بدمشق، وولي القضاء بها في دولة عثمان، مات في أواخر خلافة عثمان وقيل عاش بعد ذلك، انظر سير أعلام النبلاء (٣٣٥/٢) ترجمة رقم ٦٨، وتحرير تقريب التهذيب (١٢٧/٣) ترجمة رقم ٥٢٢٨.

٤) بكسر الذال أي من يلومه على فعله، ولا يلومني عليه، ومن يقوم بعذري إذا جازيته بصنيعه ولا يلومني على ما أفعل به، أو من ينصرني. يقال: عذرته إذا نصرته اهـ. الزرقاني على الموطأ ٢٢٥/٤.

٥) أنف من رد السنة بالرأي، وصدور العلماء وتصنيف عن مثل هذا، وهو عندهم عظيم رد السنة بـالرأي، اهـ. الزرقاني ٤٢٢٥.

٦) الرسالة للشافعي ١٩٢، الموطأ: انظر الزرقاني ٢٢٥/٤، صحيح مسلم ٤٣/٥ فما بعدها.

٧) المقصود تمتعه صلى ا عليه وسلم بالحج، أما المتعة في الزواج فقد ثبت نسخها بالنص المجمع عليه عند أهل السنة والجماعة.

٨) أبو بكر الصديق هو: بن أبي قحافة رضي ا عنه عبد ا بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي ثم التيمي، الصيق الأكبر خليفة رسول ا ، مات سنة

١٣هـ بعد النبي بسنتين وأشهر، انظر التاريخ الكبير (١/٥) ترجمة رقم ١، التقريب(٢٣٩/٢) ترجمة رقم ٣٤٦٧.

١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ٢٣٩/٢.

٢) رسالة ماجستير، خبر الواحد وحجيته لـ أحمد محمود عبد الوهاب الشنقيطي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة المجلس العلمي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٣٨١هـ.

المبحث الرابع

أشهر الأسماء الحسنى، وأعظمها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أشهر أسمائه سبحانه وتعالى.

المطلب الثاني: الاسم الأعظم سبحانه وتعالى.

المطلب الأول

أشهر أسمائه سبحانه وتعالى

قال الإمام النووي:

في شرحه لحديث أبي هريرة عن النبي صلى ا عليه وسلم قال: " إن تسعة وتسعين اسماً، مائة إلاّ واحداً، من أحصاها دخل الجنة "

" قال الخطابي، وغيره: وفيه دليل على أن أشهر أسمائه سبحانه وتعالى: ا ، لإضافة هذه الأسماء إليه. وقد روي أن ا ، هو اسمه الأعظم. قال أبو القاسم الطبري: وإليه ينسب كل اسم له. فيقال: الرؤوف، والكريم، من أسماء ا تعالى، ولا يقال من أسماء الرؤوف، أو الكريم، ا "[1].

" ا هو الاسم العلم الذي اختص به الحق - سبحانه وتعالى - فهو علم على الذات الإلهية المقدسة التي نؤمن بها، ونعمل ابتغاء مرضاتها، ونعرف أن منها حياتنا وإليها مصيرنا.

وا علَم على ذات الحق الجامع لكل صفات الكمال والجلال، وهذا أشهر الأسماء الحسنى، وأعلاها محلاً في الذكر والدعاء، ولذلك جعل إمام سائر الأسماء"[2].

قال الإمام القرطبي في المسألة الموفية عشرين:

" قوله (ا) هذا الاسم أكبر أسمائه سبحانه وأجمعها، حتى قال بعض العلماء: أنه اسم ا الأعظم ولم يتسم به غيره، ولذلك لم يثن ولم يجمع، وهو أحد تأويلي قوله تعالى: (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً)[1]، أي من تسمى باسمه الذي هو (ا).

---

١) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: في أسماء ا تعالى وفضل من أحصاها (٨/١٧) حديث رقم ٦٧٥١.

٢) المنهج الأسنى في شرح أسماء ا الحسنى، د. زيد محمد شحاته، تقديم د/ عبد الرحمن بن صالح المحمود (٧١/١)، دار بلنسية - الرياض، الطبعة العاشرة ١٤٢٢هـ.

فا   اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلهية، المنعوت بنعوت الربوبيـة، المنفرد بالوجود الحقيقي، لا إله إلا هو سبحانه، وقيل: معنـاه الـذي يـستحق أن يعبد. وقيل: معناه واجب الوجود الذي لم يزل ولا يزال، والمعنى واحد " [٢].

فالاسم "ا " هو أشهر الأسماء الحسنى وأعظمها وله من الخصائص والمزايا اللفظية والمعنوية مالا يوجد في غيره، ومنها:

١ ـ إن هذا الاسم هو الأصل في أسماء ا   سـبحانه وتعـالى وصـفاته، فسائر الأسماء مضافة إليه قال تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)[٣].

وسائر الصفات تابعة له قال تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤))[٤]

فأضاف سائر الأسماء إليه، وأجراها مجرى الصفة للموصوف.

ولا محالة أن الموصوف أشرف من الصفة، ولأنه يقال: الرحمن الـرحيم الملك القدوس كلها من أسماء ا   تعالى، ولا يقال: ا   اسم الرحمن الرحيم. فـدل على أن هذا الاسم هو الأصل[٥].

---

١) مريم: من الآية٦٥.

٢) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد ا   محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الفكر ٩٨/١، ١٤١٤هـ ـ ـ ١٩٩٣م، مراجعة صدقي محمد جميل ـ خرج حديثه وعلق عليه الشيخ عرفات العشا.

٣) الأعراف: من الآية١٨٠.

٤) الحشر الآيات: ٢٢،٢٣،٢٤.

٥) بتصرف من شأن الدعاء لأبي سليمان الخطابي (ص٢٥)، و شرح أسماء ا   الحسنى للفخر الرازي ٩١-٩٢، مراجعة طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعـة الأولـى ١٤٠٤هـ ـ ـ ١٩٨٤م. وتفسير ابن كثير (٢٠/١)، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

قال ابن القيم في دلالة اسم (ا) على جميع الأسماء الحسنى:

" فاسم (ا) دال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليـا، بالـدلالات الثلاث[1]:

فإنه دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له، مع نفي أضـدادها عنه[2].

وصفات الإلهية: هي صفات الكمال، المنزهة عن التشبيه والمثال، وعـن العيوب والنقائص. ولهذا يضيف ا تعالى سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسـم العظيم، كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[3]، ويقال: الرحمن والرحيم، والقـدوس، والسلام، والعزيز، والحكيم، من أسماء ا ، ولا يقال: (ا) من أسماء (الـرحمن) ولا من أسماء (العزيز)، ونحو ذلك.

فعلم أن اسمه (ا) مستلزم لجميع معاني الأسـماء الحـسنى، دال عليهـا بالإجماع، والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية، التي اشتق منها اسـم (ا)، واسم (ا) دال على كونه مألوهاً معبوداً، تألهه الخلائق محبـة وتعظيمـاً وخضوعاً، وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته، المتضمنين لكمال الملك والحمد، وإلهيته وربوبيته ورحمانيته وملكه مستلزم لجميع صفات كماله" [4].

٢ ـ إن هذا الاسم ما أطلق على غير ا تعالى، ولم يسم به معبود سواه، وكانت العرب تسمي أوثانها آلهة، إلا هذا الاسم فإنها لم تطلقه في لغتها على غير ا سبحانه وتعالى[5]، والدليل عليه قوله تعالى:

---

١) الدلالات الثلاث في سائر الألفاظ هي: دلالة المطابقة ودلالة التضمن ودلالة اللزوم.

٢) اسم "ا " يدل على الإلهية بالمطابقة، ويدل لفظ الجلالة "ا " على ثبوت الصفات للـذات العليـة بدلالـة التضمن كما يدل على نفي الأضداد بدلالة اللزوم.

٣) الأعراف: من الآية١٨٠.

٤) تهذيب مدارج السالكين/ (٣٠،٣١) لابن القيم، هذبه عبـدالمنعم صـالح العلـي، دار التوزيـع والنـشر الإسلامية، مصر ط ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٥) قال ابن كثير في تفسيره:

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)[1]، وقوله تعالى: (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً)[2].
معناه هل تعلم من اسمه ا سوى ا ، ولما كان هذا الاسم في الاختصاص بـا تعالى على هذا الوجه، وجب أن يكون أشرف أسماء ا سبحانه وتعالى[3].

وهو اسم لم يسم به غيره تبارك وتعالى ولهذا لا يعرف في كلام العرب له اشتقاق من فعل يفعل، فذهب مـن ذهب من النحاة إلى أنه اسم جامد لا اشتقاق له، وقد نقله القرطبي عن جماعة من العلمـاء مـنهم الـشافعي والخطابي وإمام الحرمين والغزالي وغيرهم... وقيل أنه مشتق واستدلوا عليه بقول رؤبة بن العجاج:

در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تألهي

فقد صرح الشاعر بلفظ المصدر وهو التأله من أله يأله آلهة وتألهاً، كما روي عن ابن عباس أنه قرأ (ويذرك وإلاهتك) قال: عبادتك أي أنه كان يعبد ولا يعبد، وكذا قال مجاهد وغيره... ونقل سـيبويه عـن الخليـل أن أصله إلاه مثل فِعال، فأدخلت الألف واللام بدلاً من الهمزة، قال سيبويه مثل الناس أصله أناس وقيـل أصـل الكلمة لاه فدخلت الألف واللام للتعظيم وهذا اختيار سيبويه... (١/٢٠، ٢١) .

قال ابن القيم: (إننا لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى، لا أنها متولدة منها تولـد الفرع من أصله، وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه أصلاً وفرعاً ليس معناه أن أحدهما تولد مـن الآخـر، وإنما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة. وقال: ولا محذور من اشتقاق أسـماء ا تعـالى بهـذا المعنى). بدائع الفوائد (١/٢٧) ، أسماء ا الحسنى لابن قيم الجوزية/ ٢٦٠.

وفي مسألة أصل الاشتقاق خلاف ليس هذا مقامه، فيعلم بهذا القدر خلاف أهل السنة في مسألة اشتقاق اسـم ا ، بين قائل بعدم الاشتقاق وقائل به ثم اختلاف هؤلاء في الأصل الذي اشتق منه الاسم.

١) لقمان: من الآية٢٥.

٢) مريم: من الآية٦٥.

٣) بتصرف يسير من شرح أسماء ا الحسنى للرازي (صـ ٩١ وما بعدها).

٣ ـ هذا الاسم له خاصية غير حاصلة في سائر الأسماء، وهي أن سـائر الأسماء والصفات إذا دخل عليها النداء أسقط عنه الألف واللام، ولهذا لا يجوز أن يقال: يا الرحمن يا الرحيم، بل يقال: يا رحمن يا رحيم، أما هذا الاسم فإنه يحتمل هذا المعنى فيصح أن يقال: يا ا وذلك أن الألف واللام في هـذا الاسـم صـار كالجزء الذاتي فلا جرم لا يسقطان حالة النداء[١].

وفيه إشارة لطيفة، وذلك لأن الألف واللام للتعريف، فعدم سقوطهما عـن هذا الاسم يدل على أن هذه المعرفة لا تزول أبداً البتة اهـ.[٢].

٤ ـ إن هذا الاسم هو أول اسم يذكر في القـرآن الكـريم علـى ترتيـب المصحف، على اعتبار أن أول آية منه هي: (بسم ا الرحمن الرحيم) أو (الحمد رب العالمين)، كما أنه آخر مذكور في القرآن الكريم في قوله تعالى (قل أعوذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس).

فلما كان المذكور في آخر القرآن وأوله هو هذا الاسم علمنا أن هذا الاسـم أشرف الأسماء[٣].

٥ ـ إن كلمة الشهادة هي الكلمة التي بسببها ينتقل الكافر من الكفر إلى الإسلام لم يحصل فيها إلا هذا الاسم، فلو أن الكافر قال: أشهد أن لا إله إلا الرحمن أو الرحيم، أو إلا الملك، أو إلا القدوس لم يخرج من الكفر ولم يدخل في الإسلام، أما إذا قال أشهد أن لا إله إلا ا فإنه يخرج من الكفر ويدخل في الإسلام، وذلك يدل علـى اختـصاص هذا الاسم بهذه الخاصية الشريفة. [٤]

ومن نظر من أهل العلم إلى هذه الخصائص وغيرها مما لم أذكـره هنـا، جزم بأن هذا الاسم "ا " هو أشهر الأسماء الحسنى.

---

١) قال ابن كثير في تفسيره (وروي عن الخليل وسيبويه أن الألف واللام فيه لازمة، قال الخطابي ألا تـرى أنك تقول يا أ ولا تقول يا الرحمن فلولا أنه من أصل الكلمة لما جاز إدخال حرف النداء على الألف واللام) (٢١/١).

٢) باختصار من كتاب (شرح أسماء ا الحسنى للرازي) صـ ٩١ وما بعدها.

٣) لوامع البينات شرح أسماء ا تعالى والصفات، لفخر الدين الرازي (٩٥) تعليق/ طه عبد الرؤوف سـعد، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ دار الكتاب العربي.

٤) التفسير الكبير لفخر الدين محمد بن عمر الحسين بن الحسين بن علي التميمي البكري الـرازي الـشافعي (١٣٧/١). دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ_ ٢٠٠٠م.

المطلب الثاني

الاسم الأعظم للّه سبحانه وتعالى

وقد أشار إليه النووي في نقله عن الخطابي، بقوله "وقد روي أن ا ، هـو اسمه الأعظم" [1].

وقوله أيضاً: " وأما تعيين هذه الأسماء، فقد جاء في الترمذي، وغيره في بعـض أسمائه خلاف. وقيل: أنها مخفية التعيين، كالاسم الأعظم، وليلة القدر، ونظائرهـا" [2].

وفي هذا النقل ما يشير إلى مذهب القائلين بأن "ا " هو الاسم الأعظم، دون اختيار له أو ترجيح أو نسبة.ويشير إلى عدم تعين الاسم الأعظم سبحانه وتعالى.

ومن أهل العلم من استصحب الخصائص التي تميز بها لفظ الجلالة " ا " في استدلاله على أن الاسم الأعظم هو "ا ".

وتحسن الإشارة هنا إلى مسائل متعلقة بالاسم الأعظم:

الأولى: ذكر بعض القائلين بأن لفظ الجلالة "ا " هو الاسم الأعظم.

الثانية: ما ورد من أحاديث صحيحة في ثبوت الاسم الأعظم للرب تبارك وتعالى.

الثالثة: إثبات الاسم الأعظم على الإبهام أو التعيين إثبات للتفاضل بـين الأسـماء الحسنى.

المسألة الأولى:

ذكر بعض القائلين بأن لفظ الجلالة "ا " هو الاسم الأعظم

---

١) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: في أسماء ا تعالى وفضل من أحصاها (٨/١٧) حـديث رقم ٦٧٥١.

٢) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: في أسماء ا تعالى وفضل من أحصاها (٨/١٧) حـديث رقم ٦٧٥١.

من أهل العلم القائلين بتعين الاسم الأعظم من ذهب إلى أنه لفـظ الجلالـة "ا ":

قال السفاريني:

"قال بعض الصوفية وغيرهم اسم ا الأعظم هو بسم ا الرحمن الـرحيم كلها، وعند أكثر أهل العلم أنه لفظ الجلالة" [1].

وذهب الطرطوشي[2] إلى أن هذا هو مذهب معظم العلماء.

ونقله عن ابن المبارك[3]، وأبي حنيفة[4] " [5].

وذهب إليه ابن عباس[6]، وجابر بن زيد[7]، والشعبي[8] وابن العربي[1]، وإليـه أشار الخطابي[2] واختاره المباركفوري [3]. وهناك أقوال أخرى ليس هذا موطن بسطها.

---

١) لوامع الأنوار البهية (ج١/٣٥).

٢) أبو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي الأندلسي، عالم، فقيه، زاهد، توفي على أرجح الأقوال سـنة ٥٢٠هـ، في ثغر الاسكندرية، ومن أشهر تلاميذه، أبو بكر محمد بن عبد ا المعافري الأشبيلي المتوفى سنة ٥٤٣هـ، ولي قضاء الأندلس في زمنه، أنظر مقدمة كتاب الدعاء للطرطوشي تحقيق: د. محمـد رضـوان الداية ص١٧-٢٥، الأعلام (١٣٣/٧).

٣) عبد ا بن المبارك بن واضح شيخ الإسلام عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته. أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم، التركي ثم المروزي، الحافظ الغازي، تفقه على أبي حنيفة، مولده سـنة ١١٨هـ. المتـوفى سـنة ١٨١هـ . سير أعلام النبلاء (٣٧٨/٨-٤٢١).

٤) أبو حنيفة: الإمام فقيه الملة عالم العراق أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي الكوفي، مولى بنـي تيم ا بن ثعلبه يقال إنه من أبناء الفرس، ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة ورأى أنس بن مالك لمـا قدم عليهم الكوفة ولم يثبت له حرف عن أحد منهم، وعني بطلب الآثار وارتحل في ذلك وأما الفقه والتـدقيق في الرأي وغوامضه فإليه المنتهى والناس عليه عيال في ذلك، مات سنة ١٥٠هـ وقيل ١٥١، وقيـل ١٥٣. انظر سير أعلام النبلاء (٣٩٠/٦ وما بعدها) ترجمة رقم ١٦٣، طبقات الحفاظ (٨٠/١) ترجمة رقم ١٥٦.

٥) انظر الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الراعي اتباعه واجتنابه، لأبي بكر الطرطوشي تحقيق د.محمد رضوان الدابة ـ دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٦) فيما أخرجه عنه ابن مردويه.انظر الدر المنثور في التفسير المأثور لعبد الرحمن جلال الدين الـسيوطي (٢٣/١). دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م، ١٤١٤هـ.

٧) انظر الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: لأبي بكر عبد ا بن محمد بن أبي شـيبة الكـوفي (٤٨/٦) تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، حديث رقم ٢٩٣٥٨، باب في اسم ا الأعظم، والدر المنثور (٢٣/١).

٨) انظر مصنف ابن أبي شيبة، (٤٨/٦) حديث رقم (٢٩٣٥٧)، والدر المنثور (٢٣/١).

واجتهاد العلماء في تعيين الاسم الأعظم، وتحديده على سبيل القطع، من الأمور المتعذرة، التي لم يرد فيها نص صريح يعتمد عليه في هذا البـاب الغيبـي التـوقيفي، وخفاء الاسم الأعظم، وعدم التصريح به والبيان له، مقصود للشارع الحكيم هنـا كمـا قصد في مواضع أخرى منها خفاء ساعة الإجابة يوم الجمعة، وليلة القدر في رمضان، وذلك لحفز الهمم على الاجتهاد في العبادة والدعاء والمبالغة في الطاعة والقربة في هذه الأوقات المباركة التي لم تعلم على سبيل التحديد والقطع، ولا يبعد أن يكون خفاء الاسم الأعظم من هذا القبيل، ولكي يطرق العبد كافة أبواب الدعاء والتضرع بمـا يـشبه أن يكون عنده هو الاسم الأعظم فيأتي على الأسماء الحسنى التي وردت بها الآثار والتـي جاء بها القرآن، ويجعلها ضمن عبادته ودعواته، والوعد بإجابة الدعاء عموماً قد وردت به النصوص، فإن فاته الاسم الأعظم فقد أدركه فضل ا بتوفيقه إياه إلى هذه العبـادة العظيمة، عبادة الدعاء قال تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (٤) " (٥).

المسألة الثانية

أحاديث صحيحة في ثبوت الاسم الأعظم تعالى(٦) منها:

الحديث الأول:

---

١) أحكام القرآن لابن العربي أبي بكر بن محمد بن عبد ا (٨٠٨/٢). تحقيق علي محمـد البجـاوي، دار الكتب العربية، الطبقة الثالثة ١٣٩٢هـ.

٢) شأن الدعاء/٢٥.

٣) في تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للإمام أبي العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري المتوفى سنة ١٣٥٣هـ (ج٩/٤٤٦) باب ما جاء في جامع الدعوات عن رسول ا صلى ا عليه وسلم، دار الفكر للطباعة والنشر، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

٤) غافر: ٦٠.

٥) وذهب إلى ترجيح عدم تعين الاسم الأعظم، الدكتور. عبد ا بن عمر الدميجي وانتهى إلى ذلك بعد نظر وتحقيق ومناقشة فذة لم أقف على مثلها في هذه المسألة. انظر رسالته اسم ا الأعظم ص١٥٦-١٦٥.

٦) ذكرها الدميجي في كتابه اسم ا الأعظم/ ١٠١-١٠٨.

حديث عبد ا   بن بريدة الأسلمي [١] عن أبيه [٢] أنه قال: سمع النبي صلى ا   عليه وسلم رجلاً يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنـت ا   لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، قال: فقـال: (والذي نفسي بيده لقد سأل ا   باسمه الأعظم؛ الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سـئل به أعطى).

وفي لفظ آخر لأبي داود: (لقد سالت ا   بالاسم الذي إذا سئل به أعطـى، وإذا دعي به أجاب) [٣].

صححه الحاكم وقال علـى شـرط الـشيخين، ولـم يخرجـاه، ووافقـه الذهبي[٤]وتعقب ذلك الحمود بقوله: قلت: وهو على شرط مسلم فقط[٥].

وقال الحافظ ابن حجر: "وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد فـي ذلك " [٦]. وصححه الألباني في تخريج المشكاة [٧].

الحديث الثاني:

---

١) هو عبد ا   بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، أبو سهل المروزي قاضيها، قال عنه بن حجر: ثقة.من الثالثة مات سنة ١٠٥هـ وقيل ١١٥هـ. انظر تحرير تقريب التهذيب (١٩٤/٢) ترجمة رقم ٣٢٢٧.

٢) بريدة بن الحصيب، بمهملتين، مصغراً، أبوسهل الأسلمي صحابي أسلم قبل بدر ومات سنة ٦٣هـ، انظر تحرير تقريب التهذيب (١٦٨/١) ترجمة ٦٦٠.

٣) الحديث أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب الدعاء من طرق (٧٩/٢) برقم ١٤٩٣، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ـ بيروت ـ رقم الطبعة بدون وتاريخها بدون.، وأخرجه أحمد في المسند (٣٤٩/٥) برقم ٢٣٠٠٢، (٣٥٠/٥) برقم ٢٣٠١٥، (٣٦٠/٥) برقم ٢٣٠٩١، وابن ماجه في الدعاء باب: اسم ا   الأعظم (١٢٦٧/٢) برقم ٣٨٥٧. وابن أبي شيبة في المصنف (٤٧/٦) برقم ٢٩٣٦٠. وابن حبان في صحيحه (١٧٤/٣) برقم ٨٩٢، وأخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب جامع الدعوات عن النبي صلى ا   عليه وسلم (٥١٥/٥) برقم (٣٤٧٥)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وأخرجه لحاكم في مستدركه (٦٨٤/١) برقم (١٨٥٩).

٤) المستدرك على الصحيحين، ـ لأبي عبد ا   محمد بن عبد ا   الحاكم النيـسابوري (٦٨٤/١)، تحقيـق مصطفى عبد القادر عطا.، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٥) النهج الأسمى في شرح أسماء ا   الحسنى لمحمد الحمود النجدي (٦٣/١ في الحاشـية). مكتبـة الإمـام الذهبي الكويت - ١٤٢٣هـ.

٦) فتح الباري (٢٦٩/١١).

٧) مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد ا   الخطيب التبريزي، (٧٠٨/٢) رقم ٢٢٨٩، تحقيق محمد ناصر الـدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ.

والحديث الثاني حديث أنس [1] رضي ا عنه قال: كنت جالساً مـع النبـي صلى ا عليه وسلم في المسجد ورجل يصلي فقال: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكـرام، يـا حي يا قيوم، فقال النبي صلى ا عليه وسلم:

(دعا ا باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى)[2].

وصحح الحديث بهذا اللفظ ونحوه ابن حبان في صحيحه، ووافقـه شـعيب الارنوؤط في تحقيقه للكتاب[1] والحاكم في مستدركه وقال علـى شـرط مـسلم[2]

---

١) هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري الخزرجي، خادم رسول ا صلى ا عليه وسلم لعشر سنين، وأحد المكثرين من الرواية مات سنة ١٠٢هـ وقيل ١٠٣، وقيل ١٠٩. الكنى والأسماء (٢٤٣/١) ترجمة رقم ٨٢١، الاستيعاب (١٢٦/١) ترجمة رقم ٢٧٧. وتحرير تقريب التهذيب (١٥٣/١) ترجمة رقم ٥٦٥.

٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٦٨٣/١) برقم (١٨٥٦) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مـسلم ولـم يخرجاه. والمقدسي في الأحاديث المختارة (٣٥٢/٤) برقم (١٥١٤)، تحقيق عبد الملك بن عبد ا بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

وأخرجه الترمذي في الجامع الصحيح: (٥٥٠/٥) برقم (٣٥٤٤) وقال هذا حديث غريب، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي، بيروت. وابن ماجه في سننه في كتاب الـدعاء بـاب: اسـم ا الأعظم (١٢٦٨/٢) برقم (٣٨٥٨)،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت. وابن أبي شـيبة فـي المصنف (٤٨/٦) برقم (٢٩٣٦١). وأخرجه البيهقي في السنن الصغرى (٢٨٩/١) بـرقم ٤٨٣، تحقيـق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الدار، المدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م. والأسـماء (٧٠/١) برقم ٣٤.

والهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٦/١٠)،دار الريان للتـراث، ودار الكتـاب العربـي، القـاهرة، بيـروت ١٤٠٧هـ. وابن حبان في صحيحه (١٧٥/٣، ١٧٦)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسـالة، بيـروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ _١٩٩٣م.

وأحمد في المسند (٢٣٠/١) برقم ١٣٨٢٤، (٢٤٥/٣) وبرقم ١٣٥٩٥، مؤسسة قرطبة، مصر. والمنذري في الترغيب والترهيب (٣١٨/٢) برقم (٢٥٣٩)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧هـ. =

= وورد الحديث عن أنس بلفظ (لقد دعا باسمه العظيم...) في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان لعلي بن أبي بكر الهيثمي باب الدعاء بأسماء ا تعالى، (٢٩٥/١) حديث رقم ٢٣٨٢، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمـزة، دار الكتب العلمية، بيروت. والسنن الكبرى لأحمد بن شعيب أبو عبد الـرحمن النـسائي، (٣٨٦/١) بـرقم ١٢٢٣، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ - ١٩٩١م. تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، وأبي داود في سننه (٧٩/٢-٨٠) برقم ١٤٩٥.

والألباني في تخريج مشكاة المصابيح[٣] والحاشدي في تحقيقه للأسماء والـصفات للبيهقي[٤].

الحديث الثالث:

حديث أبي أمامة الباهلي [٥] رضي ا عنه عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه قال: (إن اسم ا الأعظم لفي سور من القرآن ثـلاث؛ البقـرة،وآل عمـران، وطه)[٦].

الحديث الرابع:

حديث أسماء بنت يزيد [٧] رضي ا عنها قالت:

إن النبي صلى ا عليه وسلم قال: "اسم ا الأعظم فـي هـاتين الآيتـين (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) [١]

وفاتحة سورة آل عمران (الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) [٢]" [٣].

---

١) (١٧٥/٣، ١٧٦).

٢) (٦٨٣/١).

٣) (٧٠٩/٢).

٤) (٦١/١) حديث رقم ٢٨.

٥) صدي بن عجلان بن وهب بن عمرو أبو أمامة الباهلي من قيس عيلان، صحابي مشهور سكن الشام ومات بها سنة ٨٦هـ وقيل ٨١، انظر التاريخ الكبير (٣٢٦/٤) ترجمة رقم ٣٠٠١، والاستيعاب (١٦٠٢/٤) ترجمة رقم ٢٨٥٣، وتحرير تقريب التهذيب (١٣٩/٢) ترجمة رقم ٢٩٢٣.

٦) أخرجه الحاكم في المستدرك (٦٨٦/١) برقم (١٨٦٦). وابـن ماجـه فـي الـدعاء (١٢٦٧/٢) بـرقم (٣٨٥٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٩/١، ٦٠) حديث رقم (٢٧). وللحديث طرق يصح بمجموعها ويصلح شاهداً لحديث أسماء اللاحق.

وقد صححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٩/١) برقم ٩٩٠، و شعيب الأرناؤوط فـي تخريجـه للمـشكل (١٦٣/١). والحاشدي في تخريجه للأسماء والصفات (٥٩/١) حديث ٢٧. والحمـود فـي الـنهج الأسـمى (٥٦/١).

٧) أسماء بنت يزيد بن السكن، أم عامر وأم سلمة الأنصارية الأشهلية بنت عمة معاذ بن جبل، من المبايعات المجاهدات، روت عن النبي صلى ا عليه وسلم جملة أحاديث، وقتلت بعمود خبائها يوم اليرموك تسعة من الروم، سكنت دمشق وقبر أم سلمة الذي بمقبرة الباب الصغير هو قبرها إن شاء ا . انظر سير أعلام النبلاء (٢٩٦/٢) ترجمة رقم ٥٣، تحرير تقريب التهذيب (٤٠٤/٤) ترجمة رقم ٨٥٣٢.

١) البقرة:١٦٣.

٢) آل عمران:١،٢.

٣) أخرجه الترمذي في سننه (٥١٧/٥) برقم ٣٤٧٨وقال: هذا حديث حسن صحيح. والدارمي في سننه (٥٤٢/٢) برقم ٣٣٨٩، تحقيق فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ. وأبو داود في سننه (٨٠/٢) برقم (١٤٩٦)، وابن ماجه في سننه باب اسم ا الأعظم (١٢٦٧/٢) حديث رقم (٣٨٥٥). وابن أبي شيبة في مصنفه (٤٧/٦) برقم (٢٩٣٦٣)، و(٢٣٣/٧) برقم (٣٥٦٦٠).

وعبد بن حميد في مسنده (٤٥٦/١) برقم (١٥٧٨)، تحقيق صبحي البدوي السامرائي - محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٥٥/٢) برقم ٢٣٨٤، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣١٨/٢) برقم ٢٥٤٢، والحديث حسنه الترمذي، وتعقب الحافظ ابن حجر ذلك في الفتح (١١/ ٢٦٩)، لأنه من رواية شهر بن حوشب وهو صدوق كثير الإرسال والأوهام، تحرير تقريب التهذيب (١٢٢/٢)، وقال الحاشدي في تحقيقه على الأسماء والصفات للبيهقي: وهو إلى الضعف أقرب، ورجح شعيب الأرنؤوط أنه ضعيف يعتبر به في الشواهد والمتابعات، وروى له مسلم مقروناً. وفيه عبيد ا بن أبي زياد القداح: قال الحافظ ابن حجر: ليس بالقوي، وتعقبه شعيب الأرنووط ود. عواد معروف بقولهما ضعيف يعتبر في المتابعات والشواهد.

وحسن الألباني الحديث كما في صحيح الجامع (٣١٩/١) برقم (٩٩١).

والخلاصة أنه حسن بشواهده وهو ما ذهب إليه الحاشدي في خلاصة قوله.

المسألة الثالثة:

إثبات الاسم الأعظم على الإبهام أو التعيين إثبات للتفاضل بين الأسماء الحسنى

تفاضل الأسماء الحسنى من المسائل التي اختلف فيها العلماء ومن أهل السنة من منع تفاضلها وهم قلة، والأكثر على وقوع التفاضل في الأسماء الحسنى.

وهذه الأسماء بالنظر إلى دلالتها على مسمى واحد، وهي ذات ا العليـة، تعتبر مترادفة من هذا الوجه.

وبالنظر إلى معاني هذه الأسماء ودلالة كل اسم منها على معنى أو معاني، فهي بهذا الاعتبار متباينة ومتفاضلة، وليست مترادفة من هذا الوجه.

لأن ترادفها يعني تساوي معانيها ودلالتها، وقيام كل واحد منها مقام الآخر في الخطاب، والدلالة على المقصود، سواء بسواء، وأسماء ا عز وجل ليـست كذلك، إذ لا يقوم اسم المعز مقام اسم المذل، ولا اسم الخافض مقام اسم الرافـع، ولا اسم الرحمن مقام اسم الجبار، وهذا بين للعيان من غير جحود أو نكران[1].

وبه يثبت التفاضل في أسماء ا تعالى[2].

ومن الأدلة على ذلك: قوله صلى ا عليه وسلم: " إن تـسعة وتـسعين اسماً مائة إلا واحد، من أحصاها دخل الجنة ".

ووجه الدلالة على التفاضل في الأسماء الحسنى من هذا الحديث هي:

أن الأسماء الحسنى على الراجح الذي لا يلتفت إلى غيره ليست محصورة بعدد معين، وهذا الحديث خص منها تسعة وتسعين اسماً بفضيلة أن من أحـصاها وجبت له الجنة.

---

١) انظر رسالة "مباحث في العقيدة" ص٧٦، لـ. د. محمد بن عبدالرحمن أبو سيف الشنقيطي، دار ابن عفان ـ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، وبمعناه في أسماء ا الحسنى لابن قيم الجوزية ص٢٥٥.

٢) وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيراً بمرادف محض، بل هو على سبيل التقريب والتفهيم.، بدائع الفوائـد (١٧٨/١).

وهذا الاختصاص لها دون غيرها من الأسماء يجعلها تفضل بقية الأسـماء من هذا الوجه.

٢ ـ الأحاديث التي سبق إيرادها في ذكر الاسم الأعظـم للـرب تبـارك وتعالى. تصلح دليلاً على التفاضل بين الأسماء الحسنى.

ووجه الدلالة فيها:

صيغة التفضيل التي وصف بها هذا الاسم وهي "الأعظم" ومثلها "الأعلـى" في قول ا تعالى: (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) [1]، فلهذه الصيغة دلالتها على التفاضل، وأظهر منها دلالة أن من جملة ما سمى ا به نفسه من أسمائه الحسنى اسم هـو أعظمها، ويفضلها بما ثبت له في الأحاديث مـن خـصوصية الإجابـة للـداعي والإعطاء للسائل مطلقاً، وبصورة تختلف عن إجابة دعاء الداعي، وإعطاء مسألة السائل بغيره من الأسماء الحسنى التي تعبدنا ا بالدعاء بها جميعـاً بقولـه:(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [2]

وللتفاضل بين الأسماء الحسنى وجوه منها:

أن من الأسماء الحسنى ما يطلق على ا مفرداً أو مقترنـاً بغيـره، وهـي غالب أسمائه تعالى كالقدير والسميع والبصير.

ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده بل مقروناً بما يقابله كالمانع والضار والمذل.

فما جاز فيه الإطلاق مفرداً غير مقترن جاز الدعاء به مفرداً غير مقترن، والإخبار به ثناء على ا ومدحاً له، على سبيل الإفراد أو الاقتران جائز كذلك.

أما ما لم يجز فيه الإطلاق مفرداً عن مقابله فلا يجـوز الـدعاء بـه ولا الإخبار إلا مقترناً بمقابله، لأن إفراده عن مقابله فيه نقص مـن وجـه، ويكـون الإطلاق والدعاء والثناء بهذا النوع من الأسماء مقرونـاً بمقابلـه فهـو سـبحانه المعطي المانع، والضار النافع، المعز المذل، لأن الكمال في اقتران كل اسم مـن

---

١) الأعلى:١.

٢) الأعراف:١٨٠.

هذه الأسماء بما يقابله؛ للدلالة على انفراده سبحانه بالربوبية والتصرف والتدبير لهذا الخلق عطاء ومنعاً وضراً ونفعاً، وتجري هذه الأسماء المزدوجة مجرى الاسم الواحد في امتناع فصل بعض حروفه عن بعض.

فليس الاسم الدال على الكمال بمفرده مساوياً للذي لا يدل على الكمال إلا باقترانه بمقابله " [1].

ومنها أن:

من أسمائه سبحانه ما يدل بالمطابقة على صفة واحدة كالسميع والبصير، ومنها ما يدل بالمطابقة على صفات عديدة لا تختص بصفة معينة كالمجيد والعظيم، والصمد والقدوس.

"فالصمد، السيد الذي كمل في سؤدده، والشريف الذي كمل في شرفه، والعظيم الذي كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في علمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكْمه، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد"[2].

وليس الاسم المتضمن لصفات عديدة كالدال على صفة واحدة، وهذا التفاوت في الأسماء دال على التفاضل بينها.

ومنها أن:

من أسمائه تعالى ما يدل على صفة بعينها، ومنها ما يدل على تلك الصفة وزيادة، كالعليم يدل على صفة العلم مطلقاً، والخبير يدل على علمه بالأمور الباطنة، وكذلك الغني هو الذي استغنى بنفسه عن كل شيء فلا يحتاج إلى شيء والملك أيضاً لا يحتاج إلى شيء ويحتاج إليه كل شيء، فيكون الملك من أسمائه المتضمنة لمعنى الغني وزيادة[3].

---

١) بتصرف واختصار من مباحث المفاضلة في العقيدة ص٧٢-٧٣.وانظر بدائع الفوائد (١/١٧٧).

٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات صـ ١٥٦، عن ابن عباس، وضعف الشيخ عبدا الحاشدي سنده، وعلته عدم سماع علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وأنه مرسل، وفي سنده أيضاً من لا يحتج به لضعفه وهو عبد ا بن صالح المصري كاتب الليث، انظر حاشية ص١١٨ في تحقيقه على كتاب الأسماء والصفات للبيهقي.

٣) انظر المقصد الاسنى ص٢٢.

ومنها ما يدل على صفة واحدة، واشتقاقها واحد، مع اختلاف في مبانيهـا مثل: القدير والمقتدر والقادر، والغفور والغفار والغافر، والرحمن والرحيم ونحـو ذلك من الأسماء التي يعد كل اسم منها مستقلاً، وله معنى يختص بـه، ويغـاير الاسم الآخر، والتفاضل واقع بين هذه الأسماء الدالة على صفة واحدة، واشـتقت من أصل واحد، من جهة صيغها ومبانيها فغافر على وزن فاعل، وغفّـار علـى وزن فعال وهي صيغة مبالغة دالة على زيادة المغفرة ومثلها رحـيم علـى وزن فعيل ورحمن على وزن فعلان؛ وفعلان أبلغ في الدلالة من فعيل.

قال ابن جرير الطبري " لا تمانع بين أهل العلم بلغات العرب أن الـرحمن أبلغ من الرحيم" (١).

قال الزمخشري(٢):

" في الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم، ولذلك قالوا رحمـن الـدنيا والآخرة ورحيم الدنيا، ويقولون: أن الزيادة في البناء لزيادة المعنى" (٣).

وقال الغزالي:

" الغافر يدل على أصل المغفرة فقط، والغفور يدل علـى كثـرة المغفـرة بالإضافة إلى كثرة الذنوب حتى أن من لا يغفر إلا نوعاً واحداً من الـذنوب فـلا يقال له: الغفور، والغفّار يشير إلى كثرة غفران الذنوب على سـبيل التكـرار أي

---

١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، لأبي جعفر محمـد بـن جريـر الطبـري، (٦٥/١) ضبط وتعليق محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ _٢٠٠١م .

٢) الزمخشري هو: محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، جار ا أبو القاسم لقب بجار ا لملازمته مكة زمناً، من أئمة اللغة والاعتزال، توفي سنة ٥٣٨هـ. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شـمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (١٦٨/٥) ترجمة رقم ٧١١، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، شذرات الذهب (١١٨/٤).

٣) الكشاف لأبي القاسم الزمخشري (٤٩،٥٠/١)، تحقيق وتخريج وتعليق عبد الرزاق المهـدي، دار إحيـاء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ_ ٢٠٠١م. وفي هذا النقل رد على المعتزلة القـائلين بـأن الأسماء الحسنى أعلام محضة لا معاني لها.

يغفر الذنوب مرة بعد أخرى، حتى أن من يغفر الذنوب جميعاً ولكن أول مرة ولا يغفر للعائد إلى الذنب مرة بعد أخرى لم يستحق اسم الغفار " [1].

مع هذا التفاضل بين الأسماء الحسنى، فالأسماء كلها فاضلة وفي غاية التمام والكمال، ولا يلزم من التفاضل نقص في المفضول خاصة وهي موضوعة لذات واحدة، ولكن التفاضل حاصل من حيث دلالات تلك الأسماء، وعملاً بمقتضى النصوص الشرعية.

المبحث الخامس

الإحصاء والحصر والتعيين للأسماء

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الخلاف الوارد في الحديث حول معنى الإحصاء وترجيح النووي

المطلب الثاني: حصر الأسماء الحسنى

المطلب الثالث: تعيين الأسماء الحسنى

1) انظر: المقصد الاسنى صـ٢٢، مباحث المفاضلة في العقيدة بتصرف (٧٤،٧٦).

المطلب الأول

الخلاف في معنى الإحصاء الوارد في الحديث وترجيح النووي

قال الإمام النووي:

"وأما قوله صلى ا عليه وسلم (من أحصاها دخل الجنة).

فاختلفوا في المراد بإحصائها، فقال البخاري وغيره من المحققين: معناه حفظهـا، وهذا هو الأظهر، لأنه جاء مفسراً في الرواية الأخرى: (مـن حفظهـا)، وقيـل: أحصاها عدها في الدعاء بها.

وقيل: أطاقها، أي أحسن المراعاة لها، والمحافظة علـى مـا تقتـضيه وصـدق بمعانيها.

وقيل معناه: العمل بها، والطاعة بكل اسمها، والإيمان بها لا يقتضي عملاً.

وقال: بعضهم: المراد حفظ القرآن وتلاوته كله؛ لأنه مستوف لها، وهو ضـعيف، والصحيح الأول" [1].

أورد الإمام الخطابي أوجهاً لمعنى الإحصاء الوارد في الحديث[2]:

أولها: - وهو الأظهر عنده - الإحصاء بمعنى العد، يريد أنه يعـدها ليـستوفيها حفظاً فيدعو ربه بها، واستدل على صحة هذا الوجه ورجحانه برواية "من حفظها دخل الجنة".

ثانيها: الإحصاء بمعنى الإطاقة لها، كقولـه تعـالى (عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ)[3] أي لـن تطيقوه[1].

---

١) في شرحه على صحيح مسلم، باب في أسماء ا تعالى، وفضل من أحصاها (٨/١٧).

٢) سأذكرها باختصار وتصرف.

٣) المزمل: من الآية ٢٠.

١) لسان العرب (٣/٢١٠_٢١٢).

وكقول النبي صلى ا عليه وسلم: (استقيموا ولن تحصوا)[1] أي: لن تطيقوا كـل الاستقامة.

والمعنى: أن يطيقها، يحسن المراعاة لها، والمحافظة على حدودها فـي معاملـة الرب سبحانه ـ بها، وذلك مثل أن يقول: يا رحمن يا رحيم فيخطر بقلبه الرحمة، ويعتقدها صفة ـ عز وجل ـ فيرجو رحمته، ولا ييأس من مغفرته كقوله تعالى:

(لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[1]

---

١) أخرج الحديث الحاكم في المستدرك (٢٢١/١) برقم ٤٤٧، ٤٤٨،٤٤٩،، وابن ماجة في سننه، باب المحافظة على الصلاة (١٠١/١) حديث رقم: ٢٧٧. والدارمي في سننه، باب ما جاء في الطهور (١٧٤/١) حديث رقم: ٦٥٥. والبيهقي في سننه، باب فضيلة الوضوء (٨٢/١) حديث رقم (٣٨٩). وأحمد في مسنده (٢٧٦/٥) حديث رقم (٢٢٤٣٢) وبرقم (٢٢٤٨٩).، والطبراني في معجمه الصغير (٢٧/١) برقم ٨ .

كلهم أخرج الحديث من طريق سالم بن أبي الجعد عن ثوبان قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: " ... استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن "

قال الحاكم: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ولست أعرف له علة يعلل بمثلها مثل هذا الحديث " ووافقه الذهبي وكذا المنذري في الترغيب، وقال رواه ابن ماجة بإسناد صحيح، كما ذكره الألباني في الإرواء (١٣٥/٢) في تعليقه على الحديث برقم ٤١٢ .

قلت: وفيه علة أخرى ذكرها الألباني في الإرواء، فقال " كذا قالوا وفيه علة ظاهرة وهو الإنقطاع بين سالم بن أبي الجعد وثوبان فقد قال أحمد: " لم يسمع سالم من ثوبان ولم يلقه، بينهما معدان بن أبي طلحة وذكر أبو حاتم نحوه، وقد تنبه لهذه العلة الحافظ البوصيري فقال في " الزوائد ": " رجال إسناده ثقات أثبات، إلاّ أن فيه انقطاعاً بين سالم وثوبان، ولكن أخرجه الدارمي وابن حبان في صحيحه من طريق ثوبان متصلاً " ثم أورد الطرق وأطال فيه الكلام. وقال " الحمود في النهج الأسمى: " وفيه انقطاع فإن سالماً لم يسمع من ثوبان، قاله أحمد وغيره، لكنه قد توبع " وذكر طريقين صالحتين للمتابعة:

الأولى:

عند أحمد: من طريق حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة عن ثوبان وهي بلفظ: " استقيموا تفلحوا ..." (٢٨٠/٥) حديث رقم (٢٢٤٦٧)، وابن ميسرة هو الحضرمي أبو سلمة الحمصي. قال الحافظ في " التقريب ": مقبول، أي حيث يتابع.

الثانية: عند أحمد (٢٨٢/٥) برقم (٢٢٤٨٦) ، والدارمي (١٧٥/١) بـرقم (٦٥٦) ، والطبرانـي فـي معجمه الكبير (١٠١/٢) برقم (١٤٤٤)، من طريق الوليد بن مسلم ثنا ابن ثوبان حدثني حسان بن عطيـة أن أبا كبشة السلولي حدثه أنه سمع ثوبان يقول فذكره. وإسناده حسن رجاله ثقات، سوى ابن ثوبان وهـو عبـد الرحمن بن ثابت، صدوق يخطئ. وقد وقع عند الدارمي أبو ثوبان وهو خطأ. بتصرف يسير في الإحـالات على المراجع(٥٣/١، ٥٤).

وإذا قال: السميع البصير، علم أنه لا يخفى على ا خافية، وأنه بمرأى منه ومسمع، فيخافه في سره وعلنه، ويراقبه في كافة أحواله. وإذا قال: الرزاق: اعتقد أنه المتكفل برزقه يسوقه إليه في وقته، فيثق بوعده، ويعلم أنه لا رازق له غيره، ولا كافي له سواه ... وعلى هذا سائر الأسماء الحسنى.

ثالثها: أن يكون الإحصاء بمعنى العقل والمعرفة، فيكون معناه أن من عرفها وعقل معانيها وآمن بها دخل الجنة، مأخوذ من الحصاة وهي العقل.

قال طرفة[2]:

وإن لسان المرء ما لم تكن له حصاةٌ على عوراته لدليلُ[3]

والعرب تقول: فلان ذو حصاة، أي ذو عقل ومعرفة بالأمور.[4]

وبعد ذكر الخطابي رحمه ا لهذه الأوجه التي اختار واستظهر أولها، إلا أنه نص على قبول بقيتها وصحة تأويل الإحصاء بها، فهي عنده متوجهة وليست ببعيدة عن الوجه الأظهر إذ لا منافاة[5].

ويبقى وجه ضعيف من أوجه التأويل لمعنى الإحصاء الوارد في الحديث، أشار النووي إلى ضعفه؛ وهو تفسير من قال:

إن الإحصاء بحفظ القرآن وتلاوته، لأن القرآن مستوف للأسماء الحسنى.

---

١) الزمر: من الآية٥٣.

٢) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك البكري الوائلي، شاعر جاهلي، وأحد أصحاب المعلقات السبع أنظر الشعر والشعراء: لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ ، (١٩١/١)، تحقيق وشرح أحمد شاكر دار التراث العربي للطباعة ، القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٧٧م.

٣) ديوان طرفة بن العبد: حققه وقدم له المحامي فوزي عطوى ص٨٥، الشركة اللبنانية للكتاب - بيروت الطبعة الأولى، ١٩٦٩م.

٤) لسان العرب ١٨٣/١٤.

٥) انظر شأن الدعاء، ص٢٦-٢٩.

وضعف هذا القول من وجهين:

الأول: أنه جعل الإحصاء مجرد الحفظ والتلاوة ولم يشر إلى العمل بمقتضى الأسماء الحسنى، وحفظ حدودها بعد إدراكها وفهم معانيها ومقاصدها.

قال الأصيلي[1]:

" ليس المراد بالإحصاء عدها فقط، لأنه قد يعدها الفاجر، وإنما المراد به العمل بها " [2] بل قد يحفظ القرآن الفاجر من الناس، ويتلوه من لا يعمل به.

وقال أبو نعيم الأصبهاني[3]:

"الإحصاء المذكور في الحديث ليس هو التعداد، وإنما هو العمل والتعقل بمعاني الأسماء والإيمان بها " [4].

وقال أبو عمر الطلمنكي[5]:

"من تمام المعرفة بأسماء الله - تعالى - وصفاته التي يستحق بها الداعي والحافظ ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ المعرفة بالأسماء والصفات وما تتضمن من الفوائد وتدل عليه من الحقائق، ومن لم يعلم ذلك لم يكن عالماً بمعاني الأسماء، ولا مستفيداً بذكرها ما تدل عليه من المعاني"[6].

الوجه الثاني لضعف هذا القول:

---

١) هو الحافظ الثبت العلامة أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأندلسي الأصيلي، نسبة إلى مدينة أصيلة بالمغرب الأقصى، قال الدارقطني: حدثني أبو محمد الأصيلي ولم أر مثله، وقال عياض: كان من حفاظ مذهب مالك ومن العالمين بالحديث وعلله ورجاله، ولد بالأندلس سنة ٣٢٤هـ، وتوفي بها سنة ٣٩٢هـ، انظر سير أعلام النبلاء (٥٦٠/١٦) ترجمة رقم ٤١٢، طبقات الحفاظ للسيوطي (٤٠٦/١) ترجمة رقم ٩١٩، الديباج المذهب لابن فرحون المالكي (٢٢٤، ٢٢٥) ترجمة رقم ٢٧٣، بتحقيق مأمون الجنان.

٢) نقلاً عن فتح الباري (٢٧١/١١).

٣) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، الإمام الحافظ المحدث توفي سنة ٤٣٠هـ، سير أعلام النبلاء (٤٥٣/١٧-٤٦٤).

٤) نقلاً عن فتح الباري (٢٧١/١١).

٥) هو الإمام المقرئ المحقق المحدث الحافظ الأثري، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي، كان من بحور العلم، سيفاً مجرداً إلى أهل الأهواء والبدع، قامعاً لهم، غيوراً على الشريعة، شديداً في ذات الله، توفى سنة ٤٢٩هـ، الديباج المذهب (١٠١) ترجمة رقم ٥٦، وسير أعلام النبلاء (٥٦٦/١٧-٥٦٩) ترجمة رقم ٣٧٤.

٦) فتح الباري (٢٧١/١١).

أن زعم استيفاء القرآن للأسماء الحسنى ليس بصحيح كما هو ظاهر مشهور مـن تتبع العلماء لها في القرآن، ثم إكمالها من السنة الصحيحة، وبهذا يكون طالبها في القرآن فقط غير محصل للتسعة والتسعين اسماً بصيغة الاسم لا الاشتقاق[1].

الترجيح:

فيعلم من هذا أن ما ذهب النووي إلى ترجيحه هو الراجح مع الأخذ بعين الاعتبار ما قاله الخطابي في قرب بقية الأقوال وتوجه معانيها.

وقد أحسن الإمام القرطبي غاية الإحسان في قوله:

" المرجو من كرم الله تعالى أن من حصل له إحصاء هذه الأسماء على إحدى هذه المراتب مع صحة النية أن يدخله الله الجنة وهـذه المراتـب الثلاثـة للـسابقين والصديقين وأصحاب اليمين "[2].

فجعل أوجه التفسير التي تناولت:

أ - عد الأسماء الحسنى واستيفائها في الطلب للدعاء بها.

ب - إطاقتها والقيام بحقها والعمل بمقتضاها.

ج - إدراك معانيها وتعقل وفهم مقاصدها.

جعل من هذه الأوجه مراتب تبدأ بالعد ثم الإدراك والفهم وتنتهي بالعمل وتبعه في ذلك ابن القيم فجعل للإحصاء ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها.

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما قال تعالى: "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها"[3].

والدعاء هنا مرتبتان:

---

١) قال الحمود " قلت: لكن قد يفوته بعض الأسماء الواردة بالأحاديث النبوية، الزائدة علـى القـرآن" النـهج الأسمى/ ٥٥.

ونُقِـل عن ابن حزم قوله:

" صح عندي قريب من ثمانين اسماً يشتمل عليها كتاب الله، والصحاح من الأخبار، فلتطلب البقية من الأخبار الصحيحة " الفتح (٢٦٠/١١).

٢) نقلاً عن فتح الباري (٢٧٠/١١).

٣) الأعراف: ١٨٠.

إحداهما: دعاء ثناء وعبادة.

والثاني: دعاء مسألة وطلب.

فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى"[1].

وهذا الإحصاء لا يتحقق على الوجه الصحيح حتى يكون الإنسان متبعاً لعقيدة أهل السنة والجماعة الذين يؤمنون بما دلت عليه أسماء ا   وصفاته من المعاني، وبما يترتب عليها من مقتضيات وأحكام بخلاف أهل الباطل الذين أنكروا ذلك وعطلوه كلياً أو جزئياً"[2].

---

١) بدائع الفوائد (١٧٢/١).

٢) نقلاً عن الدميجي: في كتاب معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء ا   الحسنى (٣٦٩-٣٧٠).

المطلب الثاني

حصر الأسماء الحسنى

قال النووي رحمه ا :

" واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى، فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، فالمراد: الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء.

ولهذا جاء في الحديث الآخر(١): أسألك بكل اسم سميت به نفسك

---

١) ونصه كما في صحيح ابن حبان (عن بن مسعود قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: ما قال عبـد قط إذا أصابه هم أو حزن: اللهم إني عبدك بن عبدك بن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عـدل فـي قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك؛ أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني، وذهاب همي؛ إلا أذهـب ا همه، وأبدله مكان حزنه فرحا. قالوا: يا رسول ا ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات؟ قال: أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن) ج/٣ص ـ ٢٥٣حديث رقم ٩٧٢. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبـان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، المتوفى سنة ٣٥٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، تحقيق شعيب الأرنؤوط.

وفي موارد الظمآن للهيثمي (١/ ٥٨٩) حديث رقم ٢٣٧٢. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٤٠) برقم ٢٩٣١٨. وأخرجه أبو بكر أحمد بن عمرو البزار في مسنده " البحر الزخار " (٣٦٣/٥) برقم ١٩٩٤، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم، بيروت ، المدينة، الطبعة: الأولى ١٤٠٩هـ تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين ا . وأخرجه أحمد في مسنده (٣٩١/١و ٤٥٢) بـرقم (٣٧١٢و٤٣١٨). وأخرجـه أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي في مسنده (١٩٨/٩، ١٩٩) برقم ٥٢٧٩، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة: الأولى(١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م). وأخرجه الطبراني في المعجـم الكبيـر (١٠/ ١٦٩) برقم ١٠٣٥٢، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلـوم والحكم،الموصـل، الطبعـة: الثانية (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م). وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/ ٦٩٠) برقم ١٨٧٧. وقال " هذا حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد ا عن أبيه فإنه مختلـف فـي سماعه عن أبيه ".

أو استأثرت به في علم الغيب عندك "[1].

نقل النووي الاتفاق على أن الحديث ليس فيه حصر لأسماء ا تعالى، ولم يذكر الخلاف الواقع في هذه المسألة، ولكنه لم يدع فيها إجماعاً.

وصوب بن تيمية هذا القول ونسبه لجماهير المسلمين فقال:

(فإن الذي عليه جماهير المسلمين أن أسـماء ا أكثـر مـن تـسعة وتسعين)[2].

وتعقبه الذهبي بقوله " أبو سلمة لا يدرى من هو، ولا رواية له في الكتب الستة " =

= وخلاصة ما قيل في الحديث:

١. الانقطاع بالإرسال وعدم سماع عبد الحمن بن عبد ا بن مسعود من أبيه عبد ا بن مسعود.

٢. الجهالة في سنده الذي عند الحاكم إذ فيه من لا يعرف وهو أبو سلمة.

وللشيخ الألباني رد مستفيض على ذلك خلاصته بتصرف:

أما بالنسبة لدعوى الإرسال فلا تصح لأنه لا حجة لقائلها على ذلك إلاّ عدم العلم بالسماع، وقد علـم بـه وشهد جمع من الأئمة والحفاظ كالبخاري في تاريخه الكبير (٢٩٩/٥-٣٠٠). ونسبه الألباني في السلسلة الصحيحة إلى سفيان الثوري، وشريك القاضي، وابن معين، وأبي حاتم، وقال " فلا عبرة بعد ذلك بقول من نفى سماعه منه " وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (برقم ١٩٩).

وأما بالنسبة للجهالة فقد أجاب الألباني عنها بقوله " قلت: وأبو سلمة الجهني ترجمه الحافظ في " التعجيل "، " مجهول؛ قاله الحسيني، وقال مره: لا يدرى من هو؟ وهو كلام الذهبي في الميزان، وقد ذكره ابن حبان في " الثقات "، وأخرج حديثه في " صحيحه "، وقرأت بخط الحافظ ابن عبد الهادي: يحتمل أن يكـون خالـد بـن مسلمة، قلت: وهو بعيد؛ لأن خالداً مخزومي، وهذا جهني "

ثم قال الألباني: قلت: وما استبعده الحافظ هو الصواب؛ لما سيأتي، ووافقه على ذلك الشيخ أحمد شـاكر في تعليقه على المسند (٢٦٧/٥). وأضاف إلى ذلك قوله " وأقرب منه عندي ـ شاكر ـ أن يكون هـو موسى بن عبد ا أو ابن عبد الجهني، ويكنى أبا سلمة؛ فإنه من هذه الطبقة "

قلت ـ الألباني ـ:" وما استقربه الشيخ هو الذي أجزم به؛ بدليل ما ذكره " ثم أطال القول والتدليل وختم بقوله " وجملة القول؛ أن الحديث صحيح من رواية ابن مسعود وحده، فكيف إذا انضم إليه حديث أبي موسى رضي ا عنهما؟! وصححه ابن تيمية وابن القيم كما حكاه الألباني.

سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم (١٩٩). لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيـع ـ الرياض، الطبعة بدون رقم، ١٤١٥هـ _ ١٩٨٥م.

١) في شرحه على مسلم (٨/١٧)

٢) مجموع الفتاوى (٣٨١/٦)

وحكاه بن حجر في فتح الباري عن الجمهور، فقال:

" وقد اختلف في هذا العدد هل المراد به حصر الأسماء الحسنى في هذه العدة أو أنها أكثر من ذلك ولكن اختصت هذه بأن من أحصاها دخـل الجنـة؟ فذهب الجمهور إلى الثاني، ونقل النووي اتفاق العلماء عليه.." [1]

وينسب القول الآخر المقابل لقول الجمهور بصيغة التبعيض والإبهـام ويذكر ابن حزم مثالاً للمخالفين.

ويمكن القول أن في المسألة خلافاً بين العلماء على قولين:

القول الأول:

أنها محصورة بعدد معين واختلف أصحاب هذا القول في العدد الـذي حصرت به الأسماء الحسنى، فمنهم من قال أنها ألف اسم، ومنهم من قال أنها أربعة آلاف اسم واكتفى الحافظ بن حجر في الفتح بحكايتها دون الالتفات إلـى مناقشتها لظهور بطلانها، فقال مشيراً لضعفها وسقوطها:

" وهذه دعوى تحتاج إلى دليل " [2].

ووقف ابن حجر على قول ابن حزم في المسألة والذي ذهب فيه إلـى حصرها بتسع وتسعين اسماً، ويستند ابن حزم فيما ذهب إليه إلى حديث أبـي هريرة رضي ا عنه: (إن تسعة وتسعين اسماً...).

وهو نفس الحديث الذي يستند إليه الجمهور فيما ذهبوا إليه مـن عـدم حصر الأسماء الحسنى بعدد معين. و سبب الخلاف راجع إلى دلالة الحـديث وفهمه، وأذكر هنا تأويل ابن حزم وحجته، وأرجئ تأويل الجمهور عند حكاية قولهم لاحقاً.

قال ابن حزم:

---

١) فتح الباري (٢٦٣/١١).

٢)) فتح الباري (٢٦٤/١١).

بعد ذكره لحديث أبي هريرة رضي ا عنه (أن رسول ا صـلى ا عليه وسلم قال: إن تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخـل الجنة).

ولقوله تعالى: (إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ)[(١)].

قال: وصح أن أسماءه لا تزيد على تسعة وتسعين شيئاً، لقوله عليـه الـسلام (مائة إلا واحداً، فنفى الزيادة وأبطلها) [(٢)].

فالعدد (تسعة وتسعين) لفظ خاص ودلالته على معناه مقصودة، والحصر مراد والتأكيد بقوله عليه الصلاة والسلام: (مائة إلا واحداً) يدل على ذلـك؛ إذ لـو كانت الأسماء غير محصورة لزادت على هذا العدد المنصوص عليـه، ولمـا كان للتأكيد فائدة في قوله عليه الصلاة والسلام.

وحجة ابن حزم في هذا واضحة وإن لم تكن راجحة

وقال الحافظ ابن حجر رداً على ابن حزم: " وهذا الذي قاله ليس بحجة على مـا تقدم[(٣)]، لأن الحصر المذكور عندهم باعتبار الوعد الحاصل لمن أحـصاها فمـن ادعى على أن الوعد وقع لمن أحصى زائداً على ذلك أخطأ، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون هناك اسم زائد". [(٤)]

القول الثاني:

أن الأسماء الحسنى ليست محصورة بعدد معين، وعليه الجمهور، ونقل النووي الاتفاق عليه، وكأنها منزلة أعلى من الجمهـرة ودون الإجمـاع. وا أعلم [(٥)].

وممن ذهب إلى هذا من السلف الإمام الخطابي عند تأويله لحديث أبـي هريرة السابق ذكره فقال:

---

١) النجم: من الآية٢٣.

٢) في المحلى كتاب الأيمان (١٨٣/٨)

٣) يشير إلى أدلة الجمهور وسيأتي بيانها.

٤) في فتح الباري (٢٦٤/١١-٢٦٥).

٥) حتى المعتزلة في هذه المسألة لم أجد لهم مخالفةً لأهل السنة فيها.

"فيه إثبات هذه الأسماء المحصورة بهذا العدد، وليس فيه نفي ما عداها من الزيادة عليها، وإنما وقع التخصيص بالذكر لهذه الأسـماء؛ لأنهـا أشـهر الأسماء وأبينها معان وأظهرها.

وجملة قوله: (إن تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنـة) قـضية واحدة لا قضيتان، ويكون تمام الفائدة في خبر "إن" في قوله: "من أحـصاها دخـل الجنة" لا في قوله: "تسعة وتسعين اسماً". وإنما هو بمنزلة قولك: إن لزيد ألف درهم أعدها للصدقة، وكقوله: إن لعمرو مائة ثوب من زاره خلعها عليه، وهـذا لا يـدل على أنه ليس عنده من الدراهم أكثر من ألف درهم، ولا من الثياب أكثر من مائـة ثوب، وإنما دلالته: أن الذي أعده زيد من الدراهم للصدقة ألف درهـم، وأن الـذي أرصده عمرو من الثياب مائةُ ثوب، والذي يدل على صحة هذا التأويل حديث عبد بن مسعود أن النبي صلى عليه وسلم كان يدعو: "اللهم إني عبـدك، وابـن عبدك، وابن أمتِك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكـل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحـداً مـن خلقـك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك..." الحديث.

فهذا يدل على أن أسماء لم ينزلها في كتابه حجبها عن خلقـه ولـم يظهرها لهم"[1].

وقال الإمام البيهقي[2]: باب بيان أن جل ثناؤه أسماء أخرى

" وليس في قول النبي صلى عليه وسلم تسعة وتسعين اسماً نفـي غيرها؛ وإنما وقع التخصيص بذكرها لأنها أشهر الأسماء وأبينها معاني، وفيها ورد الخبر أن من أحصاها دخل الجنة.."

ثم أورد البيهقي بسنده حديث عبد ابن مسعود قال رسول صـلى عليه وسلم: (ما أصاب مسلماً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك..الحديث).

وعلق عليه بقوله: " في هذا الحديث دلالة على صحة ما وقعت عليـه ترجمة هذا الباب" [1]. اهـ.

---

١) شأن الدعاء ٢٤-٢٥.

٢) هو أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ.

قال ابن تيمية:

"وأيضاً فقوله: (إن تسعة وتسعين) تقييده بهذا العـدد بمنزلـة قولـه تعالى: (تِسْعَةَ عَشَرَ)[2] فلما استقلوهم قال: (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ)[3] فأن لا يعلم أسمائه إلا هو أولى" [4].

وقال أيضاً:

" والصواب الذي عليه الجمهور أن قول النبي صلى ا عليه وسلم: (إن تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة): معناه: أن من أحصى التسعة والتسعين من أسمائه دخل الجنة، ليس مراده أنه ليس إلا تسعة وتسعون اسماً، ثم ذكر حديث عبد ا بن مسعود السابق، وقال: وثبت في الصحيح أن النبي صلى ا عليه وسلم كان يقول في سجوده: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. رواه مسلم من حديث عائشة[5].

فأخبر أنه صلى ا عليه وسلم لا يحصي ثناء عليه، ولو أحصى جميع أسمائه لأحصى صفاته كلها فكأنه يحصي الثناء عليه لأن صفاته إنما يعبر عنها بأسمائه[6]. اهـ.

قال ابن القيم: عند ذكره للفائدة السادسة عشرة:

" أن الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تحد بعدد فإن تعـالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلمها ملك مقرب، ولا نبي مرسل، كما في الحديث الصحيح: (أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسه، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك).

---

١) في كتاب الأسماء والصفات (١/٢٧-٣٠) تحقيق الشيخ عبد ا بن محمد الحاشدي، طبعة مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢) المدثر: من الآية٣٠.

٣) المدثر: من الآية٣١.

٤) انظر مجموع الفتاوى (٦/٣٨١).

٥) كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود (٤/٤٢٦) حديث رقم ١٠٩٠.

٦) في درء تعارض العقل والنقل (٣/٣٣٢-٣٣٣).

فجعل أسماءه ثلاثة أقسام[1]: قسم سمى به نفسه فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم، ولم ينزل به كتابه، وقسم أنزل به كتابه فتعرف به إلى عباده، وقسم استأثر به في علم غيبه فلم يطلع عليه أحداً من خلقه، ولهذا قال: (استأثرت به). أي انفردت بعلمه، وليس المراد: انفراده بالتسمي به، لأن هذا الانفراد ثابت في الأسماء التي أنزل بها كتابه، ومن هذا قول النبي صلى ا عليه وسلم في حديث الشفاعة. (فيفْتَح علي من محامده بما لا أحسنه الآن) وتلك المحامد هي بأسمائه وصفاته... وقوله: (من أحصاها دخل الجنة) صفة لا خبر مستقل، والمعنى: له أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة، وهذا لا ينفي أن يكون له أسماء غيرها، وهذا كما تقول: لفلان مئة مملوك قد أعدهم للجهاد، فلا ينفي هذا أن يكون له مماليك سواهم معدون لغير الجهاد، وهذا لا خلاف بين العلماء فيه) [2]. اهـ.

فتلخص من أدلة الجمهور: تأويلهم لحديث أبي هريرة بما ذُكر، وترجيحهم لهذا الوجه واختيارهم له دون غيره للأحاديث التي صحت عندهم،

---

١) فائدة مهمة:

أورد ابن القيم على رواية (أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك..) إشكالاً:

إذ جعل ما أنزله في كتابه أو علمه أحداً من خلقه أو استأثر به في علم الغيب عنده قسيماً لما سمى به نفسه، ومعلوم أن هذا تقسيم وتفصيل لما سمى به نفسه.

ووجه الكلام أن يقال: سميت به نفسك فأنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، فإن هذه الأقسام تفصيل لما سمى به نفسه، ثم أجاب على هذا الإشكال بقوله:

إن "أو" حرف عطف والمعطوف بها أخص مما قبله فيكون من باب عطف الخاص على العام، وما سمى به نفسه عام يتناول جميع الأنواع المذكورة بعده.

وإن قيل المعهود من عطف الخاص على العام أن يكون بالواو دون سائر حروف العطف، قيل: المسوغ لذلك في الواو هو تخصيص المعطوف بالذكر وباللفظ العام، وهذا لا فرق فيه بين العطف بالواو أو بأو، مع أن في العطف بأو على العام فائدة أخرى وهي بناء الكلام على التقسيم والتنويع كما بني عليه تاماً، فيقال سميت به نفسك فإما أنزلته في كتابك وإما علمته أحداً من خلقك) بتصرف من شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكم والتعليل لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد ا ، صـ٢٧٦، تحقيق محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي،دار الفكر بيروت، بدون رقم الطبعة.

٢) أسماء ا الحسنى/ ٨٠.

ودلت صراحة، كحديث ابن مسعود عند أحمد وغيره، أو ضمناً كحديث الشفاعة في الصحيحين، وحديث دعاء الركوع والسجود عند مسلم.

ولما كان التوقيف على ما جاء به الوحي أو الإجماع هو السبيل إلى معرفة الأسماء الحسنى وهو الأصل في هذا، التحق به القول في حصر الأسماء بعدد معين أو عدم حصرها، فكان المرجع في ذلك إلى النص أو الإجماع أيضاً، ولا يوجد نص صحيح الثبوت صريح الدلالة، يثبت به حصر الأسماء بعدد معين، فتبين رجحان قول الجمهور وظهور أدلتهم، وهو الصواب الذي اختاره النووي.

المطلب الثالث

تعيين الأسماء الحسنى

قال الإمام النووي:

"وأما تعيين هذه الأسماء فقد جاء في الترمذي وغيره في بعض أسمائه خلاف، وقيل أنها مخفية التعيين كالاسم الأعظم وليلة القدر ونظائرها".[1]

في تعيين الأسماء الحسنى ومعرفة التسعة والتسعين اسماً التي جعل ا لمن أحصاها ثواب دخول الجنة[2] ما يحفز المسلم على معرفتها على سبيل التعيين والحصر؛ لينال الأجر المترتب على إحصائها، بالمعاني التي سبق الإشارة إليها، ولكن وقع الخلاف بين أهل العلم فمن قائل بتعينها، ومن قائل بعدم تعينها، وسبب خلافهم في ذلك هو خلافهم في صحة وضعف الأحاديث الواردة في سرد الأسماء الحسنى، فمن صححها قال بتعيين الأسماء، ومن لم يصححها قال بعدم تعينها وذهب إلى لزوم الاجتهاد في طلبها من القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وللعلماء في طلبها مناهج أقومها وأصوبها، منهج من أخذها من الكتاب وصحيح السنة بصيغ الاسم الصريحة دون اشتقاق من صفة، أو إخبار [3].

ولمعرفة الصواب في مسألة تعيين الأسماء الحسنى لابد من الوقوف على الروايات التي سردت الأسماء وبيان درجتها في الصحة والقبول من عدمه.

---

١) في شرحه على مسلم باب في أسماء ا تعالى، وفضل من أحصاها (٨/١٧).

٢) كما في حديث أبي هريرة "إن تسعة وتسعين اسماً...".

٣) انظر مبحث " الضوابط والقواعد التي تحدد في ضوئها أسماء الباري جل وعلا " لعمر سليمان الأشقر، في كتابه " أسماء ا وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة " صـ ٥٤. دار النفائس، عمان، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ _ ١٩٩٧م.

وأكتفي هنا بدراسة أحسن الروايات حالاً[1]، وهي التي أشار إليهـا النـووي مجرد إشارة عابرة في قوله:

"وأما تعيين هذه الأسماء فقد جاء في الترمذي وغيره فـي بعـض أسـمائه خلاف..." [2].

وهذه الرواية عند الترمذي[3] وابن حبان[4] والحاكم[5] والبيهقي[6] وغيرهم[7].

كلهم ذكرها من طريق الوليد بن مسلم أخبرنا شعيب بن أبي حمزة عن أبـي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال رسول ا صلى ا عليه وسلم:

"إن تسعاً وتسعين اسماً مائة غير واحدة من أحصاها دخل الجنة "هو ا الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهـيمن..." ثـم سرد الأسماء كلها وقال أبو عيسى الترمذي عقب ذلك:

"هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عند أهل الحديث، وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صلى ا عليه وسلم، ولا نعلم في كبير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث، وقد روى آدم بن أبي إيـاس هـذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي صلى ا عليه وسلم، وذكر فيه الأسماء وليس له سند صحيح ا.هـ" [8].

---

١) قال ابن حجر "وأما رواية الوليد عن شعيب وهي أقرب الطرق إلى الصحة وعليها عول غالب من شرح الأسماء الحسنى".

٢) شرحه لمسلم (٨/١٧).

٣) في سننه (٥٣٠/٥) حديث رقم (٣٥٠٧).

٤) في صحيحه، باب ذكر تفصيل الأسامي التي يدخل ا محصيها الجنة، (٨٨/٣) برقم (٨٠٨).

٥) في مستدركه (٦٢/١) حديث رقم (٤١).

٦) في سننه الكبرى، باب أسماء ا عز وجل، (٢٧/١٠). وفي كتابه الأسماء والصفات، باب الأسماء التي من أحصاها دخل الجنة، (٢٢/١_٢٤) حديث رقم ٦، وفي كتابه الاعتقاد باب ذكر أسماء ا وصفاته عـزت أسماؤه وجل ثناؤه، (٤٥،٤٦). وفي شعب الإيمان (١١٥/١).

٧) كالإسماعيلي في معجمه (٥٩٧/٢) برقم (٢٢٧).

٨) الفتح (٢٥٨/١١).

فحكم الترمذي على الحديث بالغرابة حيث أغرب به صفوان بن صالح، عن الوليد بن مسلم.

وتعقبه بن حجر بقوله:

"ولم ينفرد به صفوان فقد أخرجه البيهقي من طريق موسى بن أيوب النصيبي وهو ثقة عن الوليد أيضاً، وقد اختلف في سنده على الوليد "[1]. ثم ذكر الحافظ الاختلاف وبسط الكلام.

ويلاحظ أن الترمذي لم يصحح الحديث ولم يحسنه أيضاً، بل نص على أنه ليس له إسناد صحيح[2].

وقد ذكر هذا الحديث من هذه الطريق بن حبان في صحيحه، ولا يكفي لإثبات صحة الحديث مجرد ذكر ابن حبان له، بل لابد من النظر في الحديث لتمييز صحته من ضعفه إذ من العلماء من نسب ابن حبان للتساهل في تصحيحه[3].

وممن ذهب إلى صحة الحديث الحاكم في مستدركه، فقال بعد تخريجه للحديث من طريق الوليد بن مسلم:

" هذا حديث قد خرجاه في الصحيحين بأسانيد صحيحة دون ذكر الأسامي فيه، والعلة فيه عندهما أن الوليد بن مسلم تفرد بسياقته بطوله وذكر الأسامي فيه ولم يذكرها غيره، وليس هذا بعلة فإني لا أعلم اختلافاً بين أئمة الحديث أن الوليد بن مسلم أوثق وأحفظ وأعلم وأجل من أبي اليمان وبشر بن شعيب وعلي بن عياش وأقرانهم من أصحاب شعيب[4]" [5].

---

1) كتاب الدعوات باب ٦٨_ مائة اسم غير واحد (٢٥٨/١١) حديث رقم ٦٤١٠.

2) العواصم والقواصم لمحمد بن إبراهيم الوزير (٢٠١/٧)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

3) انظر فتح المغيث شرح ألفية الحديث للحافظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦هـ، ص٣٢، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م. وانظر تدريب الراوي لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، ص٦٣.تحقيق عرفان العشّا حسونة، دار الفكر ١٤١٤هـ _ ١٩٩٣م.

4) المستدرك على الصحيحين، _ لأبي عبد ا محمد بن عبد ا الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥هـ،(٦٢/١)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م،

5) يشير الحاكم رحمه ا :

إلى أن بشراً وعلياً وأبا اليمان رووه عن شعيب بدون سياق الأسماء فرواية أبي اليمان عند المصنف _ أي البخاري _ ورواية علي عند النسائي ورواية بشر عند البيهقي، انظر فتح الباري (٢٥٨/١١).

وعقب ابن حجر على كلام الحاكم بقوله:

"وليست العلة عند الشيخين تفرد الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليسه واحتمال الإدراج" [1].

ويحسن الوقوف على ما أشار إليه ابن حجر من العلل لبيانها ومعرفة الراجح في الحكم على هذا الحديث:

١ ـ العلة الأولى: الاضطراب.

أ ـ من جهة السند:

قال ابن حجر: " وقد اختلف سنده عن الوليد فأخرجه عثمان الدارمي في "النقض على المريسي" عن هشام بن عمار عن الوليد فقال: عن خليد بن دعلج عن قتادة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة، فذكره بدون التعيين.

(وعند الدارمي أيضاً)[2] قال الوليد وحدثنا سعيد بن عبد العزيز مثل ذلك وقال كلها في القرآن (هو ا الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم...) وسرد الأسماء. وأخرجه أبو الشيخ ابن حبان من رواية أبي عامر القرشي عن الوليد بن مسلم بسند آخر فقال: حدثنا زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عن الأعرج عن أبي هريرة قال زهير: فبلغنا أن غير واحد من أهل العلم قال: إن أولها أن تُفْتَح بلا إله ا .. وسرد الأسماء" [3].

ب ـ من جهة المتن:

قال ابن حجر: "وقد أخرجه الطبراني عن أبي زرعة الدمشقي عن صفوان بن صالح فخالف في عدة أسماء فقال: "القائم الدائم" بدل "القابض الباسط" و"الشديد" بدل "الرشيد" و"الأعلى المحيط مالك يوم الدين" بدل "الودود المجيد الحكيم".

ووقع عند ابن حبان عن الحسن بن سفيان عن صفوان" "الرافع" بدل "المانع".

---

١) فتح الباري ٢٥٨/١١.

٢) الرد على المريسي، لعثمان الدارمي ـ ص٣٦٩ ـ ضمن مجموعة عقائد السلف ـ منشأة المعارف بالاسكندرية.

٣) فتح الباري (٢٥٨/١١).

ووقع في صحيح ابن خزيمة في رواية صفوان أيضاً مخالفـةٌ فـي بعـض الأسماء، قال "الحاكم" بدل "الحكيم"، و"القريب" بدل "الرقيب" و"المولى" بدل "الوالي" و"الأحد" بدل "المغني".

ووقع في رواية البيهقي وابن منده من طريق موسى بن أيوب عـن الوليـد "المغيث" بالمعجمة والمثلثة بدل "المقيت" بالقاف والمثناة(١).

ووقع بين رواية الوليد عن زهير بن محمد وروايته عن أبي الزناد المخالفة فـي أربعة وعشرين اسماً مع مخالفتها لها في الترتيب، فليس في رواية زهير "الفتاح، القهار، الحكم، العدل، الحسيب، الجليل، المحصي، المقتدر، المقدم، المؤخر، البر، المنتقم، المغني، النافع، الصبور، البديع، القدوس، الغفار، الحفيظ، الكبير، الواسع، الماجد، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام.

والأسماء التي ذكرت بدلها "الرب، الفرد، الكافي، الدائم، القاهر، المبـين - بالموحدة -، الصادق، الجميل، البادئ، القديم، البار، الوفي، البرهـان، الـشديد، الواقي - بالقاف - القدير، الحافظ، العادل، المعطي، العالم، الأحد، الأبد، الـوتر، ذو القوة" (٢).

فهذا الاختلاف في الروايات زيـادة ونقـصاً، وتقـديماً وتـأخيراً يقـضي باضطرابها ويوجب ضعفها.

العلة الثانية: التدليس من الوليد بن مسلم:

فالوليد بن مسلم ثقة لكنه يدلس عن الضعفاء والكذابين تدليس التـسوية، إذ يسقط الضعيف بين الثقتين بلفظ يحتمل سماع الثقات عن بعضهم، فيستوي الإسناد كله ثقات، ويلتبس الأمر على غير الخبير بالفن من أهل الصنعة.

---

١) فتح الباري (٢٥٩/١١).

٢) الفتح (٢٥٩/١١) مع اختلاف في بعض كلمات يسيرة نقلتها عن"معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء ا الحسنى، لـ د. محمد بن خليفة التميمي ص٨١، مكتبة أضواء السلف الطبقة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

وهذا النوع من التدليس هو شرها و أفحشها، ولا بد والحال هذا من بيـان الأمر بالوقوف على السند والتحرز من العنعنة وأمثالها مـن الألفـاظ المحتلمـة للسماع والتي يستعملها المدلس عادة، وطلب التصريح بالتحديث والسماع.

قال ابن الوزير[1]:

" الوليد مدلس مكثر من التدليس حتى عن الكذابين، وتعاني ـ أي مروياته ـ من تدليس التسوية، فلا ينفع قوله حدثنا ولا سمعت؛ لأن معنى تدليس التسوية أنه قد سمع من شيخه شعيب، ثم أسقط شيخ شعيب الذي بينه وبين أبي الزناد، فيحتمل أن يكون في الإسناد ساقط ضعيف بل كذاب، فيكف يحسن الحديث مع هذا، مع أنه قد رواه الثقات والحفاظ عن أبي الزناد بغير ذكر الأسماء.

وقد رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عيينة، عن أبي الزناد بغيـر ذكر الأسماء.

ورواه البخاري والنسائي من حديث شعيب بغير ذكرها.

ورواه البخاري عن أبي اليمان الحكم بن نافع، والنسائي عن علي بن عياش كلاهما عن شعيب بغير ذكر الأسماء.

وأما قول الحاكم: أنه لا خلاف أن الوليد بن مسلم أوثق وأحفظ وأعلم وأجل من أبي اليمان، وبشر بن شعيب وعلي بن عياش، فما يغني ذلك شيئاً مع ما ذكرنا من التدليس الفاحش عنه، وهو تدليس التسوية، فما يصح له مع ذلك حديث إلا أن يخلو الإسناد عنه، وعمن فوقه من العنعنة ونحوها منه إلى الصحابة علـى أقـل الأحوال، ولم يحصل ذلك " [2].

وقال الذهبي عن الوليد بن مسلم:

---

١) هو محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل بن المنصور الحسني، الإمام الكبيـر والمجتهـد المطلق المعروف بابن الوزير قرأ على أكابر مشايخ صنعاء وصعدة، وسائر المدن اليمنية، ومكة، وتبحر في جميع العلوم وفاق الأقران، ومن مؤلفاته "إيثار الحق على الخلق "و"العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم " و" ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، وغيرها ولد سنة ٧٧٥هـ وتوفي سنة ٨٤٠هــ. انظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (٥٩٩_٦١٠) ترجمة رقم ٤٠٠.

٢) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم الوزير (٢٠٢/٧، ٢٠٣).

" ثقة لكنه مدلس عن الضعفاء فلا بد أن يصرح بالسماع إذا احتج به، أما إذا قال[1] "عن" فليس بحجة " [2].

وقال أيضاً: "كان مدلساً فيتقى من حديثه ما قال فيه عن" [3].

وقال فيه أبو حاتم البستي [4]:

"وكان ممن صنف وجمع، إلا أنه ربما قلب الأسامي" [5].

وقال ابن حجر في طبقات المدلسين:

"الوليد بن مسلم الدمشقي معروف موصوف بالتدليس الشديد مع الصدق"[6].

وقال عنه أيضاً: "ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية"[7].

وفي هذه الأقوال والنقول ما يبين بوضوح تدليس الوليد بن مسلم. ويوجب تضعيف رواياته التي جاءت بصيغ تحتمل عدم السماع والتدليس ولم يصرح فيها بالتحديث إلى منتهى السند.

العلة الثالثة: احتمال الإدراج

١) في النسخة المطبوعة التي نقلت عنها " قيل " ولعل الصواب ما أثبته، وا   أعلم.

٢) من تكلم فيه للذهبي (١٩١/١) ترجمة برقم ٣٦٤.

٣) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: لأبي عبد ا   الذهبي الدمشقي، (٣٥٥/٢)، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو، جدة، الطبعة الأولى١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م .

. وللذهبي كلام طويل في كتابه ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أثبت فيه تدليسه، وإقراره بذلك: " قال صالح جزرة: سمعت الهيثم بن خارجة يقول قلت للوليد بن مسلم قد أفسدت حديث الأوزاعي، قال: وكيـ ف؟ قلـ ت: تروي عنه عن نافع وعن الزهري وعنه عن يحيى، وغيرك يدخل بين الأوزاعي وبين الزهري قـ رة، فمـ ا يحملك على هذا.

قال: أنبل الأوزاعي أن يروي عن مثل هؤلاء.

قلت: فإذا روى الأوزاعي عن هؤلاء وهم ضعفاء مناكير فأسقطتهم أنت وصيرتها من رواية الأوزاعي عـ ن الإثبات ضعف الأوزاعي. فلم يلْتَـفِت إلى قولي " الميزان (١٤٢/٧) ترجمة رقم (٩٤١٣).

٤) هو محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم البستي، من الحفاظ المتقنين والأئمة الأعلام، أخذ عن نحـ و ألفـ ي شيخ، ومن تصانيفه " المسند الصحيح " و" والثقات " و" ومعرفة المجروحين " وغيرها، توفي سنة ٣٥٤هـ. انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (١٢٥/٣)، تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني، حيدر آباد ١٣٧٧هـ.

٥) الثقات لأبي حاتم البستي (٢٢٢/٩).

٦) (٥١/١) ترجمة رقم (١٢٧).

٧) تحرير تقريب التهذيب (ج٦٧/٤) ترجمة رقم ٧٤٥٦.

ذهب أكثر أهل العلم إلى أن سرد الأسماء ليس من كلام النبي صـلى ا عليـه وسلم، وإنما هو مدرج من قول بعض رواة الحديث.

قال البيهقي: "ويحتمل أن يكون التفسير وقع من بعض الرواة في الطريقين ـ يقصد طريق الوليد بن مسلم وطريق عبد الملك بن محمد ـ ولهـذا الاحتمـال ترك البخاري ومسلم إخراج حديث الوليد في الصحيح" [١].

وأثبتا أصل الحديث بدون الزيادة المدرجة فيه من سرد الأسماء.

قال ابن حجر:

"وقد أطلق ابن عطية[٢] في تفسيره فقال: في سرد الأسـماء نظـر، فـإن بعضها ليس في القرآن ولا في الحديث الصحيح" [٣].

وقال أيضاً:

"وقد استضعف الحديث أيضاً جماعة فقال الداوودي[٤]: لم يثبت أن النبي صلى ا عليه وسلم عين الأسماء المذكورة.

وقال ابن العربي[٥]: يحتمل أن تكون الأسماء تكملة الحديث المرفوع، ويحتمل أن تكون من جمع بعض الرواة وهو الأظهر عندي" [١].

١) كتاب الأسماء والصفات (٣٣/١)، وفي فتح الباري (٢٥٨/١١).

٢) ابن عطية هو: القاضي عبد الحق بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكرم المحاربي الغرناطي، الإمام الكبير قدوة المفسرين، كان عالماً بالتفسير والأحكام والحـديث والفقـه والنحو واللغة والأدب، صاحب كتاب الوجيز في التفسير، مات سنة ٥٤٠هـ ـ، انظـر طبقـات المفـسرين للداوودي (٢٦٥/١_٢٦٧) ترجمة رقم ٢٥١.

٣) فتح الباري (٢٥٧/١١).

٤) الداوودي هو: أبوالحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ الـداوودي البوشنجي، وقيل البوسنجي من أهل بوسنج بلدة بنواحي هراة، وذكره الحافظ أبو محمد عبد ا بن يوسـف الجرجاني فقال: شيخ عصره وأوحد دهره والإمام المقدم في الفقه والأدب والتفسير وكان زاهدا ورعا حـسن السمت بقية المشايخ بخراسان وأعلاهم إسنادا أخذ عنه فقهاء بوشنج ولد ٣٧٤هـ، ولد سـنة ٣٧٤هـ ـ وتوفي ببوشنج سنة٤٦٧هـ. انظر سير أعلام النبلاء (٢٢٢/١٨_ ٢٢٦) ترجمة رقم ١٠٨، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي(١١٧/٥) .

٥) هو أبو بكر محمد بن عبد ا بن محمد المعافري الإشبيلي، المالكي، المعروف بابن العربي مولده بأشبيلية سنة ٤٦٨هـ، وولي القضاء فيها ، ورحل إلى المشرق،حافظ للحديث، أصـولي فقيـه، ومفـسر ومـؤرخ أديب،من مؤلفاته "العواصم والقواصم "و" عارضة الأحوذي "و" أحكام القرآن "و" القبس في شرح موطأ مالك

وقال أيضاً:

"وإذا تقرر رجحان أن سرد الأسماء ليس مرفوعاً فقد اعتنى جماعة بتتبعها من القرآن من غير تقييد بعدد " [٢].

قال ابن تيمية:

" فالحديث الذي فيه ذكر ذلك - أي سرد الأسماء الحسنى - هو حديث الوليد بن مسلم عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، ورواها ابن ماجة في سننه من طريق مخلد بن زياد القطواني عن هشام بن حسان بن محمد بن سيرين عن أبي هريرة[٣].

وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هاتين الروايتين ليستا من كلام النبي صلى ا عليه وسلم وإنما كل منهما من كلام بعض السلف، فالوليد ذكرها عن بعض شيوخه الشاميين كما جاء مفسراً في بعض طرق حديثه" [٤].

وقال ابن كثير في التفسير:

"والذي عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه، وإنما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم وعبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد أنه بلغه عن غير واحد من أهل العلم أنهم قالوا ذلك، أي أنهم جمعوها من القرآن " [٥].

بن أنس "وغيرها مات سنة ٥٤٣هـ. انظر وفيات الأعيان لأبي بكر بن خلكان، (٢٩٦/٤) ترجمة رقم ٦٢٦، تحقيق: د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م. الأعلام (٢٣٠/٦).

١) فتح الباري (٢٦٠/١١).

٢) فتح الباري (٢٦٠/١١).

٣) قال الحمود " قول ابن تيمية رحمه ا رواها ابن ماجة من طريق مخلد بن زياد عن هشام... الخ وهم إنما رواها من طريق زهير بن محمد ثنا موسى بن عقبة عن الأعرج عن أبي هريرة به، والطريق المذكورة للترمذي " أنظر النهج الأسمى (٥٩/١).

٤) مجموع الفتاوى (٣٧٩/٦).

٥) (٢٨٠/٢) عند تفسيره للآية رقم ١٨٠ من سورة الأعراف.

وقال ابن الأمير الصنعاني[1]:

" اتفق الحفاظ من أئمة الحديث أن سردها إدراج من بعض الرواة " [2].

وأطلت النفس في بيان ضعف أحسن الطرق لأكتفي به عن الكلام على غيرها من الطرق التي هي دونها في القوة. وبضعف الخبر وعدم ثبوته فلا عبرة بدلالته.

والذي يترجح ويظهر ألا نص يقوم بمثله الاستدلال على تعيين الأسماء الحسنى، ومرجع العلماء في حصرها إلى الاجتهاد أولى، لأن القاعدة في باب الأسماء والصفات التوقف على الشرع.

---

١) هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين بن شرف الدين بن صلاح الحسني الكحلاني ثم الصنعاني، المعروف بابن الأمير، الإمام الكبير المجتهد المطلق، أخذ عن علماء صنعاء، ورحل إلى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة، برع في جميع العلوم، وتفرد برئاسة العلم في صنعاء، من مؤلفاته " سبل السلام " و" والعدة " حاشية على شرح العمدة لابن دقيق العيد و" منحة الغفار" حاشية على ضوء النهار للجلال. مولده في سنة ١٠٩٩هـ وتوفي سنة ١١٨٢هـ.

٢) سبل السلام شرح بلوغ المرام لمحمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني (١٥٦/٤)، تحقيق وتخريج خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

الفصل الثاني

المسائل التفصيلية في الأسماء الحسنى عند الإمام النووي

(نماذج من تفسير النووي للأسماء الحسنى)

وفيه مبحثان

المبحث الأول: في أسمائه سبحانه وتعالى " الوتر" و"الجميل" و"الحق"

المبحث الثاني: في أسمائه سبحانه وتعالى "المقدم والمؤخر" و" السلام " و" النور "

المبحث الأول

في أسمائه سبحانه " الوتر" و"الجميل" و"الحق"

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: اسم ا سبحانه وتعالى " الوتر "

المطلب الثاني: اسمه سبحانه وتعالى " الجميل "

المطلب الثالث: اسمه سبحانه وتعالى " الحق "

المطلب الأول

اسم الله سبحانه وتعالى الوتر

قال النووي: في قول النبي صلى ا عليه وسلم

" (إن ا وتر يحب الوتر). الوتر: الفرد. ومعناه في حق ا تعالى: الواحد الذي لا شريك له، ولا نظير " [1].

المعنى اللغوي:

يؤخذ من قول النووي: الوتر: الفرد، فهذا تفسير لغوي للكلمة.

وقال ابن منظور [2]: " الوِتْر والوَتْر: الفرد أو ما لم يتشفّع من العدد، وأوتره أي أفذه. قال اللحياني [3]: أهل الحجاز يسمون الفَرد الوتر، وأهل نجد يكسرون الواو... وفي قراءة متواترة [4]: والوِتر بالكسر، وفي قراءة أخرى متواترة [5]: والوَتر بالفتح. وهما لغتان معروفتان" [6].

1) في شرحه لصحيح مسلم (٨/١٧).

2) هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري،جمال الدين أبو الفضل، اختصر كتباً كثيرة من كتب الأدب المطولة كالأغاني والعقد وغيها، وروى عنه السبكي والذهبي، توفى سنة ٧١١هـ، انظر بغية الوعاة (٢٤٨/١) ترجمة رقم ٤٥٧.

3) اللحياني: هو أبو الحسن علي بن حازم بن المبارك، عالم لغوي مشهور، لقب باللحياني لعظم لحيته، أو لأنه من بني لحيان بن هذيل بن مدركة، وهو من تلاميذ الكسائي، توفي عام ٢٥١هـ، انظر بغية الوعاة (٨٥/٢).

4) وهي قراءة حمزة والكسائي.

5) وهي قراءة عاصم ونافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر.

6) لسان العرب (٢٠٥/١٥) معجم المقاييس في اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المتوفى سنة ٣٩٥هـ.صـ١٠٨٢. تحقيق شهاب الدين أبي عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ _١٩٩٤م.

الوتر في حق ا تعالى [1]:

قال الخطابي:

"الوتر" هو الفرد الذي لا شريك له، ولا نظير " [2].

وقال البيهقي: "الوتر" هو الفرد الذي لا شريك له ولا نظير. وهذه أيضاً صفة يستحقها بذاته" [3].

وقال ابن حجر:

"الوتر" الفرد، ومعناه في حق ا أنه الواحد الذي لا نظير له في ذاته ولا انقسام" [4].

وقال القرطبي: فيما استظهره من معاني الوتر:

" ويظهر لي وجه آخر وهو أن الوتر يراد به التوحيد فيكون المعنى أن ا في ذاته وكماله وأفعاله واحد ويحب التوحيد، أي أن يوحد ويعتقد انفراده بالألوهية دون خلقه" [5].

١) فائدة: في بيان من عد اسم الوتر من أسماءه تعالى ومن أسقطه ولم يذكره من جملة العلماء الذين اجتهدوا في عد الأسماء وحصرها من القرآن والسنة:

من ذكره: ورد في طريق الوليد بن مسلم عند أبي نعيم، وكذا في طريق عبدالملك بن محمد الصنعاني، وطريق عبدالعزيز بن الحصين بن الترجمان، وفي جمع جعفر الصادق، والخطابي، وابن منده، والحليمي، والبيهقي، وابن حزم، والقرطبي، وابن القيم، والعثيمين، والشرباصي، ونور الحسن خان".

من أسقطه: لم يرد ذكره في طريق الوليد بن مسلم عند الترمذي، وابن حبان، وابن خزيمة، والبيهقي، وابن منده، والطبراني، وكذا في جمع سفيان ابن عيينة، والأصبهاني، وابن العربي، وابن الوزير، وابن حجر، والسعدي، والقحطاني، والحمود". انظر معتقد أهل السنة والجماعة للتميمي ص١٧١.

قلت: قد ذكره الحمود في (٤٧/٣-٥٢). ومنه استفدت كثيراً في بحثي.

٢) شأن الدعاء ص١٠٤.

٣) الاعتقاد: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ص٥٨، تحقيق أحمد بن إبراهيم أبو العينين، دار الفضيلة، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤) فتح الباري (٢٧٢/١١).

٥) نقلاً عن فتح الباري (٢٧٢/١١).

وبهذا يعرف أن اسم الوتر يتفق معناه مع اسم الواحد والأحد، وإن تغايرت الألفاظ. وهذا لا يخرج واحداً منها عن الأسماء الحسنى، بل أصل المعنى واحـد ومشترك بين هذه الأسماء، ولكن ورود الاسم في الكتاب والسنة بلفظ مختلف يعني انفراد هذا الاسم واختصاصه بمعنى زائد لا يوجد في مثيله.

قال ابن حجر: " الأسماء المشتقة من صفة واحدة لا يمنع ذلك من عدها، فإن فيها التغاير في الجملة، فإن بعضها يزيد بخصوصية على الآخر ليست فيه، وقـد وقع الاتفاق على أن الرحمن الرحيم اسمان مع كونهما مشتقين من صفة واحـدة، ولو منع من عد ذلك للزم أن لا يعد ما يشترك الاسمان فيه مثلاً من حيث المعنى، مثل الخالق البارئ المصور لكنها عدت؛ لأنها ولو اشتركت في معنـى الإيجـاد والاختراع فهي متغايرة من جهة أخرى وهي أن الخالق يفيد القدرة على الإيجاد، والبارئ يفيد الموجد لجوهر المخلوق، والمصور يفيد خالق الصورة في تلك الذات المخلوقة، وإذا كان ذلك لا يمنع المغايرة لم يمتنع عدها أسماء مع ورودها والعلـم عند ا تعالى"[1].

وذكر البيهقي في باب ذكر الأسماء التي تتبع إثبات وحدانيته عز اسمه قال:

" ومنها الوتر: لأنه إذا لم يكن قديم سواه لا إله ولا غير إله لم ينبغ لـشيء من الموجودات أن يضم إليه فيعبد معه فيكون المعبود معه شـفعاً، لكنـه واحـد وتر"[2].

ثم أورد حديث أبي هريرة عند مسلم وغيره دليلاً على ثبوت هذا الاسـم تعالى.

---

١) فتح الباري (٢٦٢/١١)، ونقل الحافظ في الفتح عن ابن العباس بن معد قوله: (ليس في أسماء ا شـيء مترادف، إذ لكل اسم خصوصية، وإن اتفق بعضها مع بعض في أصل المعنى) بتصرف يسير (٢٨٦/١١).

٢) كتاب الأسماء والصفات (٥٠/١).

المطلب الثاني

اسمه سبحانه وتعالى (الجميل) [1]

قال الإمام النووي:

" وقوله صلى ا عليه وسلم: "إن ا جميل يحب الجمال" اختلفوا في معناه فقيل: إن معناه أن كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل، وله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال، وقيل: جميل بمعنى مجمل ككريم وسميع بمعنى مكرم ومسمع. وقال الإمام أبو القاسم القشيري رحمه ا : معناه جليل.

وحكى الإمام أبو سليمان الخطابي أنه بمعنى: ذي النور والبهجة أي مالكهما، وقيل: معناه جميل الأفعال بكم باللطف والنظر إليكم، يكلفكم اليسير من العمل ويعين عليه، ويثيب عليه الجزيل ويشكر عليه، واعلم أن هذا الاسم ورد في هذا الحديث الصحيح ولكنه من أخبار الآحاد، وورد أيضا في حديث الأسماء الحسنى وفي إسناده مقال، والمختار جواز إطلاقه على ا تعالى، ومن العلماء من منعه"[2].

---

١) فائدة: في بيان من ذكر هذا الاسم في أسمائه سبحانه ومن أسقطه من العلماء :

" من ذكره: ورد في طريق الوليد بن مسلم عند أبي نعيم، وورد في طريق عبد الملك بن محمد الصنعاني، وطريق عبد العزيز بن الحصين الترجمان، وذكره الخطابي، وابن منده، والحليمي، والبيهقي، وابن حزم، والأصبهاني، وابن العربي، والقرطبي، وابن القيم، والعثيمين، والقحطاني، والشرباصي، ونو الحسن خان.

من أسقطه: أسقط من رواية الوليد بن مسلم عند الترمذي، والطبراني، وابن حبان، وابن خزيمة، والبيهقي، وابن منده. ولم يذكر في جمع جعفر الصادق، وسفيان بن عيينة، وابن الوزير، وابن حجر والسعدي، والحمود " اهـ انظر" معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء ا الحسنى " د. محمد بن خليفة التميمي ص١٤٥.

قلت: ذكره الحمود في الجزء الثالث من كتابه النهج الأسمى في شرح أسماء ا الحسنى ص٣٥-٤٥، ولعل المؤلف لم يطلع على هذا الجزء لتأخره في الطباعة والنزول. وممن لم يذكره الغزالي أبو حامد.

٢) في شرحه على صحيح مسلم، باب تحريم الكبر وبيانه عند شرحه لحديث عبدِ ا بنِ مسعودٍ، عن النّبِي صلى ا عليه وسلم قَالَ: "لاَ يدخُلُ الْجنّةَ من كان فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرةٍ مِن كِبرٍ" قَالَ رجلٌ: إِن الرجلَ يحِب أَن

معنى الجميل في حق ا تعالى، وأقوال العلماء

حكى النووي الخلاف بين أهل العلم في إثبات "الجميل" اسماً تعالى على قولين:

الأول: أنه يثبت اسماً تعالى وهو الراجح المختار عنده.

الثاني: أنه لا يثبت اسماً تعالى، ولم ينسبه إلى معين من العلماء أو الطوائـف فأتناول القول الأول بالدراسة والنظر، وأعرض عن القول الثاني تبعاً للنووي في ذلك.

مسألة:

في اختلاف العلماء في تفسير معنى الجميل في باب الأسماء الحسنى والصفات العلى:

وهذا الاختلاف الواقع في المعنى لا شك أنه عند من يرى ثبوته؛ لأن من لم يـر ثبوته لا يسعى لمعرفة معناه المتعلق بهذا الباب، ومعناه اللغوي لا يخفى على مثل النووي، ويمكن إدراكه من لسان العرب وليس فيه كبير خلاف.

ويؤخذ من عبارة النووي أنه يثبت تعالى اسم "الجميل"، ونقلُه عن الإمـام القشيري والخطابي يبين إثباتهما للاسم وإن اختلف تأويلهما لمعناه أو تقارب.

قال الإمام القشيري باب " في معنى اسم الجليل الجميل":

" الجليل والجميل اسمان من أسمائه تعالى ورد بهما التوقيف، ولا خلاف عنـد أهل الحق أن جلاله استحقاقه لنعوت التعالي وهو بمعنى رفعته وعلوه. وقالوا جليل بين الجلال والجلالة، وأما الجميل فقد اختلفوا فيه ـ أي في معناه ـ فمـنهم مـن قال إنه بمعنى الجليل. وجماله هو جلاله.

ومنهم من قال إن معنى الجميل المحسن. والجميل بمعنى المجمل وقد ذكرنا أن الفعيل بمعنى المفعِل كثير" [(١)].

ونقل البيهقي في معناه:

" أنه المجمِلُ المحسِن[(١)] وبمثله قال الإمام الخطابي[(٢)].

يكون ثوبه حسنا، ونَعلُه حسنَةً. قَالَ: "إن ا جمِيلٌ يحِب الْجمـالَ. الْكِبـر: بطَـر الْحـقّ وغَمـطُ النّـاسِ" (ج٢/٢٧٤).

١) شرح أسماء ا الحسنى لأبي القاسم عبد الكـريم القـشيري ص١٥٩، دار آزال ـ الطبعـة الثانيـة ـ ١٩٨٦م-١٤٠٦هـ.

ونقل أيضاً: إن الجميل: ذو الأسماء الحسنى، لأن القبائح إذا لم تلِقْ بـه لـم يجز أن يشتق اسمه من أسمائها " [٣].

قال ابن الأثير [٤]:

"إن ا تعالى جميل"، أي: حسن الأفعال، كامل الأوصاف " [٥].

وقال الغزالي:

" واسم الجميل في الأصل وضع للصورة الظاهرة المدركة بالبـصر مهمـا كانت بحيث يلائم البصر ويوافقه، ثم نقل إلى الـصورة الباطنيـة التـي تـدرك بالبصائر حتى يقال سيرة حسنة جميلة، ويقال خلق جميل، وذلك يدرك بالبصائر لا بالأبصار.

فالصورة الباطنة إذا كانت كاملة متناسبة جامعة لجميع كمالاتها اللائقة بهـا كما ينبغي وعلى ما ينبغي فهي جميلة؛ بالإضافة إلى البصيرة الباطنة المدركة لها، وملائمة لها ملاءمة يدرك صاحبها عند مطالعتها من اللذة والبهجة والاهتزاز أكثر مما يدركه الناظر بالبصر الظاهر إلى الصورة الجميلة.

فالجميل الحق المطلق هو ا تعالى فقط. لأن كل ما في العالم مـن جمـال وكمال وبهاء وحسن فهو من أنوار ذاته وآثار صفاته. وليس في الوجود موجود له الكمال المطلق الذي لا مشوبة فيه ولا وجوداً ولا إمكاناً سواه. ولذلك يدرك عارفه

---

١) الاعتقاد للبيهقي/ ٥٩.

٢) شأن الدعاء للخطابي ص١٠٢. ونقله البيهقي في كتاب الأسماء والصفات (١١٥/١).

٣) نقله البيهقي عن الحليمي في كتاب الأسماء والصفات (١١٥/١).

٤) ابن الاثير: هوالمبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد مجد الدين أبو السعادات الشيباني الجزري الشافعي المعروف بابن الاثير، سمع الحديث الكثير، وقرأ القرآن وأتقن علومه، وحررها، جمع فـي سائر العلوم كتبا مفيدة منها جامع الأصول الستة الموطأ والصحيحين وسنن أبي داود والنسائي والترمذي، وله كتاب النهاية في غريب الحديث، مات سنة ٦٠٦هـ. البداية والنهاية (٥٥،٥٦/١٣) وفيات الأعيان (٣٤٩/٣).

٥) النهاية لابن الأثير (٢٩٩/١).

والناظر إلى جماله من البهجة والسرور واللذة والغبطة ما يستحقر معها كل جمال سواه. " [1] اهـ.

فالجمال التام الكامل هو ذلك الجمال المتعلق بالظاهر والمدرك بالبصر والمتعلق بالباطن والمدرك بالبصائر، ومطلق الجمال ومنتهاه سبحانه قولاً وفعلاً، ذاتاً وأسماء وصفات.

قال القاضي أبو يعلى الفراء [2]:

" اعلم أنه غير ممتنع وصفُه تعالى بالجمال، وأن ذلك صفة راجعةٌ إلى الذات، لأن الجمال في معنى الحسن، وقد تقدم في أول الكتاب قوله: "رأيتُ ربي في أحسن صورة " وبينا أن ذلك صفة راجعة إلى الذات كذلك هاهنا، ولأنه ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه، لأن طريقه الكمال والمدح، ولأنه لو لم يوصف بالجمال جاز أن يوصف بضده وهو القبح، ولما لم يجز أن يوصف بضده؛ جاز أن يوصف به، ألا ترى أنا وصفناه بالعلم والقدره والكلام لأن في نفيها إثبات أضدادها وذلك مستحيل عليه، كذلك هاهنا " [3].

تكلم القاضي أبو يعلى عن لازم الاسم "الجميل" وما يتضمنه من معاني وصفات متعلقة بالذات وراجعة إليها، ولعل هذا المعنى هو الذي صرف فئة عن إثبات اسم "الجميل" تعالى؛ خوفاً مما يلزم من إثبات صفة الجمال له تعالى صفةَ ذات يتضمنها الاسم، وليس في إثباته اسماً تعالى وصفة ذات له سبحانه ما يوجب النقص؛ بل فيه معان للكمال والجلال والتعظيم والحسن، تَجرده سبحانه عنها يوجب النقص لثبوت أضدادها في لازم القول بنفيها عنه سبحانه.

ثم ذهب القاضي أبو يعلى في تعليقه على حديث ابن مسعود "إن ا جميل يحب الجمال.." إلى رد بعض تأويلات "الجميل" التي أوردها النووي وغيره فقال:

---

١) المقصد الأسنى (٨٨/٨٧) بتصرف يسير.

٢) القاضي أبو يعلى الفراء هو: هو محمد بن الحسين بن خاف الفراء الحنبلي، عالم زمانه وإمام عصره في الأصول والفروع، صاحب زهد وورع وقناعة، ولي القضاء في دار الخلافة العباسية، له تصانيف منها: في الأصول " العدة " و" ومختصر العدة " و" الكفاية " و" ومختصر الكفاية " وغيرها، توفي سنة ٤٥٨هـ.انظر طبقات الحنابلة (١٩٣/٢)، سير أعلام النبلاء (٨٩/١٨_٩٢) ترجمة رقم ٤٠،الأعلام للزركلي (٩٩/٦).

٣) إبطال التأويلات لأخبار الصفات (٤٦٥/٢).

"فإن قيل: قوله "جميل" بمعنى: مجمِل من شاء من خلقه لأن فعيل قد يجـيء على معنى: مفعِل.

ومنه قولنا: حكيم والمراد محكِم لما فعله.

قيل: هذا غلطٌ، لأن الخبر ورد على سبب[1]، وهو الحث لهم على التجمل في صفاتهم لا على معنى التجميل في غيرهم فكان مقتضى الخبر: إن ا جميل فـي ذاته يحب أن تتجملوا في صفاتكم، فإذا حمِل الخبر على فعل التجميل في الغيـر، عدل بالخبر عما قُصِد به" [2].

قلت:

وهل يمتنع إذا كان مجملاً لغيره أن يكون في ذاته وصفاته جميلاً بالغاً غاية الحسن والكمال. بل الجمال الذي منحه سبحانه لغيره من مخلوقاته ما هو إلاّ أثـر من آثار اسمه الجميل وصفاته الكاملة.

يقول ابن القيم في نونيته:

وهو الجميل على الحقيقة كيف لا   وجمال سائر هذه الأكوان

من بعض آثار الجميـل فربهـا   أولى وأجدر عند ذي العرفان[3]

وإذا كان الجمال في المخلوقات صفة كمال فهي في حق ا سبحانه وتعالى أولى وأجدر وأحق أن يوصف بها ا سبحانه، وكماله تابع لذاته فكما أن ذاتـه لا تشبه الذوات فجماله وكماله صفة له لازمة لا يشبهها جمال ولا كمال؛ إذ يحـيط جماله بأسمائه وصفاته وأفعاله وذاته العلية.

قال ابن القيم في نونيته:

---

١) ونص الحديث، قال صلى ا عليه وسلم: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة مـن كبـر " قـال: رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً، قال: "إن ا جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحـق وغمط الناس.." الحديث عند مسلم (٢/٢٧٥).

٢) إبطال التأويلات لأخبار الصفات (٢/٤٦٦).

٣) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام بن القيم لأحمـد بـن إبـراهيم بـن عيـسى (٢/٢١٤)، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

فجماله بالذات والأوصاف والـ أفعال والأسماء بالبرهان

لا شيء يشبـه ذاته وصفـاته سبحانه عن إفك ذي البهتان[1].

قال الهراس [2]: في شرحه لنونية ابن القيم:

" أما الجميل فهو اسم له سبحانه من الجمال، وهو الحسن الكثير، والثابت له سبحانه من هذا الوصف هو الجمال المطلق، الذي هو الجمال على الحقيقة، فـإن جمال هذه الموجودات على كثرة ألوانه وتعدد فنونه هو من بعض آثـار جمالـه، فيكون هو سبحانه أولى بذلك الوصف من كـل جميـل، فـإن واهـب الجمـال للموجودات لابد أن يكون بالغاً من هذا الوصف أعلى الغايـات. وهـو سـبحانه الجميل بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

أما جمال الذات؛ فهو ما لا يمكن لمخلوق أن يعبر عن شيء منه أو يبلـغ بعـض كنهه، وحسبك أن أهل الجنة مع ما هم فيه من النعـيم المقـيم وأفـانين اللّـذات والسرور التي لا يقدر قدرها، إذا رأوا ربهم وتمتعوا بجماله؛ نسوا كل ما هم فيه، واضمحل عندهم هذا النعيم، وودوا لو تدوم لهم هذه الحال. ولم يكن شيء أحـب إليهم من الاستغراق في شهود هذا الجمال، واكتسبوا من جماله ونـوره سـبحانه جمالاً إلى جمالهم، وبقوا في شوق دائم إلى رؤيته، حتى إنهم يفرحون بيوم المزيد فرحاً تكاد تطير له قلوبهم "[3].

" وأما جمال الأسماء، فإنها كلها حسنى، بل هي أحسن الأسـماء، وأجملهـا على الإطلاق، فكلها دالة على كمال الحمد والمجد والجمال والجلال، ليس فيها أبداً ما ليس بحسن ولا جميل.

---

١) شرح القصيدة لأحمد بن عيسى (٢/٢١٤).

٢) الهراس هو: محمد خليل هراس، من محافظة الغربية بمصر، ولد بطنطا عـام ١٩١٦م، وتخـرج مـن الأزهر في الأربعينيات من كلية أصول الدين،وحصل على الدكتوراه في التوحيد والمنطق، تـرأس جماعـة أنصار السنة في مصر، وحقق المغني لابن قدامة، وحقق وعلق على كتاب الأموال لأبي عبيـد القاسـم بـن سلام، وشرح العقيدة الواسطية وله جملة من الكتب، توفي سنة ١٩٧٥م، انظر ترجمته في مقدمة شرح العقيدة الواسطية، ضبط وتخريج علوي بن عبد القادر السقاف، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ _٢٠٠١م.

٣) (٢/٦٤)، دار الفاروق الحديثة، بدون تاريخ طبعة.

وأما جمال الصفات، فإن صفاته كلها صفات كمال ومجد، ونعوت ثناء وحمد، بل هي أوسع الصفات وأعمها، وأكملها آثاراً وتعلقات، لا سيما صفات الرحمة والبر والكرم والجود والإحسان والإنعام.

وأما جمال الأفعال؛ فإنها دائرة بين أفعال البر والإحسان التي يحمد عليها ويشكر، وبين أفعال العدل التي يحمد عليها لموافقتها للحكمة والحمد؛ فليس في أفعاله عبث ولا سفه ولا جور ولا ظلم، بل كلها خير ورحمة ورشد وهدى وعدل وحكمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1] ولأن كمال الأفعال تابع لكمال الذات والصفات؛ فإن الأفعال اثر الصفات وصفاته كما قلنا أكمل الصفات، فلا غرو أن تكون أفعاله أكمل الأفعال"[2].

قال أبو يعلى:

(فإن قيل: معنى الجمال ها هنا الإحسان والإفضال، فيكون معناه: هو المظهر النعمة والفضل على من شاء من خلقه برحمته.

قيل: هذا غلط لأنه قد ذكر الجمال والإحسان والإفضال فقال:

"جميل يحب الجمال، وجواد يحب الجود، وكريم يحب الكرماء".

فإذا حملنا الجمال على ذلك حمل اللفظ على التكرار وعلى ما لا يفيد.

وجواب آخر: وهو أن نعم ا ظاهرةٌ، فحملُ الخبر على هذا يسقط فائدة التخصيص بالجمال" [3].

وقال الحافظ قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني:

" قال بعض أهل النظر... لا يجوز أن يوصف ا بـ(الجميل)! ولا وجه لإنكار هذا الاسم أيضا؛ لأنه إذا صح عن النبي صلى ا عليه وسلم فلا معنى للمعارضة، وقد صح أنه قال صلى ا عليه وسلم: (إن ا جميل يحب الجمال)؛ فالوجه إنما هو التسليم والإيمان"اهـ.[4].

---

١) هود: من الآية٥٦.

٢) شرح القصيدة النونية لابن القيم شرح محمد خليل هراس، (٦٤/٢وما بعدها)، دار الفاروق الحديثة .

٣) إبطال التأويلات لأخبار الصفات (٤٦٦/٢).

٤) الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني (٤٥٦/٢) تحقيق ودراسة د. محمد بن ربيع المدخلي

الترجيح:

قلت: يمكن اعتبار كل المعاني التي وردت في تفسير معنى اسمه: الجميـل، صحيحة، ولكنها غير مستوعبة ولا تامة إلا باجتماعها مع إثباتها كأثر مـن آثـار ثبوت الاسم وما تضمنه من صفات؛ إذ ثبوت آحاد تلك المعاني متفرقـة لا ينفـي ثبوت الاسم له سبحانه وقد جاء به الخبر الصحيح وجرى الاتفاق على ثبوته عنـد أهل السنة والجماعة، و ما ورد من نسبة الجمال إلى أمره وإلى أفعاله وإلى جلاله وإلى ملكه للنور والبهجة ومنحه خلقه الجمال، كل ذلك لا ينفي عنه اسم الجميـل ولاصفة الجمال. لأن في النفي إثبات القبيح الذي لا يليق وهذا لا يقول به أحـد. فلزم المصير إلى الراجح المختار.

ود. محمد أبو رحيم، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ .

المطلب الثالث:

اسمه سبحانه وتعالى (الحق) [1]

قال الإمام النووي:

قوله صلى ا عليه وسلم: (هل تدري ما حق ا على العباد؟ وهل تدري ما حق العباد على ا تعالى؟) قال صاحب التحرير: اعلم أن الحـق كـل موجـود متحقق أو ما سيوجد لا محالة، وا سبحانه وتعالى هو الحق الموجـود الأزلـي الباقي الأبدي، والموت والساعة والجنة والنار حق لأنها واقعة لا محالة، وإذا قيل للكلام: الصدق حق فمعناه: أن الشيء المخبر عنه بذلك الخبر واقع متحقق لا تردد فيه " [2].

وقال أيضاً:

" قوله صلى ا عليه وسلم " أنت الحق ". قال العلماء: الحق فـي أسـمائه سبحانه وتعالى معناه المتحقق وجوده، وكل شيء صح وجوده وتحقق فهو حـق، ومنه الحاقة أي: الكائنة حقاً بغير شك، ومثله قوله صلى ا عليه وسلم في هـذا الحديث " ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنـار حـق، والساعة حق " أي: كله متحقق لا شك فيه، وقيل معناه: خبرك حق وصدق، وقيل: أنت صاحب الحق، وقيل محق الحق، وقيل: الإله الحق دون ما يقوله الملحـدون، كما قال تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ)[3].

ذكر الإمام النووي في هذه الجملة من كلامه معان لغويـة للحـق ومعـان شرعية اصطلاحية تتعلق بذات ا العلية، فسأتناول المعنى اللغوي أولاً، ثم المعنى الشرعي المتعلق بأسماء ا الحسنى.

---

١) قال التميمي: " هذا الاسم ذكره الجميع بلا استثناء ". معتقد أهل السنة والجماعة في أسـماء ا الحـسنى صـ ١٤٧.

٢) في شرحه على مسلم، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً(١٧٧/١).

٣) لقمان: من الآية٣٠.

أولاً: المعنى اللغوي:

يؤخذ من قول النووي:

" كل شيء صح وجوده وتحقق فهو حق ومنه الحاقة، أي الكائنة حقاً بغير شك ومثله قوله صلى ا عليه وسلم في هذا الحديث: " ووعدك حق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، أي كله متحقق لا شك فيه ".

ويؤخذ المعنى اللغوي من قوله:

"الحق كل موجود متحقق، أو ما سيوجد لا محالة،.. والموت والساعة والجنة والنار حق لأنها واقعة لا محالة، وإذا قيل للكلام الصدق: حق. فمعناه: أن الشيء المخبر عنه بذلك الخبر واقع متحقق لا تردد فيه".

فوعد ا وقوله يلحق بالكلام عن ذاته العلية سبحانه. والجنة والنار والساعة من خلقه وبأمره وهي كائنة لا محالة وواقعة بدون ريبة، فهي حق لثبوتها بالخبر.

قال ابن منظور: والحق نقيض الباطل، وجمعه حقوقٌ وحِقَاقٌ ... وفي حديث التلبية: لبيك حقاً حقاً أي غير باطل، وهو مصدر مؤكد لغيره أي أنه أكد به معنى ألزم طاعتَك، الذي دل عليه لبيك.

وحق الأمر يحِقُ وحقوقاً: صار حقاً وثبت: معناه وجب يجِب وجوباً.

وقال بن دريد [1]: وحققَ الرجل إذا قال: هذا الشيء هو الحق.

كقولك: صدق، ويقال: أحقَقتُ الأمر إحقاقاً، إذا أحكمتَه وصححتَه.

وحق الأمر يحقه وأحقه: كان منه على يقين " [1].

---

١) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الازدي اللغوي البصري، إمام عصره في اللغة والأدب والشعر الفائق أورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين، له كتاب الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة في اللغة، وله كتاب الاشتقاق، وكتاب اللغات، وكان يقال هو أعلم الشعراء وأشعر العلماء، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ وتعلم فيها، وتوفي رحمه ا سنة ٣٢١ هـ، وقيل ٣٣١هـ ببغداد، شذرات الذهب (١٠٦/٤_١١٠)، بغية الوعاة (٧٦/١_٨١) ترجمة رقم ١٣٠.

وفي هذه المعاني اللغوية جاءت عبارات العلماء عند كلامهم على هذا الحديث، الذي سمى ا بالحق وسمى بعضاً من خلقه بالحق.

ولا شك أن الحق المطلق هو ا ، وكل ما سواه سبحانه فيه حق نسبي مرجعه إلى ا سبحانه.

وكل ما في الوجود مما سوى ا هو باطل من جهة أنه لا يقوم بنفسه، وهو حق من جهة قيامه با سبحانه وتعالى، فهو حق من جهة باطل من جهة، حق متى كان با و وباطل متى كان بنفسه وبذاته.

ويطلق الحق على الأعيان الموجودة والمعقولة في الأذهان لبيان وجودها ومطابقتها للواقع، وعلى الأقوال لبيان صدقها وثبوتها.

قال القشيري: "والحق المطلق[٢] في اللغة بمعنى الموجود. ومنه قوله صلى ا عليه وسلم " السحر حق والعين " أي كائن موجود. وكذلك يقال الجنة حق والنار حق أي كائن موجود، وكذلك الصراط حق والساعة حق..." والحق المقيد في وصف غيره - أي ا تعالى - يكون بمعنى ما يحسن فعله ويصح اعتقاده ويجوز النطق به، يقال هذا فعل حق وهذا القول حق، وهذا الاعتقاد حق... ويقال في اللغة حققت الشيء وأحققته فهو حق، ويقال حق لك أن تقول كذا" [٣].

وبهذا يعلم أن الحق إذا أطلق على غير ا سبحانه وتعالى فبهذه المعاني اللغوية التي ذكرت بعضها مما تيسر لي جمعه، وعليه دارت تأويلات العلماء وشراح الحديث، لبيان أحقية هذه الموجودات من جهة صحة وجودها في الحال أو المآل، ووجوب التصديق بها لثبوتها شرعاً بأمر ا أو إخباره، فلا يصح شرعاً التكذيب أو التشكيك في وقوعها. وهو قول النووي:

"فكل شيء صح وجوده وتحقق فهو حق ومنه الحاقة، أي الكائنة حقاً بغير شك ومثله قوله صلى ا عليه وسلم في هذا الحديث: ووعدك الحق وقولك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق أي كله متحقق لا شك فيه".

---

١) لسان العرب (٢٥٥/٣)

٢) مقصوده المطلق عن النسبة إلى الأشياء بمعنى لم ينسب ولم يضف إلى غيره.

٣) شرح أسماء ا الحسنى للقشيري/ ١٨٦.

وتكرار الحق بعد كل واحدة منها فيه معنى المبالغة والتأكيد، لتثبيتها في النفوس وترسيخها في المعتقد وتأسيس اليقين عليها، ولم تستفد هذه الموجودات هذا الوصف وتستحقه إلا لكونها من وعد ا أو قوله أو فعله، فهي با الحق استحقت وصف الحق.

ثانياً: معنى " الحق " في حق ا وأقوال العلماء [1].

ثبت هذا الاسم تعالى بالقرآن في أكثر من موضع منها:

قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [2]

وقوله تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) [3]

وقوله تعالى: (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) [4]

وقوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) [5].

وللحق معانٍ تتعلق با سبحانه وتعالى أجمعها وأكملها إحاطة بالمعنى من كلام النووي قوله: "وا سبحانه وتعالى هو الحق الموجود الأزلي الباقي الأبدي " وقوله: " الحق في أسمائه سبحانه وتعالى معناه المتحقق وجوده".

وقال الإمام القشيري: "الحق من أسمائه تعالى، وهو بمعنى الموجود الكائن الذي ليس بمعدوم ولا منتف" [6].

وقال ابن الأثير: "في أسماء ا تعالى (الحق) هو الموجود حقيقية المتحقق وجوده وإلهيته والحق: ضد الباطل" [1].

---

١) فائدة في بيان من ذكره من العلماء:

" هذا الاسم ذكره الجميع بلا استثناءٍ " . انظر معتقد أهل السنة للتميمي صـ ١٤٧.

٢) الحج:٦.

٣) الحج:٦٢

٤) المؤمنون:١١٦.

٥) النور:٢٥.

٦) في كتابه "شرح أسماء ا الحسنى" للقشيري ص١٨٦.

وقال ابن منظور:"والحق من أسماء الله عز وجل وقيل من صفاته ... وفي التنزيل "ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق" وقوله تعالى: "ولو اتبع الحق أهوائهم" قال ثعلب [٢]: الحق هنا الله عز وجل"[٣].

وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث (أنت الحق):

أي واجب الوجود[٤] بمعنى لا يفتقر وجوده سبحانه إلى شيء. ووجود غيره وكل ما سواه مفتقر إليه في الكينونة والثبوت ولولاه ما ثبت وجود موجود.

وقال ابن حجر: "أنت الحق" أي المتحقق الوجود الثابت بلا شك فيه. قال القرطبي: هذا الوصف له سبحانه وتعالى بالحقيقة خاصة به لا ينبغي لغيره، إذ وجوده لنفسه فلم يسبقه عدم ولا يلحقه عدم بخلاف غيره.[٥] اهـ.

قال قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني:

"الحق هو المتحقق كونه ووجوده، وكل شيء صح وجوده وكونه فهو حق " وهو قول الخطابي وزاد عليه ومنه قول الله سبحانه (الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ) [٦]

معناه والله أعلم: الكائنة حقاً لا شك في كونها، ولا مدفع لوقوعها" [٧].

قال البيهقي: "الحق هو الموجود حقاً، وهذه صفة يستحقها بذاته" [٨].

---

١) النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (٥٤٤هـ-٦٠٦هـ) (٤١٣/١)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون.

٢) هو أبو العباس أحمد بن يحي بن زيد الشيباني، المعروف بثعلب،إمام الكوفيين في النحو واللغة، ولد سنة ٢٠٠هـ، وكان راوية للشعر محدثاً مشهوراً بالحفظ، من كتبه " الفصيح " و" مجالس ثعلب "، مات سنة ٢٩١هـ. انظر تذكرة الحفاظ (٢١٤/٢)، طبقات الحنابلة (٨٣/١) ترجمة رقم ٨٠.

٣) لسان العرب (٢٥٦/٣).

٤) قاله السندي في شرحه لسنن النسائي (٢١٠/٣) كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب ذكر ما يستفتح به القيام. حاشية السندي على النسائي لنور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن السندي المتوفى سنة ١١٣٨ ، تحقيق:عبد الفتاح أبو غدة مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية،١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٥) فتح الباري (٧/٣) كتاب التهجد، باب التهجد بالليل وقوله عز وجل" ومن الليل فتهجد به نافلة لك" الإسراء: ٧٩.

٦) الحاقة:١،٢.

٧) شأن الدعاء (٧٦).

٨) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (٥٣).

وقال أيضاً: "ومنها ـ أي الأسماء الحسنى ـ الحق المبين قال ا جل ثناؤه ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾[1].

ثم أورد حديث ابن عباس... ثم نقل عن الحليمي[2] قوله:

"الحق ما لا يسع إنكاره ويلزم إثباته والاعتراف به، ووجود الباري عز ذكره أولى ما يجب الاعتراف به ـ يعني عند ورود أمره بالاعتراف بـه ـ ولا يـسع جحوده إذ لا مثبت يتظاهر عليه من الدلائل البينة الباهرة، ما تظاهرت على وجود الباري جل ثناؤه" [3].

وقال الغزالي: "الحق هو الذي في مقابلة الباطـل، والأشـياء قـد تـستبان بأضدادها وكل ما يخبر عنه فإما باطل مطلقاً وإما حق مطلقاً، وإما حق من وجـه باطل من وجه. فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقاً، والواجب بذاته هو الحق مطلقـاً والممكن بذاته الواجب بغيره، هو حق من وجه ـ باطل من وجه ... وعند هـذا تعرف الحق المطلق هو الموجود الحقيقي بذاته الذي منه يأخذ كل حق حقيقتـه... فإذن أحق الموجودات بأن يكون حقاً هو ا تعالى، فإنه حق في نفسه، أي مطابق للمعلوم أزلاً وأبداً، ومطابقته لذاته لا لغيره. وقد يطلق ذلك على الأقوال فيقال قول حق، وقول باطل، وعلى ذلك فأحق الأقوال قول لا إله إلا ا لأنه صـادق أبـداً وأزلاً لذاته لا لغيره، فإذن يطلق الحق على الوجود في الأعيان، وعلى الوجود في الأذهان وهو المعرفة، وعلى الوجود في اللسان وهو النطق، فأحق الأشـياء بـأن يكون حقاً هو الذي يكون وجوده ثابتاً لذاته أزلاً وأبداً، ومعرفته حقـاً أزلاً وأبـداً والشهادة له حقاً أزلاً وأبداً، وكل ذلك لذات الوجود الحقيقي لا لغيره" [4].

ومن المعاني التي ذكرها الإمام النووي للحق في أسمائه سبحانه وتعالى:

---

١) النور: من الآية٢٥.

٢) هو أبو عبد ا الحسين بن محمد بن حليم، المعروف بالحليمي،قال فيه الحاكم: كان شيخ الـشافعيين بمـا وراء النهر وآدبهم، وأنظرهم بعد أستاذيه القفال الشاشي والأودني، من أصحاب الوجوه في المـذهب ومـن مصنفاته " شعب الإيمان " مات سنة ٤٠٣هـ .انظر طبقات الاسنوي صـ١٣١، ترجمة رقـم ٣٦٤، وسـير أعلام النبلاء (٢٣١/١٧_٢٣٤) ترجمة رقم ١٣٨.

٣) كتاب الأسماء والصفات (٤٥/١، ٤٦).

٤) المقصد الأسنى/ ٩٧-٩٨ باختصار يسير.

"وقيل معناه خبرك حق وصدق، وقيل أنت صاحب الحق، وقيل محق الحق، وقيل الإله الحق دون ما يقوله الملحدون"

كما قال تعالى (ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ)[1]

قال القشيري " ويكون الحق بمعنى ذي الحق كما يقال رجل عدل ورضى أي ذو عدل وذو رضى... ويكون الحق في وصفه سبحانه بمعنى يحق الحق" [2]. وكلها معاني صحيحة، تكون بمجموعها تامة المعنى، وبآحادها ناقصة وقاصرة عن الإحاطة بالمقصود في حق ا تعالى من هذا الاسم العظيم "الحق".

فا سبحانه هو المعبود الحق وما سواه باطل، وهو سبحانه حق في ذاته، حق في صفاته، حق في أقواله، حق في أفعاله، على جهة الحقيقة المطلقة، وما سواه مما اتصل به وجوداً وإثباتاً وعدماً ونفياً هو حق بإحقاق ا له وتصرفه به، أما بالنظر إلى ذوات الأشياء دونه سبحانه وتعالى، وإلى أحوالها نظراً مجرداً عن الحق سبحانه وتعالى فهي باطلة من هذا الوجه ولا ثبوت لها ولا حقيقة، لأن أحقيتها تظهر بافتقارها للحق سبحانه وهي به قامت وبه كانت، وبدونه تزول، هو الحق ومنه الحق وإليه مرجع الحق.

قال الشيخ السعدي [3]في كلام جامع: "الحق" في ذاته وصفاته؛ فهو واجب الوجود، كامل الصفات والنعوت، وجوده من لوازم ذاته، ولا وجود لشيء من الأشياء إلا به، فهو الذي لم يزل ولا يزال بالجلال والجمال والكمال موصوفاً، ولم يزل ولا يزال بالإحسان معروفاً. فقوله حق، وفعله حق، ولقاؤه حق، ورسله حق وكتبه حق، ودينه حق، وعبادته وحده لا شريك له هي الحق، وكل شيء [4]ينسب

---

١) لقمان: من الآية٣٠.

٢) شرح أسماء ا الحسنى للقشيري (١٨٦).

٣) السعدي: هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد ا آل سعدي التميمي، ولد بعنيزة سنة ١٣٠٧هـ، له مؤلفات نافعة في التفسير والفقه والعقيدة، توفي سنة ١٣٧٦هـ، انظر مقدمة كتابه الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، طبع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض ١٤٠٥هـ.

٤) "كل شيء مما يقتضي حقاً" بهذا التقدير يستقيم العموم والإطلاق.

إليه فهو حق. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (١)، ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾(٢)
﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾(٣)، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾(٤)"(٥).

المبحث الثاني

في أسمائه سبحانه"المقدم والمؤخر"و" السلام"و"النور"

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: في اسميه سبحانه وتعالى" المقدم والمؤخر"

المطلب الثاني: في اسمه سبحانه وتعالى"السلام"

المطلب الثالث: في اسمه سبحانه وتعالى "النور"

---

١) لقمان:٣٠.

٢) الكهف: من الآية٢٩.

٣) يونس: من الآية٣٢.

٤) الإسراء:٨١.

٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي. (٣٠٥/٥)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

المطلب الأول

اسميه سبحانه وتعالى " المقدم والمؤخر"

قال الإمام النووي: "قوله أنت المقدم وأنت المؤخر، معناه تقدم مـن شـئت بطاعتك وغيرها وتؤخر من شئت عن ذلك كما تقتضيه حكمتك" (١).

المقدم المؤخر من الأسماء المزدوجة التي يجب أن يكون إطلاقها معاً دون إفراد أحدها عن الآخر، لأن اقترانها مقصود للشارع في الإطلاق لما قد يتـضمنه الفصل بينهما من معاني نقص يتنزه ا سبحانه وتعالى عنها، وعليـه فـسيكون الكلام عليهما في موضع واحد.

قال القرطبي: بعد ذكره لحديث ابن عباس وفيه "أنت المقدم وأنت المؤخر" قـال: خرجه الأئمة وأجمعت عليهما الأمة.

ولا يجوز الدعاء بأحدهما دون الآخر، قال الحليمي، وكلاهما ظاهر المعنى وهما من صفات الأفعال، يرفع من يشاء ويخفض من يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء، ويقرب من يشاء، ويبعد من يشاء"(٢) اهـ..

المعنى اللغوي: المقدم اسم فاعل من التقديم لغيره ومادته (قدم).

قَدم، بالفتح، يقْدم قُدوماً أي تقدم، ومنـه قولـه تعـالى:﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾(٣)؛ أي صار أمامهم يتقدمهم إلى النار ومـصدره القَـدم. وأقْدمـه وقدمه بمعنى واحد. والقَدمة من الغنم: التي تكون أمام الغنم في الرعي.

---

١) في شرحه لمسلم، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٦/ ٣٠٢).

٢) الأسنى في شرح أسماء ا الحسنى للقرطبي (٣٧٣/١). ضبط النص وشرح مادته اللغويـة أ.د. محمـد حسن جبل، وخرج أحاديثه وعلق عليه طارق أحمد محمد، دار الصحابة للتراث، طنطـا، الطبعـة الأولـى ١٤١٦هـ _١٩٩٥م.

٣) هود: من الآية٩٨.

يقال: قَدم يقْدم وتقدم يتقدم وأقدم يقْدِم واستَقْدم يستقْدِم بمعنى واحـد. ومنـه قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)[1].

وقدمهم واستقْدمهم، وتقدمهم بمعنى واحد،ومنه قولـه تعـالى: (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ) [2]

قال الزجاج [3]: أي في طاعة ا تعالى، وقال غيره، يعني من يتقدم مـن النـاس على صاحبه في الموت ومن يتأخر منهم فيه[4].

والقَدم: السابقة في الأمر. يقال لفلان قدم صدق أي أثَرةٌ حـسنة أو منزلـة رفيعة، والمعنى أنه قد سبق له عند ا خير. ذو القَدم: أي السابقة والتقدم[5].

والقدم والسابقة ما تقدموا فيه غيرهم ومنه قوله تعالى: (قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ)[6]

القَدم كل ما قدمت من خير، وقيل: يعني عملاً صالحاً قدموه.

ويقال للرجل الذي له مرتبة في الخير ومنزلة عالية، رجلٌ قـدم. ويقـال للمرأة امرأةٌ قدمةٌ.

والقَدم الرجل الشجاع الجريء ومنه امرأةٌ قَدم أي جريئة.

والقِدم: العِتق مصدر القديم، ونقيض الحدوث واحده قديم وجمعـه قـدماء وقدامى.

والقُدم: المضي أمام أمام دون تعريج ولا انثناء عن قصده " [7].

---

١) الحجرات: من الآية١.

٢) الحجر:٢٤.

٣) الزجاج هو: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين، وصنف كتابا في معاني القرآن، وله كتاب الأمالي، وكتاب ما فسر من جامع المنطق، وكتاب الاشتقاق، وكتاب العروض، وكتاب القوافي، وكتاب مختصر في النحو وغير ذلك، مات سنة ٣١١هـ، وقيل غير ذلك. وفيات الأعيان (٤٩/١) ترجمة رقم ١٣.

٤) تاج العروس (٥٥٤/١٧)، لسان العرب (٦٥/١١).

٥) تاج العروس (٥٥٣/١٧).

٦) يونس: من الآية٢.

٧) لسان العرب (٦٤/١١) وتاج العروس (٥٥٥/١٧).

المؤخر اسم فاعل من التأخير لغيره، ومادته (أخر).

الأُخُر: بضمتين: ضد القُدم، تقول: مضى قُدماً وتأخر أُخُراً.

والتأخر: ضد التقدم، والتأخير ضد التقديم.

ويقال أخرتُه فتأخّر، واستأْخَر كتأخّر.

وفي التنزيل: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[1].

ومؤْخِر كل شيء بالتشديد خلاف مقدمته. يقـال: ضـرب مقَـدم رأسـه ومؤَخره.

وآخِرةُ العين ومؤْخِرها، ومؤخِرتُها: ما ولي اللحاظ، ولا يقال كذلك إلا في مؤَخر العين. وهو الذي يلي الصدغ، ومقْدِمها: الذي يلي الأنف، يقال: نظر إليـه بمؤْخِر عينه وبمقْدِم عينه، ومؤْخِر العين ومقدِمها: جاء في العين بالتخفيف خاصة.

ومؤْخِرةُ الرحل ومؤَخرتَه وآخِرته وآخِره كله: خلاف قادِمته، وهي التـي يستند إليها الراكب "[2].

1) الأعراف: من الآية٣٤.

2) لسان العرب (٨٧/١).

معنى الاسمين في حق ا تعالى [1]:

قال القشيري:

" في معنى اسمه "المقدم والمؤخر" هما اسمان من أسمائه تعالى ورد بهما الخبر[2] ومعناهما تقديمه بعض الأفعال على بعض وتأخير بعض الأفعال على بعض، إما في الوقت، وإما في الرتبة لأنه قدم بعض أفعاله على بعض وأخر بعضها عن بعض، وذلك من دلالات إرادته لأن الطريق الذي به يعرف أنه مريد قاصد جل جلاله ترتيب أفعاله في الوجود وتخصيصها ببعض الأحكام الجائزة دون بعض، فعلم أنه لولا قصد قاصد قدم المتقدم وأخر المتأخر، وإلا لم يكن تخصيصها ببعض الأحكام أولى من تخصيصها بغيرها، و كذلك أفعاله متقدمة بعضها على بعض في المعنى والرتبة، فدل على رفعه لبعض وخفضه لبعض، وإعزازه لقوم وإذلاله لقوم، فطائفة قدمهم لطاعته وعبادته، وطائفة أخرهم لماضي إرادته ونافذ مشيئته قال ا تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [3]

... وأن ا تعا قدم قوماً سابق حكمه فر ا ري عليهم أوصاف ا طرودين، ويقيمهم صورة ا بعدين وهم قائق ر ته با كم السابق مقربون " [4].

وقال الخطابي:

---

١) فائدة: في بيان من ذكرهما من العلماء في الأسماء الحسنى ومن أسقطهما:

" من ذكرهما: ورد في طريق الوليد بن مسلم عند الترمذي، وابن حبان، وابن خزيمة، والطبراني، والبيهقي، وجمع الخطابي، والحليمي، والبيهقي، وابن حزم، وابن العربي، والقرطبي، وابن القيم، والعثيمين، والقحطاني، والشرباصي ونور الحسن خان. اهـ. قلت: والحمود في (٣/٥٣-٦٤).

من أسقطهما: "لم يرد ذكره في طريق الوليد بن مسلم عند أبي نعيم، وكذا في طريق عبد الملك بن محمد الصنعاني، و طريق عبدا لعزيز بن الحصين بن الترجمان، وفي جمع الصادق المصدقون، وسفيان بن عيينة، وابن منده، والأصبهاني، وابن الوزير، وابن حجر، والسعدي، والحمود " اهـ.من معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء ا الحسنى (١٦٨)

قلت: بل ذكرهما الحمود كما سبق الإشارة إليه.

٢) السنة فقط أما في القرآن فورد اسمه (الأول والآخر).

٣) الحجر:٢٤.

٤) شرح أسماء ا الحسنى للقشيري (٢٢٢، ٢٢٣).

"والمقدم هو المنزل للأشياء منازلها، يقدم ما شاء منها ويؤخر ما شاء.

قدم المقادير قبل أن يخلق الخلق، وقدم من أحب من أوليائه على غيرهم من عبيده، ورفع الخلق بعضهم فوق بعض درجات، وقدم من شـاء بـالتوفيق إلـى مقامات السابقين، وأخر من شاء عن مراتبهم وثبطهم عنها، وأخر الشيء عن حين توقعه لعلمه بما في عواقبه من الحكمة، لامقدم لما أخر، ولا مؤخر لما قدم، قال: والجمع بين هذين الاسمين أحسن من التفرقة"(١).

وقال الحليمي: "المقدم هو المعطي لعوالي الرتب، والمؤخر هو الرافع عن عوالي الرتب"(٢).

وقال البيهقي: "(المقدم المؤخر): هو المنزل الأشياء منازلها يقدم ما شـاء ومن شاء، ويؤخر ما شاء ومن شاء"(٣).

قال ابن الأثير: "في أسماء الله تعالى "المقدم" هو الذي يقدم الأشياء ويضعها مواضعها، فمن استحق التقديم قدمه"(٤).

وقال في "المؤخر" في أسماء الله تعالى الآخر والمؤخر، فالآخر هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته، والمؤخر هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها فـي مواضعها، وهو ضد المقدم"(٥).

وقال الغزالي:

"المقدم المؤخر، هو الذي يقرب ويبعد. ومن قربه فقد قدمه، ومن أبعده فقد أخره، وقد قدم الأنبياء وأولياءه بتقريبهم وهدايتهم ـ فضلاً منه ـ، وأخر أعـداءه بأبعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم ـ عدلاً منه... والله تعـالى هـو المقـدم والمؤخر... والمراد هو التقديم والتأخير في الرتبة، وتوجد إشارة إلى أنه لم يتقدم

---

١) نقله عنه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات (٢١٠/١).

٢) نقله عنه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات (٢١٠/١)، والقرطبي في كتابه الأسنى في شرح أسـماء الله الحسنى لأبي عبد الله القرطبي (٣٧٣/١).

٣) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (٥٥).

٤) النهاية (٢٥/٤) وبمثل قوله قال ابن منظور في لسان العرب (٦٤/١١) والزبيـدي فـي تـاج العـروس (٥٥٩/١٧).

٥) النهاية (٢٩/١) وبمثل قوله قال ابن منظور في اللسان (٨٦/١).

من تقدم بعلمه وعمله، بل بتقديم الله إياه، وكذلك المتأخر، في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) (١)

وقوله تعالى: (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) (٢)

وقال القرطبي:

" وقد يراد بالتقديم والتأخير: تقديم بعض الموجودات على بعض في الإبداع وتأخير بعضها عن بعض، وقد يراد بهما تقديم بعض الموجودات على بعض في الرتبة والشرف، وتأخير بعضها على بعض كما ذكرنا، فعلى هذا قد يكون الشيء مقدماً في الإبداع والشرف معاً، وقد يكون مقدماً في الإبداع مؤخراً في الشرف، وقد يكون مؤخراً في الإبداع مقدماً في الشرف، كمحمد صلى الله عليه وسلم الذي هو آخر الأنبياء وهو أشرفهم، وكنوع الإنسان الذي أبدعه الله بعد موجودات كثيرة وفضله على كثير منها، وقدم إبليس قبل موجودات كثيرة وهو شر منها، وقد يجتمع لبعض الموجودات تقديم الإبداع والشرف كالعرش والكرسي والقلم وهي عند الله مشرفات.

فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن الله تعالى هو المقدم والمؤخر بكل اعتبار، قدم من شاء وأخر من شاء، في الخلق والرتبة، أو الرتبة دون الخلق، بإرادة خصصها بذلك وهو الله تعالى.

فإرادته اقتضت ذلك، ثم صدرت الموجودات من القدرة على وفق الإرادة متدرجة شيئاً بعد شيء، ومتقدمة بعضها على بعض كما صرح القرآن أن السماوات والأرض وما بينهما موجودة في ستة أيام - فالسماوات منها في يومين، والأرض بما فيها في أربعة أيام" (٣).

---

١) الأنبياء:١٠١.

٢) السجدة:١٣.

٣) الأسنى للقرطبي (٣٧٤/١، ٣٧٥) باختصار وتصرف يسير.

قال ابن القيم في نونيته:

وهو المقدم والمؤخر ذانك الـ ـ ـصفتان للأفعال تابعتان

وهما صفات الذات أيضاً إذ هما بالذات لا بالغير قائمتـان

وقال هراس في شرحه:

"والتقديم والتأخير صفتان من صفات الأفعال التابعة لمشيئته تعالى وحكمته، وهما أيضاً صفتان للذات، إذ قيامهما بالذات لا بغيرها، وهكذا كل صفات الأفعال هي من هذا الوجه صفات ذات، حيث أن الذات متصفة بها، ومن حيث تعلقها بما ينشأ عنها من الأقوال والأفعال تسمى صفات أفعال" [1].

---

١) (١٠٩/٢).

المطلب الثاني

في اسمه سبحانه وتعالى"السلام"

اسمه سبحانه وتعالى " السلام "

قال الإمام النووي:

"وأما قوله صلى ا عليه وسلم إن ا هو السلام" فمعناه: أن السلام اسم من أسماء ا تعالى ومعناه السالم من النقائص وسمات الحدوث ومن الشريك والند. وقيل المسلم أولياءه، وقيل المسلم عليهم، وقيل غير ذلك. "[(١)]

المعنى اللغوي لـ "السلام":

السلام والسلامة: البراءة، وتَسلم منه تبرأ.

وقال ابن العربي: السلامة العافية... وقوله تعالى:

(وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)[(٢)].

معناه: تسلماً وبراءة لا خير بيننا وبينكم ولا شر.

والسلام في الأصل: السلامة: يقال سلِم يسلَم سلاماً وسلامة.

وقوله عز وجل: (وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى)[(٣)].

ومعناه: أن من اتبع هدى ا سلم من عذابه وسخطه[(٤)].

ويسمى الصواب من القول سلاماً، قال تعالى: (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)[(٥)]، وذلك لسلامته من العيب والإثم[(٦)].

---

١) في شرحه لمسلم كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة (٣٣٦/٤).

٢) الفرقان: من الآية٦٣.

٣) طـه: من الآية٤٧.

٤) انظر: لسان العرب (٣٤٢/٦ وما بعدها)، والنهاية لابن الأثير (٣٩٢/٢).

٥) الفرقان: من الآية٦٣.

٦) شرح أسماء ا الحسنى للرازي/ ١٨٧.

وقول المسلم لأخيه: السلام عليكم،فكأنه يخبره بالسلامة من جانبه ويؤمنه من شره وغائلته، وأنه سلم له لا حرب عليه(١).

أو بمعنى "سلِمتَ مني فاجعلني أسلم منك من السلامة بمعنى السلام"(٢).

"ويرى أهل النظر من أصحاب اللغة أن السلام بمعنى السلامة؛ كما يقال: الرضاع والرضاعة، واللذاذ واللذاذة"(٣).

معنى السلام في حق الله(٤):

ورد هذا الاسم مرة واحدة في كتاب الله تعالى في قوله سبحانه:

(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ)(٥). وثبت اسماً لله تعالى بهذا الورود.

قال القشيري:

"السلام اسم من أسمائه تعالى ورد به نص القرآن الكريم واختلفوا في معناه فمنهم من قال إن معناه ذو السلام والسلام بمعنى السلامة كاللذاذ بمعنى اللذاذة والرضاع بمعنى الرضاعة. ومعناه يعود إلى تنزه الرب سبحانه عن الآفات وتقدسه عن سمات المخلوقات وهو بمعنى القدوس، وقيل: معناه ذو السلامة: أي منه السلامة لعباده، ولهذا قيل: إن معنى السلام أنه سلم المؤمنين من عذابه.

وقيل: إنه السلام أي ذو السلام على أوليائه، قال الله تعالى: (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ)(٦).

---

١) انظر: النهج الأسمى للحمود (١١٥/١).

٢) لسان العرب (٣٤٣/٦).

٣)قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن/ ٦. لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، الطبعة (بدون) ١٣٩٨هـ.

٤) ورد ذكر هذا الاسم عند الجميع باستثناء الأصبهاني. انظر معتقد أهل السنة للتميمي صـ١٥٤.

٥) الحشر: من الآية٢٣.

٦) النمل: من الآية٥٩.

وإذا قلنا إنه ذو السلام أي ذو السلامة من الآفات كان من صفات ذاته، وإذا قلنا إن المؤمنين يسلمون من عذابه كان من صفات فعله"(١).

قال الغزالي:

"السلام هو الذي تسلم ذاته عن العيب، وصفاته عن النقص، وأفعاله عن الشر، حتى إذا كان كذلك لم يكن في الوجود سلامة إلا وكانت معزية إليه صادرة منه، وقد فهمت أن أفعاله تعالى سالمة عن الشر، أعني الشر المطلق المراد لذاته لا لخير حاصل في ضمنه أعظم منه، وليس في الوجود شر بهذه الصفة كما سبق الإيماء إليه"(٢).

قال البيهقي:

"السلام: هو الذي سلم من كل عيب، وبرئ من كل آفة، وهذه صفة يستحقها بذاته، وقيل: هو الذي سلم المؤمنون من عقوبته" (٣)، وقيل: السلام هو الذي سلم الخلق من ظلمه(٤).

وقال أيضاً: في معنى السلام:

"إنه السالم من المعائب إذ هي غير جائزة على القديم، فإن جوازها على المصنوعات لأنها أحداث وبدائع، فكما جاز أن يوجدوا بعد أن لم يكونوا موجودين جاز أن يعدموا بعد ما وجدوا وجاز أن تتبدل أعراضهم وتتناقص أو تتزايد أجزاؤهم. والقديم لا علة لوجوده فلا يجوز التغيير عليه ولا يمكن أن يعارضه نقص أو شين، أو تكون له صفة تخالف الفضل والكمال"اهـ(٥).

وقال الخطابي:

"السلام في صفة ا سبحانه هو الذي سلم من كل عيب، وبرئ من كل آفة ونقص يلحق المخلوقين" (٦).

---

١) شرح أسماء ا الحسنى للقشيري/٧٩.

٢) المقصد الأسنى/ ٤٧.

٣) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد/ ٤٩.

٤) نقله البيهقي عن الخطابي في كتاب الأسماء والصفات (١٠٢/١).

٥) نقله البيهقي عن الحليمي في كتاب الأسماء والصفات (١٠١/١، ١٠٢).

٦) شأن الدعاء/ ٤١.

وقال ابن الأثير:

"في أسماء الله تعالى "السلام". قيل معناه: سلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء" [1].

وقال القرطبي:

"السلام: أي: ذو السلامة من النقائص، ونقل عن ابن العربي قوله: اتفق العلماء رحمة الله عليهم على أن معنى قولنا في الله "السلام" النسبة، تقديره ذو السلامة.

ثم اختلفوا في ترجمة النسبة على ثلاثة أقوال:

الأول: معناه الذي سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص.

الثاني: معناه ذو السلام، أي المسلم على عباده في الجنة، كما قال: (سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ) [2]

الثالث: "أن معناه الذي سلم الخلق من ظلمه" قال القرطبي: وهذا قول الخطابي وعليه والذي قبله يكون صفة فعل، وعلى أنه البريء من العيوب والنقائص يكون صفة ذات، وقيل السلام معناه المسلم لعباده" [3].

الترجيح:

فالراجح من أقوال العلماء ما كان مشتملاً على تأويل اسم "السلام"، بمعان تجعله اسماً لله تعالى متضمناً لصفات الذات والفعل معاً ويكون الصواب بمجموع الأقوال التي يتضمن انفرادها بعض الصواب والحق، وباجتماعها يكتمل المعنى اللائق بذات الله سبحانه وتعالى.

أما من قصد بتفسيره حصر السلامة على أفعال الله سبحانه وتعالى فقط دون ذاته؛ فقد أخطأ الصواب. والله أعلم.

---

١) النهاية لابن الأثير (٢/ ٣٩٢).

٢) يس:٥٨.

٣) الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي (٤٢/١٨) ، تخريج عرفان العشا، دار الفكر ١٤١٥هـ _١٩٩٥م.، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (٢٤٧/٥)، دار ابن كثير دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ _١٩٩٤م.

قال ابن القيم في نونيته:

وهو السلام على الحقيقة سالم ‏ ‏ ‏ ‏ من كل تمثيل ومن نقصان[1]

---

١) شرح القصيدة النونية لأحمد بن عيسى(٢٣٣/٢).

المطلب الثالث

في اسمه سبحانه وتعالى "النور"

المعنى اللغوي:

النور: الضياء، وهو ضد الظلمة والجمع منه أنوار ونيران.

ونار نَوراً واستنار ونور بمعنى واحد أي أضاء. واستنار به استمد شعاعه، ونور الصبح: ظهر نوره.

والتنْوير: وقت إسفار الصبح؛ يقال: قد نور الـصبح تنـويراً. والتنْـوير: الإنارة، والتنوير: الإسفار، ونور بالفجر أي صلاها، وقد استنار الأفق كثيراً.

والمنار والمنارة: موضع النور، والمنارة: الشمعة ذات السراج.

والنور هو الذي يبين الأشياء ويري الأبصار حقيقتها[1].

معنى الاسم في حق ا :

قال النووي:

" قوله صلى ا عليه وسلم (أنت نور السموات والأرض).

قال العلماء معناه:

منورهما، وخالق نورهما.

وقال أبو عبيد[2]: معناه بنورك يهتدي أهل السموات والأرض.

---

١) انظر: لسان العرب (٣٢١/١٤).

٢) هو القاسم بن سلام أحد الأئمة الحفاظ المجتهدين، له تصانيف في فنون كثيرة، ومنها "غريب الحـديث"، و"مشكل القرآن "، و"الإيمان"، توفي سنة ٢٢٤هـ بمكة حماها ا . انظر سير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٠_٥٠٩) ترجمة رقم ١٦٤.

قال الخطابي في تفسير اسمه سبحانه وتعالى النور ومعناه الذي بنوره يبصر ذو العماية وبهدايته يرشد ذو الغواية. قال ومنه "ا نور السموات" أي منه نورهما.

قال: ويحتمل أن يكون معناه ذو النور. ولا يصح أن يكون النور صفة ذات ا تعالى، وإنما هو صفة فعل أي هو خالقه. وقال غيره: معنى نور السموات والأرض مدبر شمسها وقمرها ونجومها"[1].

وقال في تفسيره لقوله صلى ا عليه وسلم (رأيت نوراً):

" ... ويحتمل أن يكون معناه راجعاً إلى ما قلناه أي خالق النور المانع من رويته فيكون من صفات الأفعال.

قال القاضي عياض رحمه ا : هذه الرواية لم تقع إلينا ولا رأيتها في شيء من الأصول، ومن المستحيل أن تكون ذات ا تعالى نوراً؛ إذ النور من جملة الأجسام وا سبحانه وتعالى يجل عن ذلك، هذا مذهب جميع أئمة المسلمين[2].

ومعنى قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[3] وما جاء في الأحاديث من تسميته سبحانه وتعالى بالنور معناه: ذو نورهما وخالقه، وقيل: هادي أهل السموات والأرض، وقيل: نور قلوب عباده المؤمنين، وقيل: معناه ذو البهجة والضياء والجمال، وا أعلم "[4].

في الكلام الذي نقله النووي ما يبين ثبوت اسم النور" اسماً له سبحانه وتعالى وفي هذا يقول القشيري:

" في معنى اسمه "النور": النور من أسمائه جل وعلا قال ا تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[5] "[6].

---

١) في شرحه لمسلم، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٦/ ٢٩٦).

٢) مذهب جميع المسلمين إنكار أن يكون نور هو من جنس الأنوار المخلوقة، وسيأتي بيان ذلك لاحقاً.

٣) النور: من الآية٣٥.

٤) في شرحه لمسلم، باب في قوله عليه السلام: نور أنى أراه،... (١٥/٣).

٥) النور: من الآية٣٥.

٦) شرح أسماء ا الحسنى (٢٥٢).

ووقع الاتفاق على ثبوته اسماً تعالى ولـم يخـالف فـي ذلـك سـوى المعطلة[1].

١) مختصر الصواعق (٥٤٦/٢) قال ابن القيم "ومن أسمائه النور وقالت المعطلة ذلك مجاز".

قال ابن القيم:

"النور جاء في أسمائه تعالى، وهذا الاسم مما تلقته الأمة بالقبول، وأثبتـوه في أسمائه الحسنى ... ولم ينكره أحد من السلف ولا أحد من أئمة أهـل الـسنة، ومحال أن يسمي نفسه نوراً وليس له نور ولا صفة النور ثابتة له، كمـا أن مـن المستحيل أن يكون عليماً قديراً سميعاً بصيراً، ولا علم له ولا قدرة، بل صحة هذه الأسماء عليه مستلزمة لثبوت معانيها له، وانتفاء حقائقها عنه مستلزم لنفيها عنـه، والثاني باطل قطعاً فتعين الأول" [١].

وانتفاء الثاني بالقطع لأنه منهج أهل البدع من المعطلة والمعتزلة.

قال ابن القيم:

"إن مثبتي الصفات كأبي محمد عبد ا بن سعيد بن كلاب[٢]،وأبي الحـسن الأشعري وأئمة أتباعهما لم يذكروا الخلاف في ذلك إلا عن المعتزلة، فإنكار كونه نوراً هو قول المبتدعة" [٣].

ومن الأدلة على ثبوته [٤]:

١) قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) [٥]

قال أبو الحسن الأشعري: مستشهداً بهذه الآية " فسمى نفسه نوراً، والنـور عنـد

---

١) مختصر الصواعق ٥٤٦/٢.

٢) عبد ا بن سعيد بن محمد بن كُلاب، أبو محمد القطان البصري أحد المتكلمين، لقب بابن كلاب لأنه كان يجتذب الناس إلى معتقده إذا ناظر عليه، كما يجتذب الكلاب الشيء. من مصنفاته " الصفات " و" خلق الأفعال " و" الرد على المعتزلة "، انظر لسان الميزان (٢٩٠/٣) ترجمة رقم ١٢٢٨، الأعلام (٩٠/٤).

٣) مختصر الصواعق ٥٥٢/٢.

٤) فائدة في بيان من ذكره في الأسماء الحسنى:

" ورد في طريق الوليد بن مسلم، وفي طريق عبد الملك بن محمد الصنعاني، وطريـق عبـد العزيـز بـن الحصين ترجمان، وفي جمع: سفيان بن عيينه و الخطابي و ابن منده والحليمي والبيهقي و الأصبهاني و ابن العربي و القرطبي و ابن القيم و ابن الوزير و ابن حجر و السعدي و القحطاني والحمـود. و الـشرباصي و نور الحسن خان ". انظر معتقد أهل السنة للتميمي صـ ١٨٥.

٥) النور من الآية:٣٥.

الأئمة لا يخلو من أحد معنيين. إما أن يكون نوراً يسمع[1] أو نُوراً يرى[2]، فمـن زعم أن ا يسمع ولا يرى كان مخطئاً في نفيه رؤية ربه وتكذيبه بكتابه عز وجل وقول نبيه صلى ا عليه و سلم " هذا لفظه[3].

٢) قوله تعالى: (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا)[4]

فأخبر أن الأرض يوم القيامة تشرق بنوره سبحانه وتعالى، وهو نوره الذي هو نوره[5].

وفي رواية محمد بن المنكدر [6]عن جابر بن عبد ا [7]عن النبي صـلى ا عليه وسلم قال: (بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور من فوق رؤوسهم فإذا الرب قد أشرق عليهم من فوقهم، قال السلام عليكم يا أهل الجنة. قال: فـذلك قوله تعالى: (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ) [8]

---

١) كالقرآن الكريم قال تعالى (يا أَيها الناس قَد جاءكُم برهـان مِـن ربكُـم وأَنْزلْنَـا إِلَـيكُم نُـوراً مبِينـاً) (النساء:١٧٤). وقال تعالى (فَالذِين آمنُوا بِهِ وعزروه ونَصروه واتبعوا النور الذِي أُنْزِلَ معـه أُولَئِـك هـم الْمفْلحون)(الأعراف: من الآية١٥٧).

٢) كالنور الذي جعله ا يوم القيامة لأنبيائه وأوليائه قال تعالى (يوم لا يخْزِي الله النبِي والذِين آمنُوا معـه نُورهم يسعى بين أَيدِيهِم وبِأَيمانِهِم يقُولُون ربنا أَتْمِم لَنا نُورنَا واغْفِر لَنَا إِنك علَى كُل شَيءٍ قَدِير)(التحريم: من الآية٨).

٣) نسبه إليه ابن القيم في مختصر الصواعق (٥٥٧/٢).

٤) الزمر: من الآية٦٩.

٥) مختصر الصواعق المرسلة (٥٥٠/٢).

٦) محمد بن المنكدر: هو ابن عبد ا بن الهدير بن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد ابن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام أبو عبد ا القرشي التيمي المدني، كان من سادات القراء لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول ا صلى ا عليه وسلم، مات سنة ١٢٨هـ، وقال بن حجر أنه من الثالثة ومات سنة ٣٠هـ (بعد المائة)أو ما بعدها. سير أعلام النبلاء (٣٥٣/٥_ ٣٦١) ترجمة رقم ١٦٣، تحرير التقريب (٣٢٣/٣) ترجمة رقم ٦٣٢٧، مولد العلماء ووفياتهم (٣٠٢/١).

٧) هو أبو عبد ا جابر بن عبد ا بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي المدني،، أحد المكثرين عن النبي صلى ا عليه وسلم، وروى عنه جماعة من الصحابة وله ولأبيه صحبة، وكان من فقهاء الصحابة، شهد تسع عشرة غزوة، ومات بالمدينة سنة ٧٨هـ، وقيل ٧٧هـ وقيل غير ذلك. انظر التاريخ الكبير (٢٠٧/٢) ترجمة رقم ٢٢٠٨،الاستيعاب (٢١٩،٢٢٠/١)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ (٤٣٤،٤٣٥/١) ترجمة رقم ١٠٢٧.

٨) يـس:٥٨.

قال: فينظر إليهم وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه" [1].

قال القاضي أبو يعلى بعد ذكره للحديث: " فلا يمتنع حمله على ظاهره وأنه نور ذاته، لأنه إذا جاز أن تظهر لهم ذاته فيرونها، جاز أن يظهر لهم نورها فيرونه، لأن النور من صفات ذاته وهو قوله (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا)[2]" [3].

ووقع خلاف أهل السنة والجماعة في تأويل معنى اسمه النور وما يتضمنه من صفات فعل وصفات ذات على أقوال ذكرها النووي وغيره: في تفسير معنى قوله صلى ا عليه وسلم: (أنت نور السموات والأرض) ومعنى قوله صلى ا عليه وسلم (نور أنى أراه):

قال أبو عبيد: "بنورك يهتدي أهل السموات والأرض" [4].

وفي هذا إثبات صريح واضح لنور ا الذي به يهتدي أهل السموات والأرض.

وقال القاضي عياض:

"ومن المستحيل أن تكون ذات ا تعالى نوراً إذ النور من جملة الأجسام وا سبحانه وتعالى يجل عن ذلك، هذا مذهب جميع أئمة المسلمين، ومعنى قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[5]، وما جاء في الأحاديث من تسميته سبحانه وتعالى بالنور معناه ذو نورهما وخالقه، وقيل: هادي أهل السموات والأرض،

---

١) رواه ابن ماجه في سننه باب فيما أنكرت الجهمية حديث رقم (١٨٤)، وإسناده ضعيف كما قال الذهبي في " العلو ": فيه أبو عاصم العباداني واسمه عبد ا بن عبيد ا . قال الذهبي: واه. وفيه الفضل الرقاشي وهو منكر الحديث كما في " التقريب " انظر تحرير التقريب (١٥٩/٣). وفيه سليمان بن أبي كريمة، قال السيوطي: قال بن عدي عامة أحاديثه مناكير، ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً. قال الألباني: وضعفه أبو حاتم كما في الجرح والتعديل. ثم قضى الألباني بضعف الحديث. انظر تحقيق الطحاوية ص ١٧١ حاشية رقم ١٤١، وضعيف ابن ماجة للألباني ص١٤ حديث رقم ٣٣. المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م. وحكم عليه عرفان العشا بالوضع عند تخريجه لأحاديث أحكام القرآن للقرطبي (٤٣/٨).

٢) الزمر: من الآية٦٩.

٣) فيما نقله عنه ابن القيم في مختصر الصواعق (١ ـ ٥٥٧/٢).

٤) شرح صحيح مسلم (٢٩٦/٦).

٥) النور: من الآية٣٥.

وقيل منور قلوب عباده المؤمنين، وقيل معناه ذو البهجة والضياء والجمـال، وا أعلم" [1].

وقال الخطابي:

" "النور" هو الذي بنوره يبصر ذو العماية، وبهدايته يرشـد ذو الغوايـة، وعلى هذا يتأول قوله جل وعـز: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[2]، أي: منـه نـور السموات والأرض. ولا يجوز أن يتوهم أن ا تعالى نور من الأنوار، وأن يعتقد ذلك فيه سبحانه!! فإن النور تضاده الظلمة، وتعاقبه فتزيله، وتعالى ا أن يكون له ضد أو ند. وقد يحتمل أن معناه: ذو النور، إلا أنه لا يصح أن يكون النور صـفة ذات له كما يصح ذلك من اسم السلام إذا قلنا إنه: ذو السلام.

وإنما يكون ذلك صفة فعل على معنى إضافة الفعل إليه، إذ هو خالق النور وموجده " [3].

وقال القشيري: في معنى اسمه "النور":

النور من أسمائه جل وعلا قال ا تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[4]، قيـل فـي التفسير معناه: منور السموات والأرض، وقيل معناه الهـادي لأهـل الـسموات والأرض وقيل سمي النور لأن منه النور، والعرب تسمي من منه الـشيء باسـم ذلك الشيء كتسميتهم المقبل والمدبر بالإقبال وبالإدبار. فإن كان بمعنـى المنـور فإنما هو منور الآفاق بالنجوم والأنوار، ومنور القلوب بفنون الـدلائل وصـنوف الحجج والملاطفات، ومنور الأبدان بآثار العبادات " [5].

قال الحليمي: وهو الهادي لا يعلم العباد إلاّ من علمهم، ولا يدركون إلاّ ما يسر لهم إدراكه، فالحواس والعقل فطرته وخلقه وعطيته" [6]

١) شرح صحيح مسلم (١٥/٣).
٢) النور: من الآية٣٥.
٣) شأن الدعاء/ ٩٥.
٤) النور: من الآية٣٥.
٥) شرح أسماء ا الحسنى للقشيري(٢٥٢).
٦) نقله عنه البيهقي في كتاب الأسماء (٢٠١/١).

وقال البيهقي: "النور" هو الهادي، وقيل هو المنور، وهو من صفات الفعل، وقيل: هو الحق، وقيل هو الذي لا يخفى عن أوليائه بالدليل، وتصح رؤيته بالأبصار، وهذه صفة[1] يستحقها الباري تعالى بذاته" [2].

قال السعدي: "النور" نور السموات والأرض، الذي نور قلوب العارفين بمعرفته والإيمان به، ونور أفئدتهم بهدايته، وهو الذي أنار السموات والأرض بالأنوار التي وضعها، وحجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه[3].

١) أراد بالصفة الذاتية في كلامه هنا الرؤية لذاته سبحانه.

٢) الاعتقاد/٥٧.

٣) تيسير الكريم (٣٠٣/٥).

وقال القرطبي:

"ولا يصح أن يعتقد أن ا سبحانه نور كما اعتقده طائفة المجسمة ممن قال هو نور لا كالأنوار. لأن النور لون قائم بالهواء وذلك محال على ا عقلاً ونقلاً. فأما العقل: فلو كان عرضاً أو جسماً لجاز عليه ما جاء عليهما، يلزم تغيره وحدوثه.

وأما النقل: فقوله تعالى: (لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ)[1]، ولو كان جسماً أو عرضاً لكان كل شيء منهما مماثلاً له، فإذاً تسميته سبحانه نوراً توقيف" [2].

فواضح من مذهب القرطبي أنه يرى التسمية المجردة عن الوصف الذاتي له سبحانه وتعالى خوفاً من توهم التجسيم[3].

وقال أيضاً:

" ومن توهم أن ربه نور من الأنوار فهو كافر من الكفار، موافق للهند في عبادتهم النار. فيجب على كل مكلف أن يعلم أن ا سبحانه ليس نوراً على الإطلاق، بل هو منور ومزين وهاد على ما تقدم، نور السماء وأضاءها، وزينها بالنجوم وحفظها، وكذلك نور قلوب عباده بنور معرفته" [4].

ولخص ابن العربي الأقوال في معنى هذا الاسم وردها إلى ستة أقوال فقال: قد اختلف الناس بعد معرفتهم بالنور على ستة أقوال:

الأول: معناه هاد، قاله ابن عباس.

الثاني: معناه منور قاله ابن مسعود [5]، وروي أن في مصحفه منور السموات والأرض.

---

١) الشورى: من الآية١١.

٢) الأسنى في شرح أسماء ا الحسنى للقرطبي باختصار يسير (٤٦٣/١، ٤٦٧).

٣) وسيأتي الرد على كلامه وكلام القاضي عياض والخطابي في موضع لاحق.

٤) الأسنى في شرح أسماء ا الحسنى للقرطبي (٤٦٩/١).

٥) عبد ا بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين،ومن كبار العلماء من الصحابة، أمره عمر الكوفة، ومات بالمدينة سنة ٣٢هـ أو ٣٣هـ، انظر الاستيعاب (٩٨٧/٣) ترجمة رقم ١٦٥٨، وتحرير تقريب التهذيب (٢٦٩/٢) ترجمة رقم ٣٦١٣.

الثالث: مزين وهو يرجع إلى معنى منور، قاله أبي بن كعب [1].

الرابع: أنه ظاهر.

الخامس: ذو النور.

السادس: أنه نور لا كالأنوار، قاله أبو الحسن الأشعري.

قال: وقالت المعتزلة: لا يقال له نور إلا بالإضافة، قال والصحيح عندنا أنه نور لا كالأنوار، لأنه حقيقة، والعدل عن الحقيقة إلى أنه هاد ومنور، وما أشبه ذلك هو مجاز من غير دليل. لا يصح. [ولأن الأثر يعضده، ويصح أن يكون على هذه صفة ذات ويصح أن يكون صفة فعل على معنى أنه ظاهر، إذ روح النور البيان والظهور] " [2].

ومن خلال هذه الأقوال المختلفة تبرز ثلاثة مذاهب:

الأول: من ذهب إلى إثبات اسم "النور" تعالى وفسره بمعان تدل على أنه يتضمن الذات وصفات الأفعال، فكما أنه في نفسه وذاته نور فهو خالق النور وموجده في سائر خلقه وموجوداته.

ونقل ذلك عن ابن كلاب وأبي الحسن الأشعري وكبار أصحابهما والقاضي أبي يعلى الفراء، وهو ظاهر قول أبي عبيد القاسم بن سلام فيما نقله النووي، ونسبه ابن تيمية إلى أئمة الحديث وأهل السنة والجماعة وبسط أدلته وعنه أخذ ابن القيم وزاد في الاستدلال له[3].

الثاني: من ذهب إلى إثباته اسماً تعالى، وفسره بمعان تدل على صفات الفعل وسكت عن إثبات أو نفي صفة الذات.

---

١) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، أبو المنذر ويقال أبو الطفيل المدني، سيد القراء روى عن النبي صلى ا عليه وسلم، شهد بدرا والعقبة الثانية، وقال عمر بن الخطاب سيد المسلمين أبي بن كعب، اختلف في سنة موته اختلافاً كثيراً، فقيل موته في سنة ١٩ هـ، وقيل سنة ٣٢ هـ في خلافة عثمان، وقيل غير ذلك. انظر التاريخ الكبير (٣٩/٢) ترجمة رقم ١٦١٥ تهذيب الأسماء (١٢١/١) ترجمة رقم ٤٤، تحرير تقريب التهذيب (١٠٦/١) ترجمة رقم ٢٨٣.

٢) نقله عنه ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة (٥٥٤/٢)، ونقله الحمود وزاد عليه ما بين الفارزتين [ ]، انظر النهج الأسمى (٢٤٥/٢).

٣) انظر مجموع الفتاوى (٣٨٢/٦-٣٩٦)، مختصر الصواعق المرسلة (٥٤٦/٢-٥٦٠).

كالقشيري، والحليمي، والبيهقي، والسعدي فيما سبق النقل عنهم.

وعلى تفسيرهم هذا فا سبحانه وتعالى هو خالق نور السموات والأرض، وهـو منورهما بما خلق فيهما من نور، بل منه مصدر جميع الأنوار في الموجـودات، وهذا لا يتنافى مع كونه مالك هذا النور ومظهـره ومـزين الأكـوان به،وبهـذه التأويلات فاسم النور يتضمن صفات الفعل له سبحانه.

ولا يتنافى هذا مع كونه سبحانه وتعالى متصفاً في ذاته بـالنور الـذي لا يماثله نور، ويكفي لبيان الفرق بين نور ذاته ونور مخلوقاته أن نور مخلوقاته نور مخلوق، قائم بجرم مخلوق لا يسمى به ا تعالى ولا يوصف به قطعاً، ولا يضاف إلى ا إلا على جهة أنه مخلوق له، لا على أنه وصف له قائم به فالتسوية بـين هذا وبين نور وجهه الذي أشرقت له الظلمات، كالتسوية بين الخالق والمخلـوق، وهو من أبطل الباطل.

قال ابن تيمية:

"فقول من قال: "نور السموات والأرض" هادي أهـل الـسموات والأرض كلام صحيح، فإن من معاني كونه نور السموات والأرض أن يكون هادياً لهم"[1].

وقال أيضاً:

" ثم قول من قال من السلف: هادي أهل السموات والأرض لا يمنـع أن يكون في نفسه نوراً؛ فإن من عادة السلف في تفسيرهم أن يذكروا بعض "صـفات المفسر" من الأسماء، أو بعض أنواعه، ولا ينافي ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمى، بل قد يكونان متلازمين" [2].

والتلازم هنا في أنه سبحانه وتعالى هدى السموات والأرض بنوره الـذي نؤمن به ولا يمكن أن تدرك عقولنا كنهه وكيفيته، ولا نشك في عدم مماثلته لسائر الأنوار المخلوقة.

وزاد ابن القيم:

---

1) مجموع الفتاوى (٣٩١/٦).

2) مجموع الفتاوى (٣٩٠/٦).

"وأما ما ذكر عن ابن مسعود أنه بمعنى منور، وأنها في مصحفه كـذلك، فهذا لا ينافي كونه في نفسه نوراً، وأن يكون النور من أسمائه وصفاته بل يؤكـد ذلك، فإن الموجودات النورانية نوعان: (منها) ما هو في نفسه مستنير ولا ينيـر غيره كالجمرة، فهذا لا يقال له نور. ومنها ما هو مستنير في نفسه وهـو منيـر لغيره كالشمس والقمر والنار، وليس في الموجودات ما هو منور لغيره، وهو فـي نفسه ليس بنور، بل إنارته لغيره فرع كونه نوراً في نفسه، فقراءة ابـن مـسعود "منور" تحقيق لمعنى كونه نوراً... وقد صرح ابن مسعود بـأن نـور الـسموات والأرض من نور وجهه تبارك وتعالى" [١].

الثالث: من ذهب إلى إثباته اسماً   تعالى وفسره بمعان تدل على تـضمنه صفات الأفعال ونفى دلالته على صفة الذات للرب سبحانه وتعالى، وهو ما نـص عليه القاضي عياض، والخطابي، والقرطبي فيما سبق نقله.

وحجتهم في ذلك النفي توهمهم التجسيم والمماثلة للمخلوقات، وتصورهم أن من أثبت النور له سبحانه وتعالى صفة ذات فكأنما جعله سبحانه من جملة وسائر الأنوار التي تذهب بضدها وتزول وتتعاقب، ولبيان خطأ هذا المذهب في نفيه لصفة "النور" الثابتة لذاته لابد من الرد على اعتراض المعترض بقوله:

"ولا يجوز أن يتوهم أن ا   تعالى نور من الأنوار، وأن يعتقد ذلك فيه سبحانه!! فإن النور تضاده الظلمة، وتعاقبه فتزيله، وتعالى ا   أن يكون له ضد أو نـد" [٢]، ونحوها من الأقوال التي تَوهم أصحابها التجسيم في إثبات "النور" اسماً   متضمناً لصفة ذاتية حقيقية.

وجوابه من قول ابن تيمية:

" وأما قول المعترض: النور ضد الظلمة وجل الحق أن يكون له ضد.

فيقال له: لم تفهم معنى الضد المنفى عن ا ؛ فإن " الضد " يراد به ما يمنع ثبوت الآخر، كما يقال في الأعراض المتضادة مثل السواد والبياض.

---

١) مختصر الصواعق (٥٥٥/٢).

٢) شأن الدعاء (٩٥)

ويقول الناس: الضدان لا يجتمعان، ويمتنع اجتماع الضدين، وهذا التضاد عند كثير من الناس لا يكون إلاّ في " الأعراض "، وأما " الأعيان " فلا تضاد فيها؛ فيمتنع عند هـذا أن يقال ضد أو ليس له ضد، ومنهم من يقول يتصور التضاد فيها، وا تعالى لـيس له ضد يمنع ثبوته ووجوده بلا ريب، بل هو القاهر الغالب الذي لا يغْـلَب.

وقد يراد " بالضد " المعارض لأمره وحكمه، وإن لم يكن مانعاً من وجود ذاتـه، كما قال النبي صلى ا عليه وسلم:

" من حالت شفاعته دون حد من حدود ا فقد ضاد ا في أمره " رواه أبو داود [1].

وتسمية المخالف لأمره وحكمه ضداً كتسميته عدواً.

وبهذا الاعتبار فالمعادون المضادون كثيرون، فأما على التفسير الأول فلا ريب أنه ليس في نفس الأمر مضاد ؛ لكن التضاد يقع في نفـس الكفـار فـإن الباطل ضد الحق، والكذب ضد الصدق؛ فمن اعتقد في ا ما هو منزه عنه كـان هذا ضداً للإيمان الصحيح به.

وأما قوله: النور ضد الظلمة ـ وجل الحق أن يكون له ضد ـ فيقـال لـه: والحي ضد الميت، والعليم ضد الجاهل، والسميع والبصير والذي يتكلم ضد الأصم الأعمى الأبكم، وهكذا سائر ما سمى ا به ـ نفسه ـ من الأسماء لهـا أضـداد، وهو منزه عن أن يسمى بأضدادها، فجل ا أن يكون ميتاً، أو عـاجزاً أو فقيـراً ونحو ذلك.

وأما وجود مخلوق له موصوف بضد صفته: مثل وجود الميت والجاهـل، والفقير والظالم، فهذا كثير؛ بل غالب أسمائه لها أضداد موجودة في الموجـودين. ولا يقال لأولئك إنهم أضداد ا ، ولكن يقال إنهم موصوفون بضد صفات ا ؛ فإن التضاد بين الصفات إنما يكون في المحل الواحد لا في محلين، فمن كان موصوفاً

---

١) في سننه باب " في من يعين على خصومة أن يعلم أمرها " (٣٠٥/٣) حديث رقم ٣٥٩٧، وفي مسند أحمد من حديث ابن عمر (٧٠/٢) برقم ٥٣٨٥. وأخرجه الحاكم في المستدرك من حديث ابن عمر وقال " قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" (٣٢/٢) حديث رقم ٢٢٢٢ والبيهقي في سننه الكبرى من حديث ابن عمر (٨٢/٦) برقم١١٢٢٣. والهيثمي في المجمع من حديث أبي هريرة بمثله وقال " رواه الطبراني في الأوسـط وفيه رجاء السقطي ضعفه ابن معين ووثقه ابن حبان " (٢٠١/٤).

بالموت ضادته الحياة، ومن كان موصوفاً بالحياة ضاده الموت، والله سبحانه يمتنع أن يكون ظلمة أو موصوفا بالظلمة، كما يمتنع أن يكون ميتا أو موصوفا بالموت.

فهذا المعترض أخذ لفظ " الضد بالاشتراك " ولم يميز بين الضد الذي يضاد ثبوته ثبوت الحق وصفاته وأفعاله، وبين أن يكون في مخلوقاته ما هو موصوف بضد صفاته، وبين ما يضاده في أمره ونهيه، فالضد الأول هو الممتنع، وأما الآخران فوجودهما كثير؛ لكن لا يقال إنه ضد الله، فان المتصف بضد صفاته لم يضاده.

والذين قالوا " النور ضد الظلمة " قالوا: يمتنع اجتماعهما في عين واحـدة، لـم يقولوا أنه يمتنع أن يكون شيء موصوفاً بأنه نور وشيء آخر موصوفاً بأنه ظلمة؛ فليتدبر العاقل هذا التعطيل والتخليط " [١].

وزاد ابن القيم في رد اعتراض المعترض، وبيان منشأ الخطأ عنده فقال:

"أسأتم الظن بكلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم حيث فهمتم أن حقيقة مدلولـه أن الله سبحانه هو هذا النور الواقع على الحيطان والجدران، وهذا الفهم الفاسد هو الذي أوجب لكم إنكار حقيقة نوره وجحده، وجمعتم بين الفهم الفاسد وإنكار المعنى الحق.

وليس ما ذكرتم من النور هو نور الرب القائم به الذي هو صفته، وإنما هو مخلوق له منفصل عنه، فإن هذه الأنوار المخلوقة إنما تكون في محل دون محل، فالنور الفائض عن النار أو الشمس و القمر إنما هو نـور لـبعض الأرض دون بعض، فإنا نعلم أن نور الشمس الذي هو أعظم من نور القمر والكواكب والنـار، ليس هو نور جميع السموات والأرض ومن فيهن، فمن ادعى أن ظـاهر القـرآن وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم أن نور الرب سبحانه هو هذا النور الفـائض، فقد كذب على الله ورسوله.

فلو كان لفظ النص: الله هو النور الذي تعاينونه وترونه فـي الـسموات والأرض لكان لفهم هؤلاء وتحريفهم مستنداً ما، أمـا ولفـظ الـنص: (الله نـور السموات والأرض)، فمن أين يدل هذا بوجه ما أنه النور الفائض عن جرم الشمس

١) مجموع الفتاوى(٦/٣٨٤ ـ ٣٨٦).

والقمر والنار، فإخراج نور الرب تعالى عن حقيقته وحمل لفظه على مجازه إنمـا استند إلى هذا الفهم الباطل الذي لم يدل عليه اللفظ بوجه.

والنبي صلى ا عليه وسلم فسر هذه الآية[1] بقوله: (أنت نـور الـسموات والأرض) ولم يفهم منها أنه هو النور المنبسط على الحيطان والجدران، ولا فهمه الصحابة عنه، بل علموا أن لنور الرب تعالى شأناً آخر هو أعظم من أن يكون له مثال.

قال عبد ا بن مسعود:

" ليس عند ربكم ليل ولا نهار، نور السموات والأرض من نور وجهه" [2].

فهل أراد ابن مسعود أن هذا النور الذي على الحيطان ووجه الأرض هو عين نور الوجه الكريم، أو فهم هذا عنهم ذو فهم مستقيم؛ فالقرآن والسنة وأقوال الـصحابة رضي ا عنهم متطابقة يوافق بعضها بعضاً، وتصرح بالفرق الذي بـين النـور الذي هو صفته، والنور الذي هو خلق من خلقه كما تفرق بين الرحمة التي هـي صفته، والرحمة التي هي مخلوقة، ولكن لما وجدت في رحمته سميت برحمتـه، وكما أنه لا يماثل في صفة من صفاته خلْقَه، فكذلك نوره سبحانه"اهـ[3].

واعترض المعترض بقوله في تأويل الآية (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا)[4] أن النور المضاف إليه سبحانه هنا قد أضيف إضافة ملك وخلق كقوله (ناقة ا) ونحو ذلك، ليس بشيء والرد عليه من وجوه:

---

١) آية سورة النور (ا نور السموات والأرض) رقم ٣٥.

وتفسيره لها بدعائه لربه وابتهاله إليه بهذا الاسم الجليل (اللهم أنت نور السموات والأرض...) الحديث.

٢) رواه الطبراني في معجمه الكبير (١٧٩/٩) برقم ٨٨٨٦. وقال الهيثمي " فيه أبو عبد السلام قال أبو حاتم: مجهول، وقد ذكره ابن حبان في " الثقات " وعبد ا بن مكرز أو عبيد ا على الشك لم أر من ذكره. وفي كتاب العظمة لأبي محمد عبد ا بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني (٢٧٤هـ _ ٣٦٩هـ) (٤٧٧/٢) ، تحقيق: رضاء ا بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ. وفي حلية الأولياء لأبي نعيم أحمد بن عبد ا الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ ، (١٣٧/١)دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

٣) مختصر الصواعق (٥٤٩/٢، ٥٥٠).

٤) الزمر: من الآية٦٩.

أولاً: أن النور القائم في الأعيان والذوات المخلوقة مخلوق، ولم يرد قط في النصوص إضافته إلى ا سبحانه وتعالى إضافة صفة إلى موصوف، فلا يقال في أنوار مصابيح الدنيا: إنها نور ا ، ولا في الشمس والقمر، وإنما هي من نور ا كما قال ابن مسعود. "إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السموات مـن نـور وجهه".

وفي الدعاء المأثور عن النبي صلى ا عليه وسلم:

"أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة"[1].

ثانياً: أقوى الأنوار المخلوقة الشمس والقمر تشرق لها الأرض في الـدنيا، هي منَورة للأرض وهي من خلق ا ، وهي نور في ذاتها فكل منور نور أو نـار لأنهما متلازمان[2].

أما بالنسبة "للنور" في حق ا تعالى فقد ورد النص بتسمية الرب سـبحانه نوراً، وبأن له نوراً مضافاً إليه، وبأنه نور السموات والأرض وبأن حجابه النور، فهذه أربعة أنواع:

فالأول: يقال عليه سبحانه بالإطلاق، فإنه النور الهادي.

والثاني: يضاف إليه كما يضاف إليه حياته وسمعه وبصره وعزته، وقدرته وعلمه، وتارة يضاف إلى وجهه كقوله (أعوذ بنـور وجهـك)[3] وقولـه (نـور السموات والأرض من نور وجهه)[4].

١) أخرجه ابن كثير في تفسيره وقال " ذكر محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان عن محمد بن كعب القرظي قصة خروج النبي صلى ا عليه وسلم إلى الطائف، ودعائه إياهم إلى ا عز وجل، وإبائهم عليـه، فـذكر القصة بطولها وأورد ذلك الدعاء الحسن " (٢٩١/٣) (١٦٤/٤). قلت: وليس في عبارته هذه ما يـدل علـى تحسين الحديث صراحة، إذ المتبادر إلى الذهن استحسان ألفاظ الدعاء والمناجاة فحسب وا أعلم.

، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال " رواه الطبراني وفيه ابن اسحق وهو مدلس ثقة وبقيـة رجالـه ثقات " (٣٥/٦)، وأخرجه المقدسي أبو عبد ا محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي في الأحاديث المختـارة (١٧٩/٩_١٨١) حديث رقم ١٦٢، وأورده ابن هشام في السيرة النبوية (٢٦٨/٢). وفيه عنعنة ابن اسـحاق قال عنه ابن حجر " إمام المغازي صدوق يدلس " واستدرك عليه شعيب الأرنؤوط، ود. بشار عواد فقالا: بل ثقة مدلس، وثقه ابن معين، وأحمد بن حنبل، وسفيان ابن عيينة، وعلي بن المديني، وغيرهم، وأثنى عليه الجم الغفير من العلماء، منهم شيخه الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة ... فما رواه بالعنعنة فضعيف، وما صرح فيه بالتحديث فقوي. تحرير تقريب التهذيب (٢١١،٢١٢/٣). قلت: والعنعنة هنا هي علة ضعفه، وقد ضـعفه الألباني في تحقيقه لفقه السيرة للغزالي صـ ١٢٩. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٩٢/٦).

٣) سبق تخريجه.

٤) من حديث ابن مسعود وقد سبق تخريجه.

وتارة يضاف إلى ذاته كقوله ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[1]، وقوله صلى ا عليه وسلم في حديث عبد ا بن عمرو [2] (إن ا خلق خلقه في ظلمة ثـم ألقـى عليهم من نوره)[3].

والثالث: وهو إضافة نوره إلى السموات والأرض، كقوله ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[4].

والرابع: كقوله: "حجابة النور" فهذا النور المضاف إليه سبحانه يجيء على أنه الوجوه الأربعة، والنور الذي احتجب به سمي نوراً وناراً، كما وقع التردد في لفظه في الحديث الصحيح، حديث أبي موسى الأشعري [5]، وهو قولـه: حجابـة النور أو النار)[6]، فإن هذه النار هي نور وهي التي كلام ا كليمه موسـى فيهـا، وهي نار صافية لها إشراق بلا إحراق.

---

١) الزمر: من الآية٦٩.

٢) عبد ا بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بالتصغير، ابن سعد بن سهم السهمي، أبو محمد وقيل: أبو عبد الرحمن، أحد السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة الفقهاء، مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح، بالطائف على الراجح، انظر تحرير تقريب التهذيب (٢٤٤/٢) ترجمة رقم٣٤٩٩.

٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه، باب " ذكر إلقاء ا جل وعلا النور على من شـاء مـن خلقـه هدايتـه" (٤٣/١٤) حديث رقم ٦١٦٩ . والحاكم في مستدركه وقال " هذا حديث صحيح قد تداوله الأئمة وقـد احتجـا بجميع رواته ثم لم يخرجاه ولا أعلم له علة "، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة ، باب "ذكر قـول النبـي صلى ا عليه وسلم: "إن ا خلق خلقه في ظلمة " " وقال: " إسناده صحيح كلهم ثقات فإن ابن عياش ثقة في الشاميين وتوبع كما يأتي " ثم أورد متابعاته وتكلم عن طرقه فيراجع في موضعه (١٠٧/١) حديث رقم٢٤١. وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ١٠٧٦.

٤) النور: من الآية٣٥.

٥) أبو موسى الأشعري: هوعبد ا بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، الإمام الكبير، صاحب رسول ا صلى ا عليه وسلم أبو موسى الأشعري التميمي الفقيه المقرىء، استعمله النبي صلى ا عليه وسلم ومعاذاً على زبيد وعدن، وولي إمرة الكوفة لعمر، وإمرة البصرة وقدم ليالي فتح خيبر، وغزا وجاهد مع النبي صلى ا عليه وسلم وحمل عنه علما كثيرا، وأمره عثمان وكان أحد الحكمين بصفين، مات سنة ٥٠هـ، وقيل بعدها، انظر سير أعلام النبلاء (٣٨٠/٢ وما بعدها) ترجمة رقم ٨٢، تحرير تقريب التهذيب (٢٥٤،٢٥٥/٢) ترجمة رقم ٣٥٤٢.

٦) مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: نور أنى أراه، وفي قولـه: رأيـت نـوراً (١٥/٣).

فالأقسام ثلاثة: إشراق بلا إحراق، كنور القمر، وإحراق بلا إشراق، وهي نار جهنم، فإنها سوداء محرقة لا تضيء وإشراق بـإحراق، وهـي هـذه النـار المضيئة، وكذلك نور الشمس له الإشراق والإحراق، فهذا في الأنوار المـشهورة المخلوقة، وحجاب الرب تبارك وتعالى نور وهو نار، وهذه الأنواع كلها حقيقـة بحسب مراتبها، وبحسب ما أضيفت إليه، لأن السياق حاكم.

فنور وجهه حقيقة لا مجاز، وإذا كان نور مخلوقاته كالشمس والقمر والنار حقيقة، فكيف يكون نوره الذي نسبة الأنوار المخلوقة إليه أقل من نـسبة سـراج ضعيف إلى قرص الشمس، فكيف لا يكون هذا النور حقيقة[1].

الترجيح:

والذي يترجح لي أن اسم "النور" من أسمائه الحسنى الثابتـة بـالنص الـشرعي، ونقول العلماء واتفاقهم دال على رجحان ذلك، ولا يلتفت إلى مخالفة مخالف فـي هذا.

ويترجح كذلك ثبوت الصفات الفعلية التي يتضمنها الاسم وتستلزمه دلالته، وكذلك ثبوت صفة "النور" له سبحانه وتعالى صفة ذاتية تليق بجلاله وعظمته ولا يماثل نور جلاله نور، ودليل رجحانه قوله سبحانه وتعـالى (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا)[2] ويقوي دلالة الآية على ثبوت الصفة الذاتية له سبحانه وتعالى حديث عبد ا بن عمرو وأثر ابن مسعود الموقوف عليه والذي يأخذ حكم الرفع.

والنور صفة كمال، وضده صفة نقص، ولهذا سمى ا نفسه بـه، وسـمى كتابه نوراً وجعل لأوليائه النور، ولأعدائه الظلمة، فقال: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ)[3] ويجيء أهل الإيمان يوم القيامة يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم مصداقاً لقولـه تعالى (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ

١) انظر مختصر الصواعق (٢/٥٥١، ٥٥٢).

٢) الزمر: من الآية٦٩.

٣) البقرة: من الآية٢٥٧.

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١)

ولقوله تعالى ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٢)

ولما كانت مادة الملائكة التي خلقوا منها نوراً كانوا بالمحل الذي أحلهم ا به، وكانوا خيراً محضاً، وللنور ظاهر وباطن، فمتى حل ظاهره، بجسم كساه من الجمال والجلال والمهابة والضياء والحسن والبهجة والسناء بحسب ماكسى من النور وزالت عنه الوحشة والثقل، وكان مفرحاً لرائيه ساراً لناظريه وإذا حل باطنه بالباطن اكتسى من الخير والعلم، والرحمة والهداية والعفو والجود، والصبر والحلم، والتواضع والنصيحة بحسب ذلك النور، فالنور في الحقيقة هو كمال العبد في الظاهر والباطن.

وسائر هذه الأنوار مخلوقة له سبحانه، وهو النور ومنه النور، وما نسبة الأنوار كلها إلى نوره سبحانه إلا كنسبة العلوم إلى علمه، والقوى إلى قوته، والغنى إلى غناه، والعزة إلى عزته، وكذلك باقي الصفات(٣).

ومع ذلك فمن أثبت من العلماء الاسم وما يتضمنه من صفات الفعل، وسكت عن إثبات أو نفي صفة الذات، فلا يكون بعيداً عن الصواب، إذ لا ينافي قوله ما ترجح هنا.

ومن نفى صفة الذات التي يتضمنها الاسم، خوفاً من التشبيه أو التجسيم فلم يصب في ذلك، ومخالفته في المسألة مما يسوغ لقلة النقول عن السلف في اختيار وترجيح وجه من أوجه التأويل للآيات؛ ولأن الأحاديث والآثار في ذلك لم يتفق العلماء على صحتها، بل غالبها ضعيف أو موضوع وما صح منها فعلى خلاف، ولا يلزم بها من ذهب إلى ضعفها (٤). وا أعلم

---

١) الحديد:١٢.

٢) التحريم: من الآية٨.

٣) انظر مختصر الصواعق (٢/٥٥٧-٥٥٩).

٤) ومما يجب مراعاته في هذه المسألة وأمثالها الوقوف على أثر الخلاف فيها، فما دق مدركه وغمض فيعذر فيه المخالف، ولا يؤثر هذا في القول الصحيح الراجح.

هذا ما وفقني الله لجمعه والوقوف عليه مما ورد في الأسماء الحسنى من كلام النووي، وغالبه نقلٌ عمن سبقه كالجويني والقاضي عيـاض والخطـابي، وأرجو أن أكون بهذا قد بذلت اليسير في خدمة العلم وبيانـه، والحمـد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

الخاتمــة

الحمد   الذي بنعمته وحده، تتم الصالحات، وتنال الكرامات، وبفضله دون سواه أخذ بيدي حتى بلغ البحث منتهاه، فله جزيل الحمد والثناء الجميل الذي لا حدود لمداه.

وفي بحثي هذا لا أدعي إحاطة فيه ولا كمالاً، وحسبي في ذلك أني بذلت قصارى جهدي وغاية وسعي، فإن أصبت فيما عرضت ورجحت فمن ا   منة وتفضلاً أن هداني وسدد قولي وأوضح بياني، وإن أخطأت أو قصرت؛ فمن نفسي والشيطان وأسأل المغفرة من الرحمن، والعذر والنصيحة من المشايخ والإخوان.

وهذا عرض لأبرز ما وصلت إليه من نتائج البحث في هذا الموضوع:

١ ـ وقفت في ترجمة النووي على صورة مشرقة لطلاب العلم والمثابرة فيه والجد في تحصيله، لا يزهد فيها مستزيد للفضل مريد لتحصيل العلم، ووقفت على سيرة لإمام ورع زاهد مثّل بقية السلف في عصره، أناخ مطيته في محراب العلم وعكف عليه حتى وافته منيته، وقفت معه وقفات وسرت في ركابه خطوات، وأشرت إلى الفوائد والدروس إشارات عابرات، على استحياء من حالي وحال طلبة العلم اليوم.

٢ ـ تعرفت على جِلةِ شيوخ النووي وتلامذته، وترجمت لهم بما يتناسب مع المقام، وعرفت بمؤلفاته المنسوبة إليه المطبوعة والمخطوطة بحسب الفنون والعلوم. وبينت عزوها إليه.

٣ ـ بينت منهج وطريقة النووي في الأسماء الحسنى فتناولت القواعد التأصيلية، وألحقت بها المسائل الكلية، التي تعرض لها النووي في مقوله ومنقوله في باب الأسماء الحسنى، والتي سلك فيها طريق السلف في الإثبات والاستدلال.

ولم تتبين لي في هذا الباب مخالفة بالجملة.

وبيان ذلك بحسب الورود في البحث، كالتالي:

أ - وقفت في البحث على مسألة الاسم والمسمى، ناقلاً ما نقله النووي عن القشيري مثبتاً استدلاله، فذكرت أبرز المذاهب ودللت على ما ذهب إليه القشيري ووافقه النووي بنقله لقوله دون سواه، ولم يعقب عليه ولم يستدرك، وبينت موافقة طائفة من السلف على أن الاسم هو المسمى خلافاً للجهمية المعطلة القائلين بـأن الاسم غير المسمى، ووقفت على كلام للإمام ابن حزم من اجتزأه ووقـف علـى ظاهره، عده موافقاً للجهمية، ومن تأمله وقرأ كامل مقاله في المسألة وجـد ابـن تيمية قد التمس منه أو قال بمثله واختاره، فبينت ذلك ونبهت عليه.

وذهبت طائفة من السلف إلى لزوم التوقف والإمساك عن الخوض فيهـا، وطائفة منهم إلى أن الاسم وضع للمسمى فلا يجوز فيه إطلاق القول بأن الاسـم غير المسمى ولا أن الاسم هو عين وذات المسمى، وجمعت بين الأقوال المنسوبة إلى السلف في ترجيحي بعد مناقشة أدلتها، وجعلتها مؤتلفة غير مختلفة.

ب - بينت طريق ثبوت الأسماء والصفات - لتلازم الأمر وعدم فكاكه - وأن الأصل في ثبوتها هو التوقيف على الشرع من نص صحيح أو إجماع ثابـت، ولا مدخل للاجتهاد في ذلك وهو ما قرره النووي في نقله عـن إمـام الحـرمين الجويني، وأقوال علماء السلف ومتبعيهم من علماء الخلف تُبين ذلك في مواضعها من الرسالة.

ثم بينت ما قرره النووي في نقله عن الجويني، من التوقف عن إطلاق الاسـم أو الصفة تعالى مما لم يرد به شرع واقتضى مدحاً وكمالاً.

وحررت محل النزاع ودللت على رجحان هذا القول وعلى اختيار الـسلف له في منهجهم وطريقتهم، ودفعت ما يوهم خلافه من عبارات غريبة وردت عـن شيخ الإسلام ابن تيمية؛ تتعارض مع مجمل أقواله وكافة ضوابطه وقواعده التـي أصل فيها لمذهب السلف، فأولتها بما يصح تأويلها به فجاءت متفقـة مـع مـنهج النووي الموافقة لمنهج السلف في هذه المسألة.

ج ـ بينت ثبوت الأسماء والصفات بخبر الآحاد، بعد التعريف له، ونقل اتفاق أكثر أهل العلم على حجيته وشذوذ المخالف في هذا، ثم عرجت على خلاف السلف من أهل السنة والجماعة في دلالته من حيث القطع والظن، وحررت محل النزاع وأسندت الأقوال إلى أصحابها، وبينت رجحان ما ذهب إليه النووي فيما نقله عن الجويني والقاضي عياض اليحصبي، من دلالة خبر الآحاد المتجرد عن القرائن على الظن، وثبوت العقيدة به والأسماء والصفات.

وبهذا لا يظهر للخلاف أثر مع من ذهب إلى أن صحة الحديث الآحاد مجردة عن القرائن تفيد القطع لا الظن ليلزم خصمه إثبات العقائد والأسماء والصفات بهذا النوع من الحديث.

وأسديت نصحي لأهل الصحوة المباركة بالوفاق وعدم الافتراق في هذه المسألة وأمثالها؛ فبينت أن المذموم هو رد خبر الآحاد جملة، وهوى، وانتصاراً لبدعة، ومذهب، أما رد خبر الآحاد لعارض صحيح معتبر عند أهل السنة والجماعة فلا نكير على صاحبه ولا تفسيق ولا تكفير له. وهذه المسألة وإن لم ترد في كلام النووي إلا أني زدتها للفائدة الجمة والضرورة الملحة.

د ـ بينت اختيار النووي لما ذهب إليه الخطابي من أن لفظ الجلالة "ا " هو أشهر أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى وعرضت أدلته وزدت عليها أدلة وأقوالاً للسلف في ذلك.

وأشار النووي من طرف ليس بالخفي إلى مسألة الاسم الأعظم ومال إلى خفائه، فعرضت أدلة إثباته من السنة ودرست أسانيدها بما يناسب المقام، وذكرت أقوال القائلين بتعينه ورجحت عدم التعيين كما مال إليه النووي، وبينت وقوع التفاضل بين الأسماء الحسنى مشيراً إلى خلاف أهل السنة والجماعة في ذلك، ودللت على الراجح عندي بحسب ما غلب على ظني من دلالة الأدلة، وتفاضل الأسماء الحسنى يدل على تفاضل الصفات، ولا يعني قطعاً اختلاف الذات فهي ذات واحدة مسماة وموصوفة بأوصاف متعددة.

هـ - بينت ما ذهب إليه النووي في معاني الإحصاء، ورجحان ما ذهـب إليه من تضعيف قول القائل بأن الإحصاء الوارد في الحديث هو حفـظ القـرآن وتلاوته، ورجحان ما ذهب إليه من تصحيح واستظهار القول بأن الإحصاء هـو الحفظ للأسماء لورود الرواية المفسرة لذلك.

واخترت أصوب من هذا الصواب وأرجح من هذا الراجح من أن الإحصاء علـى مراتب هي: العد واستيفاؤها في الدعاء ثم إدراك معانيها وتعقل وفهم مقاصدها ثم إطاقتها والقيام بحقها والعمل بمقتضياتها، ونص على هذا القرطبـي وابـن القـيم وسبقهما إلى معناه الخطابي.

و ـ بينت ترجيح النووي لعدم صحة الحديث الوارد في تعيـين الأسـماء الحسنى التي روي أن النبي صلى ا عليه وسلم علق على إحصائها دخول الجنة، وتناولت بالدراسة الحديثية أقوى الروايات في ذلك، وتبين لي عدم ثبوتها فاستغنيت عن دراسة ما عداها من الروايات.

ز ـ بينت اختيار النووي وموافقته لأهل الـسنة والجماعـة علـى عـدم انحصار الأسماء الحسنى في عدد معين، وحديث "إن تسعة وتسعين اسـماً..." ليس فيه دلالة على الحصر؛ وإنما فيه دلالة على زيادة فضل أو اختصاص لهـذه الأسماء الحسنى على سائر وبقية الأسماء التي ثبتت بالأدلة الصحيحة، أو خـص ا بالعلم بها أحداً من خلقه، أو استأثر بها في علم الغيب عنـده، وفـي حـصر الأسماء إحصاء للثناء عليه سبحانه، وذلك منفي بخبر الصادق المصدوق في قوله: (... لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك...).

هذا ما تعلق بمنهج النووي رحمه ا في القواعد التأصيلية والمسائل الكلية.

أما ما تعلق بمنهجه رحمه ا في المسائل التفصيلية في الأسماء الحـسنى؛ فقد تناولت فيه نماذج من تفسيره للأسماء الحسنى وبينت معانيها اللغوية حيث يلزم البيان، ومعانيها الشرعية المتعلقة با سبحانه وتعالى أولاً من كلام النووي ثم من كلام أهل العلم، وبينت موافقته للسلف في تفسير الأسماء بالمعاني اللائقـة بـا سبحانه، وإثبات لوازمها من صفات الأفعال، وصفات الذات غالباً،وعرض النووي

من الأقوال في اسم ا "الجميل" واسمه "النور" ما لا ينفي ثبوت صفة الذاتيـة تعالى ولا يثبتها، وهذا لا يتعارض مع مذهب من أثبت صفة الذات مـن هـذين الاسمين من السلف.

ولكنه في اسم ا "النور" نقل عن القاضي عياض والخطابي نفي أن يكون "النور" صفة ذاتية تعالى، ورجحت خلاف هذا مع قبولي واستساغتي الخلاف في هذه المسألة الدقيقة التي شحت فيها النصوص الصريحة التي ترفع الخلاف في مثل هذا بما لا يحتمل إلا الراجح، ووردت فيها أحاديث موضوعة وضعيفة لا يعتبر بها في هذا الباب، ولم أعثر على أقوال لأصحاب القرون المفضلة تجعل المخالف فيها شاذاً في قوله، وا أعلم وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

قائمة الفهارس

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث والآثار.

٣- فهرس الأعلام ا ترجم م.

٤- فهرس ا راجع وا صادر.

٥- فهرس ا وضوعات التفصيلية.

فهرس الآيات

سورة الأعلى:

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام

فهرس المراجع والمصادر

" حرف الألف "

١- إبطال التأويلات لأخبار الصفات: لأبي يعلى الفراء تـوفي سـنة:٤٥٨هـ، تحقيق محمد الحمود النجدي الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ، مكتبة دار الإمام الذهبي للنشر والتوزيع

٢- الأحاديث المختارة لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بـن أحمـد الحنبلـي المقدسي (٥٦٧هـ _٦٤٣هـ)، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعـة الأولى ١٤١٠هـ تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

٣- إحكام الفصول في أحكام الأصول لأبي الوليد الباجي المتوفى سنة ٤٧٤هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت،تحقيق عبد المجيـد التركـي، الطبعـة الثانيـة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤- أحكام القرآن لابن العربي أبي بكر بن محمد بن عبـد الله المتـوفى سـنة: ٥٤٣هـ تحقيق علي محمد البجاوي، دار الكتـب العربيـة، الطبعـة الثالثـة ١٣٩٢هـ.

٥- الإحكام في أصول الأحكام لأبي محمد بن حـزم الظـاهري المتـوفى سـنة ٤٥٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ _١٩٨٥م.

٦- إرشاد الفحول لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة ١١٧٣هـ، بتحقيق أبي مصعب محمد بن سعيد البدري، مؤسسة الكتب الثقافيـة، الطبعـة السادسة، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

٧- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل احمد ناصـر الـدين الألبـاني، المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ _١٩٧٩م.

٨- أسماء الله الحسنى لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبـي أبكـر بـن قـيم الجوزية، تحقيق: يوسف علي بدوي، أيمن عبد الرزاق الشوا، دار الكلـم الطيـب، دمشق، بيروت،الطبعة الثانية ١٤١٩هـ _١٩٩٨م.

٩- أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة لعمر سليمان الأشـقر، دار النفائس، عمان، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ _ ١٩٩٧م.

١٠- الأسماء والصفات لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تحقيق: عبد ا بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي للتوزيـع، جـدة، الطبعـة الأولى ١٤١٣هـ _١٩٩٣م.

١١- الأسنى في شرح أسماء ا الحسنى لأبي عبد ا القرطبـي المتـوفى سـنة ٦٧١هـ، ضبط النص وشرح مادته اللغوية أ.د. محمد حـسن جبـل، وخـرج أحاديثه وعلق عليه طارق أحمد محمد، دار الصحابة للتراث، طنطـا الطبعـة الأولى ١٤١٦هـ _١٩٩٥م.

١٢- الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر أبو الفـضل العـسقلاني الشافعي (٧٧٣هـ_ ٨٥٢هـ) تحقيـق:علـي محمـد البجـاوي، دار الجيـل بيروت،الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٣- أصول السنة لابن أبي زمنين، تحقيق وتخريج ودراسة محمد إبراهيم محمـد هارون.رسلة علمية نال بها الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنـورة عام ١٤٠٣هـ ١٤٠٤هـ.نقلاً عن الحسن بن عبد الرحمن العلوي في كتابـه " الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة "، دار الوطن الريـاض، الطبعـة الأولـى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

١٤- أعلام المؤلفين الزيدية لعبد السلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بـن علي الثقافية. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٥- الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم بيروت الطبعة السادسة/ ١٩٨٤م.

١٦- الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين، ضمن سلسلة أعلام المسلمين، لعبد الغني الدقر، دار القلم، الطبعة الرابعة ١٩٩٤م.

١٧- الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه رسالة ماجستير مقدمة في جامعة أم القرى ١٤٠٩هـ لأحمد بن عبد العزيز الحداد.

١٨- اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم،مكتبة الرشد الرياض، الطبعـة الثانيـة ١٤١٥هـ _ ١٩٩٥م. تحقيق د. عواد عبد ا المعتق.

١٩- الاختيار لتعليل المختار لعبد ا بن محمود الموصلي، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

٢٠- الاستذكار لابن عبد البر ٣٦٨- ٤٦٣هـ، بتحقيق د. عبـد المعطـي أمـين قلعجي مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى (١٤١٤هـ -١٩٩٣م)،.

٢١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبد ا بـن محمـد بـن عبـد البرالمتوفى سنة ٤٦٣هـ،ترجمة رقم ١٦١٢، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٢- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علـي بـن موسى البيهقي، تحقيق أحمد بن إبراهيم أبو العينين، دار الفضيلة، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٣- الانتـقاء في فضائل الثلاثة الخلفاء لأبي عمر يوسف بـن عبـدالبر، مكتبـة القدسي، القاهرة سنة ١٣٥٠هـ.

" حرف الباء "

٢٤- البحر الزخار: لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البـزار(٢١٥هـ ـ_ ٢٩٢هـ) تحقيق د. محفوظ الرحمن زين ا ،مؤسسة علوم القـرآن ، مكتبـة العلوم والحكم، بيروت،المدينة، الطبعة: الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٥- البحر المحيط في أصول الفقه: للإمام بدر الدين محمد بن بهادر بن عبـدا الزركشي المتوفى سنة المتوفى سنة ٧٩٤هـ، ضبط نصوصه وخرج أحاديثـه وعلق عليه د. محمد محمد ثامر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولـى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٦- بدائع الفوائد لأبي عبد ا محمد بن أبي بكر بن القيم (٦٩١ هـ _٧٥١هـ) تحقيق هشام عبد العزيز عطا - عـادل عبـد الحميـد العـدوي - أشـرف أحمد،مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمـة، الطبعـةالأولى١٤١٦ هـ ـ - ١٩٩٦م.

٢٧- البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير المتوفى ٧٧٤هـ، دار التقوى، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ_ ١٩٩٩م.

٢٨- البدر الطالع لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: د. حسين عبـد ا العمـري، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٩- البرهان في أصول الفقه لأبي المعالي عبد الملـك بـن عبـد ا الجـويني (٤١٩هـ _٤٧٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيـروت، الطبعـة الأولـى ١٤٢٣هـ_ ٢٠٠٢م.

٣٠-	بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، للضبي المتوفى سـنة ٥٩٩هـ ـ،دار الكتاب العربي ١٩٦٧م.
٣١-	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق محمد أبو الفـضل إبـراهيم، المكتبـة العـصرية، بيـروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٨م.
٣٢-	بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، دار القاسم، الطبعـة الثانيـة، ١٤٢١هـ.

" **حرف التاء** "

٣٣-	تاج العروس من جواهر القاموس لمحب الـدين محمـد مرتـضى الزبيـدي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٠٥هـ،دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٤١٤هـ _١٩٩٤م.
٣٤-	التاريخ الصغير (الأوسط) للإمام محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبـد ا البخاري الجعفي (١٩٤هـ _٢٥٦هـ) تحقيق: محمـود إبـراهيم زايـد، دار الوعي، مكتبة دار التراث، حلب، القاهرة الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
٣٥-	تاريخ بغداد: لأحمد بن علي أبو بكـر الخطيـب البغـدادي، (٣٩٣هـ ـ _ ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٦-	تحرير تقريب التهذيب لابن حجر، تأليف: د. بشار عواد معـروف، شـعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ _١٩٩٧م.
٣٧-	تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للإمام أبي العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري المتوفى سنة ١٣٥٣هـ، دار الفكر للطباعة والنـشر، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.
٣٨-	تحفة الطالبين لابن العطار،الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومـه رسـالة ماجستير مقدمة في جامعة أم القرى ١٤٠٩هـ لأحمد بن عبد العزيز الحـداد، الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين، ضمن سلـسلة أعلام المسلمين، لعبد الغني الدقر، دار القلم، الطبعة الرابعة ١٩٩٤م.
٣٩-	تدريب الراوي لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق عرفـان العشّا حسونة، دار الفكر ١٤١٤هـ _ ١٩٩٣م.

٤٠- التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والـشرع لابن تيمية، تحقيق محمد بن عودة السعوي، شركة العبيكان، الرياض، الطبعـة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٤١- تذكرة الحفاظ للذهبي، تحقيق عبد الرحمن المعلمـي اليمـاني، حيـدر آبـاد ١٣٧٧هـ.
٤٢- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، للطاهر أحمد الزاوي. دار عالم الكتب، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ _ ١٩٩٦م.
٤٣- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: للقاضي عيـاض ت٥٤٤هـ، حققه جماعة من العلماء، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المملكة المغربية.
٤٤- ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، جمع عبد الرحمن بـن عبـد العزيـز السديس، دار الهجرة الطبعة الأولى ١٤١٢هـ _١٩٩١م.
٤٥- ترجمة النووي للسخاوي، الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومـه رسـالة ماجستير مقدمة في جامعة أم القرى ١٤٠٩هـ لأحمد بن عبد العزيز الحداد.
٤٦- الترغيب والترهيب، لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، المتوفى سنة ٦٥٦هـ، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٤٧- تفسير ابن كثير، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٤٨- التفسير الكبير لفخر الدين محمد بن عمر الحسين بن الحسين بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي. دار الكتـب العلميـة، بيـروت، الطبعـة الأولـى، ١٤٢١هـ _ ٢٠٠٠م.
٤٩- تفسير غريب القرآن لعبد ا بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: أحمـد صـقر، دار الكتب العلمية، الطبعة (بدون) ١٣٩٨هـ.
٥٠- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد ا بن عبد البر النمري المتوفى سنة ٤٦٣هـ، وزارة عمـوم الأوقـاف والـشؤون الإسلامية، المغرب، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكر، رقم الطبعة " بدون "، ١٣٨٧هـ.
٥١- تهذيب مدارج السالكين لابن القيم، هذبه عبدالمنعم صالح العلي، دار التوزيـع والنشر الإسلامية، مصر، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٥٢- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام بن القيم لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٥٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

" حرف الثاء "

٥٤- الثقات: لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر،الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

" حرف الجيم "

٥٥- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. الطبعة الثالثة، دار الفكرللطباعة والنشر والتوزيع. بدون رقم طبعة، ١٤١٤هـ ١٩٩٣

٥٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ضبط وتعليق محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ _٢٠٠١م.

٥٧- الجامع الصحيح سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (٢٠٩هـ _٢٧٩هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٨- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر وما ينبغي في روايته وحمله، لأبي عمر يوسف بن عبد البر، المكتبه العلمية بالمدينة المنورة.

٥٩- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، لأبي عمر يوسف بن عبد البر،المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

٦٠- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد ا محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي توفي سنة٦٧١ هـ وقيل ٦٦٨ هـ، مراجعة صدقي محمد جميل - خرج حديثه وعلق عليه الشيخ عرفات العشا، دار الفكر ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٦١- جمع الجوامع بحاشية البناني لتاج الدين عبد الوهاب بن على بن عبد الكافي السبكي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٥٦هـ _ ١٩٣٧م.

٦٢- الجواب الكافي لشمس الدين ابن عبد الله محمد بن الشيخ أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، جمعية إحياء التراث الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق أحمد بن محمد آل نبعه.

٦٣- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحي الدين ابن محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي (٧٧٥-٧٩٦هـ) تحقيق د. عبدالفتاح محمد الحلو، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٣-١٩٩٣م.

٦٤- جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ _ ١٩٨٣م.

" حرف الحاء "

٦٥- حاشية السندي على النسائي: لنور الدين بن عبدالهادي أبو الحسن السندي، المتوفى سنة ١١٣٨هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٦٦- الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني قوام السنة المتوفى سنة ٥٣٥هـ، تحقيق محمد بن ربيع المدخلي ومحمد أبو رحيم، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٦٧- حلية الأولياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

٦٨- الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن للأبي الحسن عبد العزيز الكناني. المتوفى سنة ٢٤٠هـ. تحقيق وتعليق الدكتور. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤١٢هـ.

" حرف الخاء "

٦٩- خبر الواحد إذا خالف عمل أهل المدينة د. حسان بن محمد حسين فليمان، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث - الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٧٠- خبر الواحد وحجيته لـ أحمد محمود عبد الوهاب الشنقيطي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة المجلس العلمي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

" حرف الدال "

٧١- الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر بن محمد النعيمي الدمـشقي المتـوفى سنة ٩٧٨هـ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٠ هـ.
٧٢- الدر المنثور في التفسير المأثور لجلال الـدين الـسيوطي المتـوفى سـنة ٩١١هـ،دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ_ ١٩٩٣م.
٧٣- درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، دار الكنـوز الأدبيـة - الريـاض - ١٣٩١هـ، تحقيق محمد رشاد سالم، بدون رقم طبعة.
٧٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد (٧٧٣هـ_ ٨٥٢هـ)، تحقيق د.محمد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أبـاد، الهنـد، الطبعـة الثانيـة ١٩٧٢م.
٧٥- الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الراعي اتباعه واجتنابـه، لأبـي بكـر الطرطوشي تحقيق د.محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
٧٦- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن محمـد بن فرحون اليعمري المالكي المتوفى سنة ٧٩٩هـ، تحقيق مأمون بـن محـي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
٧٧- ديوان طرفة بن العبد: حققه وقدم له المحامي فوزي عطوى، الشركة اللبنانية للكتاب - بيروت الطبعة الأولى، ١٩٦٩م.

"حرف الذال "

٧٨- ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق: لمحمد بن أحمد بن عثمان بـن قايمـاز الذهبي أبو عبد ا (٦٧٣هـ _ ٧٤٨هـ)، تحقيـق: محمـد شـكور أمريـر المياديني،مكتبة المنار،الزرقاء، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٧٩- الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي المتوفى سـنة ٧٩٥هـ. دار المعرفة بيروت. الطبعة بدون تاريخ.
٨٠- ذيل مرآة الزمان، لأبي الفتح موسى بن محمد اليونيني المتوفى سنة ٧٢٦هـ، المطبعة العثمانية، الهند، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ.

"حرف الراء "

٨١- الرد على المريسي، لعثمان الدارمي ـ ضمن مجموعة عقائد السلف ـ منشأة المعارف بالاسكندرية.
٨٢- الرسائل المنيرية، لشيخ الإسلام بن تيمية، معتقد أهل السنة والجماعـة فـي أسماء ا الحسنى، لـ د. محمد بن خليفة التميمي، مكتبة أضواء السلف الطبقة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٨٣- الرسالة، للشافعي محمد بن إدريس أبو عبد ا ، تحقيق أحمد شاكر، مطبعـة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، تاريخ النشر: بدون.
٨٤- الرسالة، لمحمد بن إدريس الشافعي (١٥٠هـ _٢٠٤هـ) تحقيق محمد سـيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعـة الأولـى/١٣٨٨هـ ـ _١٩٦٩م.
٨٥- الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات لأبي عمرو عثمان بن سعيد الدارني (٣٧١هـ ـ ٤٤٠هـ)، تحقيق د. محمد بن سعيد بـن سالم القحطاني. دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ
٨٦- الروض الداني (المعجم الصغير): لسليمان بن أحمد بن أيوب أبـو القاسـم الطبراني، (٢٦٠هـ _٣٦٠هـ)، تحقيـق: محمـد شـكور محمـود الحـاج أمرير،المكتب الإسلامي ، دار عمار، بيروت ، عمان، الطبعة الأولـى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.
٨٧- الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة فـي العقائـد والفنـون المتنوعـة الفاخرة، طبع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض ١٤٠٥هـ.

"حرف السين "

٨٨- سبل السلام شرح بلوغ المرام لمحمد بن إسماعيل الأمير اليمنـي الـصنعاني المتوفى سنة ١١٨٢هـ، تحقيق وتخريج خليل مـأمون شـيحا، دار المعرفـة، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٨٩- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لمحمد بن عبد ا بن حميد النجدي ثـم المكي، (١٢٣٦هـ _ ١٢٩٥هـ)، حققه وعلق عليه بكر بن عبد ا أبو زيـد، د. عبد الرحمن بن سـليمان العثيمـين. مؤسـسة الرسـالة، الطبعـة الأولـى ١٤١٦هـ_ ١٩٩٦م

٩٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ _ ١٩٧٩م.
٩١- سنن أبي داود تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت - رقم الطبعة بدون وتاريخها بدون.
٩٢- سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (٢٠٧هـ - ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
٩٣- سنن الدارمي لعبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (١٨١هـ - ٢٥٥هـ)، تحقيق فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٩٤- السنن الصغرى لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر المتوفى سنة ٤٥٨هـ - تحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي. مكتبة الدار، المدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
٩٥- السنن الكبرى لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (٢١٥-٣٠٣هـ)،تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن،دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ - ١٩٩١م.
٩٦- سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق أكرم البوشي، إشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٩٧- السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد المتوفى سنة ٢١٣ هـ، ١٤١١هـ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد،دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى.

"حرف الشين "

٩٨- شأن الدعاء لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى/١٤٠٤هـ _١٩٨٤م.
٩٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري المتوفى سنة ١٠٨٩هـ، تحقيق محمود الأنؤوط إشراف وتخريج أحاديث عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ _١٩٩١م.

١٠٠- شرح أسماء ا الحسنى لأبي القاسم عبد الكريم القشيري، دار آزال، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ _١٩٨٦م.
١٠١- شرح أسماء ا الحسنى للفخر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ، مراجعة:طه عبدالرؤوف سعد،، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ _ ١٩٨٤م.
١٠٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، تحقيق د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١٠٣- شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي، تحقيق د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الثالثة/ ١٤١٦هـ _ ١٩٩٦م.
١٠٤- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، المتوفى سنة ١١٢٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
١٠٥- شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز الحنفي المتوفى سنة ٧٩٢هـ،ص١٢٧، حققها وراجعها جماعة من العلماء، وخرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤٠٨هـ _١٩٨٨م.
١٠٦- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام بن تيمية، تأليف محمد خليل هراس، ضبط وتخريج علوي بن عبد القادر السقاف، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ _٢٠٠١م.
١٠٧- شرح القصيدة النونية لابن قيم الجوزية، شرح محمد خليل الهراس، دار الفاروق الحديثة، بدون تاريخ طبعة.
١٠٨- شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار المتوفى سنة ٩٧٢هـ - تحقيق الدكتور/ محمد الزحيلي، والدكتور/ نزيه حماد، مكتبة العبيكان - الرياض - رقم الطبعة "بدون" ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٠٩- شرح المقاصد لمسعود بن عبد ا الشهير بسعد الدين التفتازاني ولد سنة ٧١٢هـ وتوفي سنة ٧٩٣هـ، تحقيق وتعليق: د.عبد الرحمن عميره - عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١١٠- شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: لمحمد صالح العثيمين. مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة الرشد، الرياض _ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ_١٩٨٣م.

١١١- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتـوفى سـنة ٤٥٨هـ ـ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
١١٢- الشعر والشعراء: لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ، تحقيق وشرح أحمد شاكر دار التراث العربي للطباعة، القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٧٧م.
١١٣- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكم والتعليل لمحمد بن أبـي بكـر أيوب الزرعي أبو عبد ا ، ٦٩١-٧٥١هـ، تحقيق محمد بدر الدين أبو فـراس النعساني الحلبي، دار الفكر بيروت، بدون رقم الطبعة.

" حرف الصاد "

١١٤- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: لمحمد بن حبان بن أحمـد أبـو حـاتم التميمي البستي، المتوفى سنة ٣٥٤ هـ، تحقيق: شعيب الأرنـؤوط، مؤسـسة الرسالة، بيروت الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ هـ.
١١٥- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: لمحمد بن حبان بن أحمـد أبـو حـاتم التميمي البستي، المتوفى سنة ٣٥٤ هـ، تحقيق: شعيب الأرنـؤوط، مؤسـسة الرسالة، بيروت الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ هـ.
١١٦- صحيح الجامع الصغير، لمحمد ناصر الدين الألبـاني، المكتـب الإسـلامي، بيروت،الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ _ ١٩٨٦م.
١١٧- صحيح سنن ابن ماجة: لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربيـة العربـي لدول الخليج. الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٦م.
١١٨- صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي، المتوفى سنة ٦٥١هـ، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٤هـ.
١١٩- صريح السنة: لمحمد بن جرير الطبري أبو جعفر (٢٢٥هـ ـ _ ٣١٠هـ ـ)، تحقيق: بدر يوسف المعتوق، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويـت، الطبعـة الأولى ١٤٠٥.
١٢٠- صفحات مشرقة من حياة الإمام محمد بن صالح عثيمين، لحمود بن عبـد ا المطر، بدون مطبعة،الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ _٢٠٠١م

١٢١- صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل، مكتبـة المطبوعـات الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.
١٢٢- صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام لجلال الدين السيوطي، تعليـق علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

" حرف الضاد "

١٢٣- ضعيف ابن ماجة لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسـلامي، بيـروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ _١٩٨٨م.

"حرف الطاء "

١٢٤- طبقات الحفاظ للسيوطي ٨٤٩هـ _٩١١هـ، دار الكتب العلميـة، بيـروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
١٢٥- طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين محمد ابن أبـي يعلـى المتـوفى سـنة ٥٢٦هـ، دار المعرفة، بيروت، الطبعة بدون رقم وبدون تاريخ.
١٢٦- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بـن عبـد الكـافي السبكي (٧٢٧-٧٧١هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمـد الحلـو. محمـود محمـد الطناحي. مطبعة عيسى البابي الحلبي الطبعة الأولى ١٣١٨هـ - ١٩٦٤م.
١٢٧- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٧٧٩هـ _ ٨٥١هـ)، صـححه وعلـق عليه د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، الطبعـة الأولـى ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م.
١٢٨- طبقات الشافعية لجمال الدين عبد الرحيم الأسنوي، دار الفكر الطبعة الأولـى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١٢٩- طبقات الفقهاء الشافعيين لتقي الدين ابن عمر وعثمـان بـن عبـد الـرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (٥٧٧-٦٤٣هـ)، تحقيق محي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.
١٣٠- طبقات الفقهاء لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبي إسحاق (٣٩٣هـ _٤٧٦هـ)، تحقيق: خليل الميس، دار القلم، بيروت.
١٣١- طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الـداوودي ت: ٩٤٥هـ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

"حرف العين "

١٣٢- العبر في خبر من غبر لأبي عبد ا الذهبي المتـوفى سـنة ٧٤٨هـ ـ، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
١٣٣- عدة الأكياس في شرح معاني الأساس لأحمد بن محمد بن صـلاح الـشرفي القاسمي الحسني المتوفى سنة ١٠٥٥هـ، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنـشر، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ _١٩٩٥م.
١٣٤- العظمة لأبي محمد عبد ا بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني (٢٧٤هـ _ ٣٦٩هـ) تحقيق: رضاء ا بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصـمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
١٣٥- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم الـوزير، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

"حرف الفاء "

١٣٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علـي بـن حجـر العـسقلاني (٧٧٣هـ_ ٨٥٢هـ)، دار السلام الرياض ـ دار الفيحـاء دمـشق، الطبعـة الثالثة١٤٢٠هـ.
١٣٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علـي بن محمد الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، دار ابن كثير دمـشق، الطبعـة الأولى ١٤١٤هـ _١٩٩٤م.
١٣٨- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للحافظ أبي الفضل عبد الرحيم بـن الحـسين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعـة الأولـى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
١٣٩- الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ت ٤٢٩هـ ـ، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ ـ ١٩٩٤ م.
١٤٠- الفصل في الملل والنحل لأبي محمد بن حزم المتوفى سنة ٤٥٦هـ، تحقيـق د/محمد إبراهيم نصر، د/عبد الرحمن عميرة، شركة مكتبات عكاظ، الريـاض الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
١٤١- فقه السيرة لمحمد الغزالي، تحقيق الألبـاني، دار إحيـاء التـراث العربـي، بيروت.

١٤٢- فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبي المتوفى سـنة ٧٦٤هـ ـ، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

" حرف القاف "

١٤٣- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لمحمد صالح عثيمين، خـرج أحاديث الكتاب وعلق عليه: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود أضواء الـسلف، وأصداء المجتمع، الرياض. ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

" حرف الكاف "

١٤٤- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: لأبـي عبـد الله الـذهبي الدمشقي (٦٧٣هـ _٧٤٨هـ)، تحقيق: محمـد عوامـة، دار القبلـة للثقافـة الإسلامية ، مؤسسة علو، جدة، الطبعة الأولى١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.

١٤٥- الكافي الوافي في أصول الفقه لمصطفى سعيد الخن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ _٢٠٠٠م.

١٤٦- كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عزوجل وصفاته على الاتفاق والتفرد لأبـي عبد الله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحى بن مندة المتوفى سـنة ٣٩٥هـ ـ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهـي، مكتبـة الغرباء الأثرية _ المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ _١٩٩٤م.

١٤٧- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبـي شيبة الكوفي (١٥٩هـ _ ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسـف الحـوت، مكتبـة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ.

١٤٨- كتاب طبقات المعتزلة لأحمد بن يحيى بن المرتضى ص٨٨، دار المنتظـر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٤٩- الكشاف لأبي القاسم الزمخشري، تحقيق وتخريج وتعليق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ_ ٢٠٠١م.

١٥٠- الكليات لأبي البقاء الكفوي، المتوفى سنة ١٠٩٤هـ ـ. مؤسسة الرسالة،الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

١٥١- الكنى والأسماء للإمام مسلم بن الحجاج بن مـسلم القـشيري أبـو الحـسين (٢٠٦هـ _٢٦١هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمـد القـشقري، الجامعـة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ.

" حرف اللام "

١٥٢- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي بن منظور، المتوفى سـنة ٧١١هـ ـ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ _ ١٩٩٣م.
١٥٣- لسان الميزان لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(٧٧٣هـ _٨٥٢هـ)،تحقيق: دائرة المعرف النظاميـة - الهنـد -، مؤسـسة الأعلمـي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
١٥٤- اللمع في أصول الفقه لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سـنة ٤٧٦هـ، تحقيق وتعليق: محي الدين بن مستو. ويوسف علي بديوي، دار الكلم الطيـب، دمـشق - بيـروت، دار بـن كثيـر دمـشق بيـروت الطبعـة الأولى/١٤١٦هـ -١٩٩٥م.
١٥٥- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيـدة الفرقة المرضية للسفاريني،، وعليها تعليق عبد الرحمن أبا بطين، وسليمان بن سمحان، وعليها نقول من كتب شيخ الإسلام بن تيميـة، المكتـب الأسـلامي، بيروت، ومكتبة أسامة،الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
١٥٦- لوامع البينات شرح أسماء ا تعالى والصفات، لفخر الدين الرازي، تعليـق/ طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي،الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

"حرف الميم "

١٥٧- مباحث المفاضلة في العقيدة لـ. د. محمد بـن عبـد الـرحمن أبـو سـيف الشنقيطي، دار ابن عفان ـ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
١٥٨- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠)، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ـ ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
١٥٩- المجتبى من السنن: أحمد بن شعيب أبو عبد الـرحمن النـسائي (٢١٥هـ ـ _٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسـلامية، حلـب، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م
١٦٠- مجلة البيان في عددها الـ ١٦٦ الصادر في ذي الحجة ١٤٢١هـ.
١٦١- مجمع الزوائد مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي المتـوفى سنة ٨٠٧هـ. دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي، القـاهرة ، بيـروت ١٤٠٧ هـ.
١٦٢- مجموع الرسائل والمسائل لابن تيمية، (٢/٤٢٤-٤٢٥) دار الكتب العلميـة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

١٦٣- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بـن عبـد الحلـيم بـن تيميـة المتـوفى ٧٢٨هـ،جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن القاسم العاصـمي، دار عـالم الكتب، الرياض،١٤١٢هـ_ ١٩٩١م.
١٦٤- المحلى لأبي محمد بن حزم المتوفى سنة ٤٥٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
١٦٥- مختصر الصواعق لابن قيم الجوزية ٧٥١هـ، شرح وتحقيق رضوان جامع رضوان، دار الفكر بيروت، رقم الطبعة " بدون "، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
١٦٦- مختصر العلو للعلي الغفار للذهبي. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت ودمشق، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ _ ١٩٨١م.
١٦٧- المذكرة في أصول الفقه للشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة. الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م
١٦٨- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمـان لأبـي محمد عبد ا بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي، المتوفى سنة ٧٦٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ_١٩٩٧م.
١٦٩- مسالك الأنصار في ممالك الأمصار: لـشهاب الدين، أحمد بـن يحيـى بـن محمد الكرماني العمري الشافعي، المعروف بابن فضل ا ، المتوفى سنة تـسع وأربعين وسبعمائة ٧٤٩ هـ، المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي لجـلال الدين السيوطي،المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق أحمد شفيق دمج، دار ابن حـزم، بيروت،الطبعة الثانية ١٤١٤هـ _١٩٩٤م.
١٧٠- المستدرك على الصحيحين، ـ لأبي عبد ا محمـد بـن عبـد ا الحـاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٥٠هـ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م،
١٧١- مسند أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (٢١٠هـ _ ٣٠٧هـ) دار المأمون للتراث، دمـشق، الطبعـة: الأولـى ١٤٠٤هـ _ - ١٩٨٤م، تحقيق حسين سليم أسد.
١٧٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأحمد بن حنبل أبو عبد ا الشيباني(١٦٤هـ _ ٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر، بدون تاريخ.
١٧٣- مسند عبد بن حميد أبو محمد الكسي ـ المتوفى سنة ٢٤٩هـ، تحقيق صبحي البدوي السامرائي ـ محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبـة الـسنة، القـاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٧٤- المسودة لابن تيمية، تحقيق وضبط وتعليق محمد محي الدين عبـد الحميـد. مطبعة المدني، مصر.
١٧٥- مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد ا الخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصـر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
١٧٦- معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء ا الحسنى، لـ د. محمد بـن خليفـة التميمي، مكتبة أضواء السلف الطبقة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
١٧٧- المعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين محمد بن علي بـن الطيـب البـصري المعتزلي (المتوفى سنة ٤٣٦هـ). دار الكتب العلمية بيـروت، رقـم الطبعـة (بدون) والتاريخ (بدون).
١٧٨- معجم البلدان لياقوت بن عبد ا الحموي الرومي البغـدادي المتـوفى سـنة ٦٢٦هـ، بيروت، دار صادر، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
١٧٩- معجم الفرق الإسلامية لشريف يحي الأمين، دار الأضواء، بيروت، الطبعـة الأولى ١٤٠٦ هـ _ ١٩٨٦م.
١٨٠- المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب أبـو القاسـم الطبرانـي المتـوفى ٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد الـسلفي، مكتبـة العلـوم والحكـم، الموصل، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م.
١٨١- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون رقم طبعـة ولا تاريخ.
١٨٢- معجم المقاييس في اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المتوفى سنة ٣٩٥هـ. تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيـع، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ _١٩٩٤م.
١٨٣- المعجم في أسامي الشيوخ لأبي بكر الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي أبو بكر المتوفى سنة ٣٧١هـ. تحقيق: د. زياد محمـد منـصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
١٨٤- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لمحمد بن أحمد بن عثمان بـن قايماز الذهبي أبو عبد ا (٦٧٣هـ _ ٧٤٨هـ) مؤسسة الرسـالة، بيـروت، الطبعة الأولى١٤٠٤ هـ، تحقيق: بشار عواد معروف ، شعيب الأرنـاؤوط ، صالح مهدي عباس.

١٨٥- المعين في طبقات المحدثين لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبـو عبد ا (٦٧٣هـ _٧٤٨هـ)، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد. دار الفرقان، عمان - الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
١٨٦- المغني، لابن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٨٣هـ، تحقيق د. محمد شـرف الدين خطّاب، د. السيد محمد السيد، سيد إبراهيم صادق، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
١٨٧- مغني المحتاج لمحمد بن الخطيب الشربيني، دار الفكـر، بيـروت، الطبعـة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٨٨- المقصد الأسنى لأبي حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.
١٨٩- الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكـريم الـشهرستاني ٤٧٩هـ ـ ٥٤٨هـ، اعتنى به وعلق عليه أبو عبد ا السعيد المنـدوه. مؤسـسة الكتـب الثقافية، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ ١٩٩٨م
١٩٠- المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي لجلال الدين السيوطي،المتوفى سـنة ٩١١هـ، تحقيق أحمد شفيق دمج، دار ابـن حـزم، بيروت،الطبعـة الثانيـة ١٤١٤هـ _١٩٩٤م.
١٩١- المنهج الأسنى في شرح أسماء ا الحسنى، د. زيد محمد شـحاته، تقـديم د/ عبد الرحمن بن صالح المحمود. دار بلنـسية ـ الريـاض، الطبعـة العاشـرة ١٤٢٢هـ.
١٩٢- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان لعلي بن أبي بكر الهيثمـي أبـو الحـسن (٧٣٥هـ _٨٠٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتـب العلميـة، بيروت.
١٩٣- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتـوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمـد عبـد الموجـود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

" حرف النون "

١٩٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين أبي المحاسن بن تغري بردي الأتابكي المتوفى ٨٧٤هـ، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ _١٩٩٢م.

١٩٥- نشر البنود على مراقي السعود لعبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.
١٩٦- نشر المحاسن الغالية، الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه رسالة ماجستير مقدمة في جامعة أم القرى ١٤٠٩هـ لأحمد بن عبد العزيز الحداد.
١٩٧- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (٥٤٤هـ-٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون.
١٩٨- النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى لمحمد الحمود النجدي، مكتبة الإمام الذهبي الكويت، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ _١٩٩٧م.

" حرف الواو "

١٩٩- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ، دار فرانزشتا يزتغارت، ١٤١٢هـ_١٩٩٢م.
٢٠٠- الوجيز في أصول الفقه لشيخنا عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ _٢٠٠٢م.
٢٠١- وفيات الأعيان وأنباء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(٦٠٨هـ_ ٦٨١هـ)، تحقيق: د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م.
٢٠٢- الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب ٨٠٩هـ، تحقيق: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

المحتويات